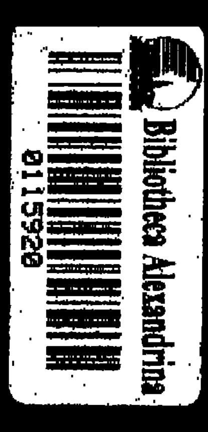

Bibliotheca Alexandrina
0115920







جمهورية مصر العربية
دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك
لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الجزء الثالث - القسم الثالث
(٨٠١ هـ - ٨٠٨ هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه
الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب
١٩٧١

مقدمة الجزء الثالث
وردت فى صدر القسم الأول



تنـــويه

تم تحقيق هذا القسم من الجزء الثالث من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية.

والمحقـق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هـذا العمل، وهم السـادة :

عبد العزيز محمود عبد الدايم — لبيبة إبراهيم مصطفى
فراج عطا سـالم — فاطمة مصطفى الحـكيم

يحيى عبد الحميد الحديثى



السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق بن الأمير الكبير [سيف] الدين آنص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة بمصر[1]

جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه، يوم الجمعة النصف من شوال ، سنة إحدى وثماني مائة . وذلك أنه اجتمع بالقلعة الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء وأرباب الدولة ، واستدعى الخليفة وقضاة القضاة ، وشيخ الإسلام البلقيني ، ومن عادته الحضور . فلما تكاملوا بالإصطبل السلطاني أحضر فرج ابن [الملك][2] الظاهر برقوق ، وخطب الخليفة وبايعه بالسلطنة، وقلده أمور المسلمين، فقبل تقليده . وأحضرت[3] خلعة سوداء ، أفيضت على فرج ، ونعت بالملك الناصر . ومضى حتى جلس على التخت بالقصر ، وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة ، وألبس الخليفة التشريف :

وأخذ بعد ذلك في جهاز الملك الظاهر ، فغُسل وكُفن ، وصلّى عليه بالقلعة قاضي القضاة صدر الدين [محمد][4] المناوي ، وحُمل نعشه على الأعناق من قلعة الجبل إلى التربة قبل صلاة الجمعة، وسائر الأمراء والعساكر والأعيان

---

(١) ما بين حاصرتين بياض في نسختي ا ، ف ، والتكلة من المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ١ ورقة ٢٦٩ ب) حيث جاء اسمه : « آنص بن عبد الله الجاركسي العثماني ، الأمير سيف الدين والد الملك الظاهر برقوق .... » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ف « وحضرت » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف ، وساقط من ا .

والرعايا مشاة ، يضجون ويصرخون ، حتى وُورى [تحت التراب][1] تحت أقدام الفقراء حيث أوصى. ولم يعهد قبله أحد من الملوك، دفن نهاراً بديار مصر.

فلما انقضى أمر دفنه عاد الأمراء ، ونودى بالقاهرة ومصر بالترحم على الملك الظاهر ، والدعاء للملك النـاصر ، وتطمين الناس وأمنهم : وخطب يومئذ على منابر القاهرة ومصر للناصر ، وكثر الأسف على فقـد الظاهر ، وضربت خيمة على قبره، وقرأ [القراء][2] القرآن على قبره . وكان الناس يظنون قيام فتنة عظيمة لموته . فلم يتحرك ساكن فى هذا اليوم .

وأنشد الأديب المقرئ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدى[3] فى ذلك :

مضى الظاهرالسلطان أكرم مالك إلى ربه يرقى إلى الخلد فى الدرج
وقالوا ستأتى شـدة بعد موتـه فأكذبهم ربى وما جاء سوى فرج

وفى هذا اليوم بشر بزيادة [ماء][4] النيل ، وأن القاع أربع أذرع ونصف.

وفيه أراد الأمير الكبير أيتمش أن يتحول من داره إلى الحراقة بالإصطبل السلطانى . فمنع من ذلك الأمير سودن أمير أخور ، ورد ماحضر من قماش الأمير أيتمش ، فاستدعى إلى حضرة السلطان ، فامتنع .

وفى رابع عشره كُتب إلى مكه كتاب بالعزاء والهناء[5] ، وأن تقليد الشريف حسن بن عجلان يصل صحبة أمير الحاج ، وكُتب إلى الأمير بَيْسق بذلك ، وإلى أمير المدينة النبوية أيضاً .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسخه ف « ابن الأوحد » . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣٥٨) .
(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ا .
(٥) فى نسخة ف « بالعز والهناء » وهو تحريف فى النسخ ، وقد تكرر هذا التحريف بعد ذلك.

وفى يوم السبت سادس عشره اجتمع أيتمش والأمراء بالقلعة لتقرير أحوال الدولة ، فكُتب بالعزاء والهناء إلى مملكة الشام وغيرها . وكُتب إلى الأمير نعير بن حيار بإمرة آل فضل على عادته : وعُزل الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا ، وعُرّف بموت الظاهر وقيام الملك الناصر ، وحُمل إليه التشريف على يدالأمير أسنبغا الدوادار. وجهز سودن الطيار أمير أخور بالكتب إلى دمشق ومعه تشريف وتقليد ، ونسخة يمين ، وستة أروس خيل . وجُهز الأمير يلبغا الناصرى إلى حلب بمثل ذلك ، والأمير تغرى بردى قرا إلى طرابلس بمثل ذلك ، والأمير أرتبغا الحافظى إلى حماه ، ومعه خمس أروس من الخيل ، والأمير بشباى[1] إلى صفد ، والأمير شاهين كَتِك الأفرم إلى الكرك ، وعلى يد كل منهم كتاب يتضمن العـــزاء بالظاهر والهناء بالناصر . وأن يحلف نائب السلطنة والأمراء على العـــادة ، فساروا على خيل البريد . وقرر الأمير أيتمش مع الأمراء إبقـــاء الأمور على ماهى عليـــه ، وأكد على الوزير تاج الدين عبد الرزاق ، والأمير يلبغا الأستادار[2] فى الكف عن ظلم الرعية ، وتجهيز القسط والجامكية والعليق برسم المماليك السلطانية .

وفى ثامن عشره خرج المحمل إلى الحج ، صحبة الأمير شيخ المحمودى[3] ، وجعل أمير المحمل . وقدم أمير الركب الأول الأمير الطواشى سيف الدين بهادر مقدم المماليك :

(١) هو الأمير بشباى بن عبد الله بن باكى الظاهرى ، أصله من مماليك الظاهر برقوق وخواصه توفى سنة ٨١١ هـ - انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٣٢٩ ب - مخطوط) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٦) .

(٢) كذا فى ف ، وفى نسخة ا « يلبغا استادار » .

(٣) فى هامش نسخة ا جاء أمام اسم شيخ المحمودى عبارة « وهو الذى تسلطن » .

وفيه اجتمع الأمراء بالقلعة على عادتهم للخدمة ، وتأخر الأمير سودن أمير أخور عن الحضور ، فبعث الأمراء إليه ليحضر ، فامتنع ، فكرروا[1] الإرسال إليه ثلاث مرات ، إلى أن حضر ، فكلموه فى النزول من الإصطبل ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فتخيلوا منه ، واتهموه أنه يريد إثارة فتنة ، فقبضوا عليه وعلى [الأمير] على بن أينال[2] ، وأخرجوا ما كان له بالاصطبل من خيول وقماش ونحو ذلك . وسكن الأمير أيتمش مكانه ، وأنزل بسودن وابن إينال مقيدين[3] إلى الحراقة ، وجهزا[4] إلى الأسكندرية ، فسجنا بها :

وفى العشرين منه نودى بالقاهرة ومصر بخروج طائفة العجم من مصر ، وهدد من تأخر بعد ثلاثة أيام بالقتل ، فلم يخرج منهم أحد ، وسكت عن ذلك بما بلغ الأمراء عن الخاصكية أنهم قد اتفقوا على القبض عليهم عند طلوعهم إلى الخدمة بالقلعة ، فكثر خوفهم . وخلع على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار واستقر لالا السلطان ، ومعه الأمير قطلوبغا الكركى ، لالا أيضاً .

فلما كان يوم الخميس حادى عشرينه جلس السلطان بدار العدل على عادة الملوك ، وخلع على الأمير أيتمش ، وعلى الأمير تغرى بردى أمير سلاح ، والأمير بيبرس الدوادار ، والأمير أرغون شاه أمير مجلس ، والأمير أرسطاى رأس نوبة ، والأمير يلبغا إستادار[5] ، والوزير تاج الدين ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ، والأمير فارس حاجب الحجاب ، والأمير تمربغا المنجكى أمير حاجب ، ومد السماط على العادة .

(١) فى نسخة ف « فكرر » .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وعلى ابن أينال » وما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٧٣) .
(٣) فى نسخة ف « مقيدان » .
(٤) فى نسخة ف « وجهزوا » .
(٥) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الاستادار » .

ودخل السلطان من دار العدل إلى القصر : وجلس القضاة بجامع القلعة حتى يخلع عليهم وعلى بقية أرباب الدولة . فعندما تكامل الأمراء بالقصر أغلق الخاصكية باب القصر ، وكان رأسهم يومئذ سودن طاز ، وسودن من زاده ، وأقباى رأس نوبه ، وجهاركس المصارع . ثم سلوا سـيوفهم وهجموا على الأمراء ، وقبضوا على أُرسطاى وتمراز الناصرى ، وتُمُرْبُغا المنجكى وطغنجى وبلاط السعدى ، وطولو رأس نوبة ، وفارس الحاجب. وفرّ مبارك شاه وطبج ، فأُدركا وقبض عليهما .

وبلغ ذلك يلبغـا أستادار — وكان خارج القصر — فخلع خلعته ، وسل سيفه ، ونزل من القلعة إلى داره . وأحضر الخاصكية الأمراء المقبوض عليهم إلى عند الأمير أيْتمش — وقد بهت وأسكت — فقيدوا أُرسطاى رأس نوبه ، وتمراز ، وتمربغا المنجكى ، وطَغَنْجى أحد أمراء الطبلخاناه ، وطولو ، وبلاط من الطبلخاناه أيضاً . وأطلقوا من عداهم . واستدعى يلبغا أستادار (١) ، فلما حضر قبض عليه ، وقيد . وأنزل بالأمراء المقبوض عليهم إلى الحراقة فأحدروا إلى الاسكندرية فى ليلة السبت ثالث عشرينه ، أرسطاى ، وتمراز ، وطولو . وأحدروا إلى دمياط تمربغا المنجكى ، وبلاط السعدى ، وطغنجى الأشرفى . وعصروا الأمير يلبغـا ليحضر المـال ، وأسلموه إلى القـاضى سعد الدين ابراهيم بن غراب ليحاسبه ، فنزل به إلى داره . وسألوا يلبغا السالمى بوظيفة الأستادارية ، فامتنع ، فعرضوها على ابن سُنْقر وابن قطينه فلم يوافقا ، فخلع على الأمير زين الدين مبارك شاه ، واستقر استاداراً ، عوضاً عن يلبغا المجنون ، فى ثالث عشرينه .

(١) فى نسخة ف « الاستادار » .

وفيه أمر بالنفقة على المماليك ، فتولى الإنفاق عليهم يلبغا السالمى ، وأعطى بحضرة السلطان كل مملوك من أرباب الخدم الجوانية ستين ديناراً ، صَرْف كل دينار ثلاثين درهماً[١] . وكل واحد من أرباب الأشغال البرانية خمسمائة درهم .

ونودى أن يكون سعر الدينار ثلاثين درهماً ، فإن الناس كانوا قد توقفوا فى الذهب بعد موت السلطان ، وانحط من ثلاثين إلى ثلاثة وعشرين درهماً الدينار . فشق ذلك على الناس، وخافوا الخسارة ، لما كانوا يظنونه من انحطاط سعر الذهب ، فجاء الأمر بخلاف ما فى ظنونهم . ولم يزل يرتفع حتى بلغ ما لم يكن فى بال أحد قط .

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه تأخر سائر الأمراء الألوف عن حضور الخدمة بالقلعة ، ، خوفاً من الخاصكية ، فإن الأمور صارت معدوقة بهم ، فبعث الخاصكية إلى الأمراء بالحضور ، فأبوا من ذلك . فنزل حينئذ الخاصكية إلى الإصطبل فى خدمة الأمير أيْتمش ، واستدعوا الأمراء من منازلهم ، فحضروا وكثر الكلام بينهم إلى أن اتفقوا جميعاً وتحالفوا على الإئتلاف ، وطاعة الأمير الكبير أيْتمش ، والملك الناصر . وحلف لهم أيتمش أيضاً ، ثم حَلّفوا سائر المماليك[٢] والخدام ، وتولى ذلك يلبغا السالمى ، وقام أيضاً فى أمر المرتجع من إقطاعات الأمراء حتى تقرر أن يكون المرتجع من الأمير المقدم خمسين ألف درهم ، ومن الطبلخاناه عشرين ألف درهم : ومن أمير عشرين عشرة آلاف. ومن أمير عشرة خمسة آلاف ، ومن أمير خمسة ألفين وخمسمائة ، وكتب بذلك مرسوم سلطانى خلد فى الدواوين :

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأصرف كل دينار بثلاثين درهماً » .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « سائر الأمراء والخدام » .

وفيـه خلع على الأمير قُطْلُوبُغا الحسنى الكركى شاد الشراب خاناه [١] ، عوضاً عن سودُن المـاردينى ، مضافاً لمـا بيده . وأنعم على الأمير قراكَسَك بتقدمة ألف .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه خلع على الوزير تاج الدين عبد الرزاق ، واستقر أُستاداراً ، عوضاً عن مبارك شاه بحكم استعفائه ؛ فباشر الوظيفتين .

وفيه كتب مرسوم باستمرار الأمير قرا يوسف فى نيابة الرها على عادته . وباستمرار الأمير دمشق خجا [٢] فى نيابة جعبر على عادته .

وفى ليلة الأربعاء سابع عشرينه هرب الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والى القاهرة ، فخلع على شرف الدين عيسى فلان الشامى [٣] عوضه ، فى يوم الأربعاء . وقبض على ابن الزين وسلم إليه . وكادت العامة أن تقتله لبغضهم فيه، فضرب بالمقـارع ضرباً مبرحاً عنـد فلان ، وألزم بحمـل أربعمائة ألف درهم .

وفيه ورد الخبر بأن بايزيد بن عثمان ملك الروم تحرك للمشى على بلاد الشام ، وأن تمرلنك القائم ببلاد العجم أخذ ممالك الهند .

وفى ثامن عشرينه ورد الخبر بأن الأمير [٤] تنم نائب الشام أخذ قلعة دمشق ، وذلك إنه كان بالمرج من غوطة دمشق ، فلم يشعر الناس به فى ليلة الأربعاء —

(١) فى نسخة ف « الشربخاناه » .

(٢) هو الأمير دمشق خجا بن سالم التركانى ، المتوفى سـنة ٨٨٠ هـ . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢١٩) ، وقد جاء الاسم فى نسخة ف « دمشق فجا » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) ذكر العينى أنه « فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال عزل الأمير شهاب الدين ابن زيد الحلبى عن ولاية القاهرة ، وتولى عوضه شرف الدين عيسى التركمانى الملقب فلان » (عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ١ ورقة ٧٤) .

(٤) فى المتن وردت العبارة « نائب دمشق وقلعة دمشق » ، وقد اعتمدنا فى تصحيح العبـارة على النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٧٦) .

العشرين منه — حتى حضر إلى دار السعادة ، ثلث الليل . فلما أصبح استدعى الأمير جمال الدين يوسف الهذبانى نائب القلعة ، بحجة أن الملك الظاهر طلبه ، فعندما نزل إليه قبض عليه وبعث من تسلم القلعه فكثر كلام الناس إلى أن أذن الظهر ، وصل فارس دوادار تنم من مصر ، وأخبر بموت الملك الظاهر ، وإقامة ابنه الناصر ، وتحكم الأمير أيتمش ، وأن سودن الطيار قادم بالخلعة والتقليد . فخرج الأمير تنم إلى لقائه ، ولبس الخلعه خارج المدينة . واجتمع القضاة والأعيان بدار السعادة . وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر ، فاجابوا بالسمع والطاعة ونودى فى البلد بالأمان والزينة ، فزينت الأسواق ، ودقت الكوسات ، وسر الناس بذلك . وأخذ الأمير تنم يصرح بأن السلطان صغير ، وكلما يصدر ليس هو عنه ، وإنما هو عن الأمراء وأنا وصى السلطان ، لايعمل شئ إلا بمراجعتى ، ونحو هذا . فترقب الناس بدمشق وقوع الفتنة ، وبلغ هذا نائب حمص ، فأخذ القلعة ، وأخذ أيضاً نائب حماه قلعتها .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

فى ثانية ركب طُغيتمر — مقدم البريدية — البريد ، ومعه ملطفات لأمراء الورسق والأمراء الأوجقية (١) ، ومطلق لنواب المماليك والقلاع ، ومثال لأحمد ابن رمضان نائب أذنه ، ولأمراء التركمان ، ولنائب حلب ونائب سيس ، وصحبته أقبية مطرزة بفرو وخمس عشرة قطعة ، وفوقانيات حرير بأطرزه زركش أربع وعشرون قطعة ، وتشاريف عدة كثيرة .

وفى ثالثه فرغ تحليف المماليك .

وفيه أنعم على الأمير سيف الدين أينال باى بتقدمة ألف ، وخبز أرسطاى . وعلى سودن من على بك — المعروف بطاز — بتقدمة تمراز ،

(١) جاء فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٧٧) أن الورسق والأوجقية من قبائل الغز التى تسكن شرق إقليم قيليقية .

وعلى يلبغا الناصرى بتقدمة سودن أمير أخور ، وعلى أقباى من حسين شاه[(١)] بتقدمة تمربغا المنجكى . وأنعم على الأمير شرف الدين يعقوب شاه بطبلخاناه زيادة على طبلخاناته فصارت تقدمة ألف بثمانين فارساً ، وأنعم على كل من قرابغا الأسنبغاوى وينتمر المحمدى ، وأقباى الأينالى بإمرة طبلخاناه ، وعلى الأمير جرباش الشيخى باقطاع يلبغا المجنون بخمسين فارسا . وعلى أقبغا المحمودى بطبلخاناه ، وعلى كل من تمر الساقى ، وجركس المصارع ، وأينال حطب ، وكشبغا الجمالى ، وألطنبغا الخليلى ، وكزل البشمقدار ، وقانى باى العلاى ، وجكا من عوض ، وصوماى الحسنى بإمرة عشرة .

وفى خامسه جلس السلطان بدار العدل ، وحضر الأمراء ، والقضاة ، وسائر أرباب الدولة على العادة .

وفى سابعه خلع على سودن المارديني ، واستقر رأس نوبة كبيراً ، عوضا عن أرسطاى ، وعلى يعقوب شاه واستقر حاجبا ثانيا عوضا عن تمربغا المنجكى ، وعلى كل من سودن من زاده ، وتنكز بغا الحططى ، وخاير بك من حسين شاه ، وبشباى وجكم ، وأقبغا المحمودى لأشقر ، واستقروا رءوس نوب .

وفى ثامنه نودى على الذهب بأن يكون صرف الدينار الإفرنتى بثمانية وعشرين درهما ، والمرجة بثلاثين درهما ؛ وكان قد انحط سعره ، فشق ذلك على الناس وتغيب الصيارفة وتوقفت[(٢)] أحوال الناس .

---

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٧٧) ، وفى نسخة ا « بن حسين » .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « وتوقف » .

وفى تاسعه خلع على قرابغا الأسنبغاوى ، وسُودُن المحمدى ، ومقبل ، وعملوا حجاباً ، فصارت الحجاب ستة . وخلع على تَمَان تَمُر الأشقتمرى بنيابة قلعة دمشق ثم بطل أمره .

وحضر الأمير سيف الدين دقماق نائب ملطية بتقادم كثيرة .

وخلع على برهان [الدين][1] إبراهيم بن على التادلى ، وأعيد إلى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن البرهان القفصى .

وفى ثانى عشره خلع على جَرَباش الشيخى ، وتَمَان تَمُر واستقرا من رءوس النوب . وخُلع على كزل المحمدى البِشْمِقْدار — المعروف بالعجمى الأجرود — واستقر أُستادار الصحبة ، عوضاً عن قرابغا الأسنبغاوى ، وعلى سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى بن كاتب السعدى ، واستقر ناظر الإسطبلات السلطانية . وعلى كل من الطواشين شاهين السعدى الأشرفى وعبد اللطيف الأشرفى ، وصارا[2] لالا السلطان : وعلى الأمير ناصر الدين محمد ابن على بن كلفت ، واستقر نقيب الجيش . وعلى علاء الدين على بن قُرُط بولاية أطفيح .

وفى رابع عشره خلع على الشيخ جلال الدين أحمد — ويقال له إسلام — ابن نظام الدين اسحق الأصفهانى . وأعيد إلى مشيخة الشيوخ بخانقاه سرياقوس ، عوضاً عن الشريف فخر الدين بعد وفاته .

ونودى أن يكون صرف الدينار المختوم بثلاثين درهما ، والإفرنتى بثمانية وعشرين درهما . وكان بعد موت السلطان قد انحط المثقال من إثنين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) فى المتن « وصار » ، واعتمدنا فى التصحيح على ما جاء فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٧٨) .

وثلاثين إلى خمسة وعشرين ، والدينـــار الإفرنتى من ثلاثين ونصف إلى عشرين درهما :

وفى خامس عشره أخرج الأمير يلبغا المجنون إلى الإسكندرية فسجن بها :

وفى سادس عشره خلع على الخليفة وقضاة القضاة وكاتب [السر][(1)] :

وفى سابع عشره خُلع علىّ ، وكتب إلىّ حسبة القاهرة[(2)] . وعلى زين الدين عبد الرحمن بن الكُوَيْز بنظر الدولة ، عوضاً عن شمس الدين عبد الله الميصم[(3)] :

واستدعى شيخ الإسلام والقضاة وأعيان الفقهاء إلى حضرة الأمير الكبير أيتمش بالحراقة من الإصطبل . وقد حضر الأمراء والخاصكيـــة ، بسبب الأموال التى خلفها الملك الظاهر : هـــل تقسم بين ورثته أو تكون لبيت مـــال المسلمين ؟ . فوقع كلام كثير آخره أن يفرق فى ورثته منه السدس ، ومابقى فلبيت المـــال .

وفيه استقر الأمير أرغون شـــاه البَيْدَمُرى أمير مجلس فى نظر الشيخونية عوضاً عن يلبغا السالمى ، وخلع عليه فى تاسع عشره ، وخلع على جانى بك[(4)] اليحياوى بنيابة قلعـــة دمشق ، وتوجـــه إليها :

وفيه قـــدم فخرالدين ماجد بن غراب ناظر الإسكندرية :

وفى حادى عشرينه خلع على الأمير سودن الطيار ، واستقر أمير أخـــور عوضاً عن الأمير سودن قريب السلطان :

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف ، وساقط من ا .

(٢) يشير المقريزى إلى نفسه .

(٣) كتبت أمام الاسم فى هامش نسخة ا العبارة الآتية : « كان يدعى فى أيام نصرانيته بالشيخ الشمسى غبريال ، فلما أظهر أنه أسلم دعى بشمس الدين ، وتسمى عبد الله ، وليبسه وصـــعوبة أخلاقه قيل له الميصم ، وهو حجر شديد الصلابة» .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « جانبك » .

وفى يوم الأثنين ثالث عشرينه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر ، المعروف بابن قطينه الحسنى ، واستقر وزيرا ، عوضاً عن تاج الدين عبد الرزاق والى قطيا ، وسلم إليه ليعاقبه على إحضار المال ، فا ستدعى بالوزير بدر الدين محمد بن الطوخى ليحاققه . وخلع فيه أيضاً على الأمير يلبغا السالمى ، واستقر استاداراً ، عوضا عن الوزير تاج الدين . وعلى شهاب الدين أحمد بن أسد الكردى الطبردار بولاية المنوفية ، وعزل كُزُل المحمودى . وعلى علم الدين سليمان بن يوسف الشهرزورى الكردى ، واستقر فى ولاية مصر على عادته ، عوضاً عن ركن الدين عمر بن ممدود بن الكورانى .

وفى سادس عشرينه وصل يلبغا الناصرى من حلب ، وأسنبغا من عند نعير ، وأخبرا باجتماع الكلمة على الملك الناصر .

وتوجه أسندمر الخاصكى على خيل البريد لإحضار علاء الدين على ابن الطبلاوى من القدس ، فورد فى غده البريد بأن نائب الشام استدعاه إلى دمشق، وأنه سار إليه .

وفى ثامن عشرينه إستقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله ابن البقرى فى نظر الإسكندرية، عوضاً عن فخر الدين ماجد بن غراب .

وفى تاسع عشرينه أعيد نور الدين على بن عبد الوارث البكرى إلى حسبة مصر : وعزل شمس الدين محمد الشاذلى الإسكندرانى .

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين .

فى أوله استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابى الحنفى[1] فى حسبة القاهرة ، عوضى .

(١) وهو المؤرخ بدر الدين محمود العينى صاحب كتاب « عقد الجمان » .

وفى رابعة صرف ابن قُطَيْنه من الوزارة باستعفائه، فخلع عليه، ورد إليه التحدث فى أمر الكارم، كما كان قبل الوزارة. وخلع على فخر الدين ابن غراب خلعة الوزارة، فصار إليه وإلى أخيه سعد الدين ابراهيم أمر الدولة.

وفيه فرّق السلطان الأضاحى بالحوش من القلعة، على العادة فى كل سنة.

وخلع على القاضى سعد الدين ابراهيم بن غراب.

وحضر على البريد جانى بك اليحياوى نائب قلعة دمشق، ومعه نسخة يمين الأمير تنم نائب الشام باقامته على الطاعة، وأنه يريد من الأمراء الحلف أن لا يغيروا عليه ولا يؤذوه، فحلف الأمير أيْتمِش بحضرة القضاة، وحلف له أيضاً جميع الأمراء، وعاد جانى بك بنسخ الأيمان على البريد.

وفى سابعه — وهو سادس عشر مسرى سنة ألف وست عشرة، من تاريخ القبط — أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فنزل الأمير فارس حاجب الحجاب وخلّق المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفى ثالث عشره ورد الخبر بأن ابن عثمان ملك الروم أخذ الأبلستين، وعزم أن يمشى على البلاد الشامية، فطلب الأمراء والقضاة وأرباب الدولة إلى القصر السلطانى فى يوم الإثنين خامس عشره، وقرئ عليهم كتب تتضمن أن ابن عثمان ملك الروم بعث أخاه عليا بالعساكر، وأنه أخذ ملطيه والأبلستين، وفر منه صدقة بن سولى، فتسلمها فى ثامن عشرين ذى القعدة، وأنه حاصر درنده[1]، فوقع الإتفاق على المسير إلى قتاله، وتفرقوا، فأنكر المماليك السلطانية صحة ذلك، وقالوا «هذا حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة فقط» وعينوا سودن الطيار أمير أخور لكشف هذا الخبر.

(١) درندة أو طرندة، على بعد ثلاث مراحل من ملطية (ياقوت: معجم البلدان).

وفيه أعيد شمس الدين محمد الأخناى إلى قضاء دمشق وعزل أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمى (١)، فكانت ولايته نحو مائة يوم.

وفى ثامن عشره قدم أَسَنْدَمُر وأخبر أن ابن الطبلاوى ترك لبس الأمراء وتزيا بزى الفقراء، وجاور بجامع بنى أميــة، واستجار بالمصحف العثمانى، وامتنع من الحضور إلى مصر، وأن نائب الشام قال: «هذا رجل فقير، وقد قنع بالفقر اتركوه فى حاله»، فتركه.

وفيه سار سودن الطيار على خيل البريد لكشف الأخبار، فدخل دمشق فى العشرين منــه. وأخرج مرسوم السلطان بتجهيز عساكر الشام إلى بلاد ابن عثمان، فنودى فى البلد بذلك، وتوجه إلى حلب.

وفى هــذا الشهر أبطل السالمى تعريف منية بنى خصيب، وضمان العَرصَة وأخصاص الغســالين (٢)، وكتب بذلك مرسوما سلطانيا بعثه إلى الأشمونين. ونودى بابطال ذلك فى سواحل البلاد، وفى منية بنى خصيب، ونقش على باب جامعها فبطلت هذة المظالم. وأبطل أيضا وفر الشون السلطانيــة، وكان فى كل سنة ألافاً من الأرادب. وأبطل المقرر على البُرْدُدار (٣) وهو فى كل شهر سبعة آلاف درهم، والمقرر على مقدم المستخرج (٤)، وهو ثلاثة آلاف درهماً فى كل

(١) نسبة إلى إشليم بالكسر، وهى كورة أو قرية بحوف مصر الغربى (ياقوت معجم البلدان) وذكر المحقق محمد رمزى أن أشليم بالفتح من أعمال جزيرة قويسنا بالمنوفية (ج ٢ ق ٢، ص ١٩٩).

(٢) ذكر ابن الأخوة (معالم القربة فى أحكام الحسبة، ص ٢٤١) الأحكام الواجبــة على الغسالين، وهم الذين يغسلون أقشة الناس، كذلك أشار المقريزى (الخطط، ج ٢ ص ١٠٧) إلى إلغاء ضمان الغسالين فى منية ابن خصيب سنة ٨٠١ ﻫ.

(٣) عن البرددار. انظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ٥٣٤)، وكذلك صبح الأعشى القلقشندى (ج ٥، ص ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٤) ذكر دوزى أن المستخرج عبارة عن الأموال المتأخرة على الناس، والتى تستخرج منهم عن طريق الضرب والتعذيب، ويختص بهذا ديوان المستخرج (Dozy : Supp. Dic, Ar.

شهر. وأبطل ما كانت السماسرة فى الغلال تأخذه من المبتاعين، وهو عن كل أردب درهمين. وكتب عليهم ألا يأخذوا[(١)] عن كل أردب سوى نصف درهم :

وفى سابع عشرينه استقر قطلوبغا التركمانى الخليلى فى ولاية الشرقية على عادته : وعزل أرغون، وإستقر صارم الدين إبراهيم بن محمود والى أشموم طناح . وعزل قُطلوبغا الخُتتمرى .

وأما نائب الشام فانه لما استولى على قلعة دمشق، وصل إليه فى سادس عشر ذى القعدة شخص ادعى أنه فداوى، بعثه الأمير أيتمش ليقتله ، وأحضر سكيناً بدار السعادة، فوصله بمال وصرفه؛ فتحدث الناس أن هذه مكيدة ومقدمة لإظهار الخلاف، وأخذ النائب يسب أيتمش فى مجلسه ، ويظهر الخلاف عليه. فلما قدم الأمير جانى بك اليحياوى دمشق على نيابة القلعة لم يمكنه منها ، ورده ومعه سونج بغا - أحد مماليكه - ليحلف الأمراء فحلفا الأمراء، وعادا إليه[(٢)] فى نصف ذى الحجة ، ومعهما تشريف ، فلبسه إلى دار السعادة، ونزعه عنه ، وألبسه الذى قدم به عليه . ودافع جانى بك عن القلعة وأعاد مملوكه سونج بغا[(٣)] إلى مصر : وبعث إلى قلعة الصبيبة، فأفرج عن أقبغا اللكاش وألجى بغا الحاجب، وخضر الكريمى، واستدعاهم إلى دمشق، فقدموا عليه فى ثانى عشرين ذى الحجة ، وأنزلهم بدار السعادة :

* * *

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأن لا » .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « فحلف الأمراء وعاد ..... » .

(٣) فى نسخة ف « سونجبغا » .

ومات فى هذه السنة من الاعيان :

قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى ابن سليم ابن جميل الأزرق العامرى الكركى الشافعى[(١)]، بالقدس فى سادس عشرين ربيع الأول :

[ومات] أمير حاج بن مغلطاى أحد الأمراء و نائب الإسكندريه بدمياط فى ربيع الأول

[ومات] أرغون شاه الإبراهيمى نائب حلب بهـا ،فى صفر، ليلة الخامس والعشرين منه، فكانت جنازته عظيمة جداً ، لأنه كان أظهر من العدل بحلب أمراً كبيراً .اتفق أنهم اكتروا للديوانه جمالا لنقل الملح ،فأخذت سرية من العرب الجمال ، فأحضر أربابها، وجعل يعطى من حلف ، قيمة جمله التى يحلف عليها . وهذا غريب فى زماننا . وقيل أنه مات مسموما . كان أولا خازنداراً ، ثم ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب :

[ومات] بكلمش العلاى أمير سلاح، وأمير مجلس بالقدس، فى صفر :

[ومات] تمان بغا الحسنى ، نائب حمص .

[ومات] الأمير حسام الدين حسن بن على الكجكنى[(٢)]، أحد أمراء الطبلخاناه فى رابع رجب :

(١) فى نسخة ف « العاى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا ، وكذلك من أنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠١ هـ) .

(٢) فى نسختى المخطوطة « حسين » ، والتصحيح من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٠٦) وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ص ٨٤) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٩ب) ، وأبناء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠١ هـ) .

[ومات] الشيخ المقرئ المعتقد خليل بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الجليل ، ويعرف بابن المشبب ، فى سادس عشرين ربيع الأول :

[ومات] شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن محمد العبادى الحنفى ، فى ليلة الأحد تاسع عشرين ربيع الآخر : وكان من فضلاء الحنفية ، درس فى عدة فنون ، وناب فى الحكم بالقاهرة :

[ومات] الأديب علاء الدين على بن أيبك الدمشقى بها ، فى ثانى عشرين ربيع الأول :

[ومات] العارف شمس الدين محمد بن أحمد بن على ، عرف بابن نجم الصوفى (١) بمكة فى صفر ، وقد جاور عدة سنين بمكة .

[ومات] الخليفة المستعصم (٢) بالله زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم ، وهو مخلوع ، فى رابع عشرين جمادى الأولى .

[ومات] الأمير شيخ الصفوى بقلعة المرقب ، مسجوناً .

[ومات] الطواشى صندل المنجكى فى ثالث رمضان .

[ومات] الأمير صرغتمش المحمدى نائب الإسكندرية ، فى ثالث عشر جمادى الأولى .

[ومات] الأمير كشبغا الحموى بسجن الإسكندرية ، فى ثامن (٣) عشرين رمضان .

[ومات] الملك المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون ، وهو مسجون بقلعة الجبل ، فى تاسع المحرم :

---

(١) فى نسخة ف « الصفوى » ، والصيغة المثبتة من نسختنا ، وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠١ هـ) .

(٢) فى نسخة ب « المعتصم » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٣) فى نسخة ف « ثامن عشر » ، وهو تحريف فى النسخ — انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ورقة ٨٥) .

[ومات] قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن التنسي المالكي ، وهو قاض، أول شهر رمضان .

[ومات] بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستاني السراي كاتب السر، وهو متول ، في عاشر جمادى الأولى .

[ومات] الأمير قديد أحد الأمراء ونائب الإسكندرية ، وهو منفي، في [رابع](١) ربيع الأول ، بالقدس .

[ومات] [أحمد بن عبد الله](٢) الزهوري في أول صفر، وكان شيخاً عجميا(٣) ذاهب العقل ، للسلطان فيه إعتقاد كبير .

[ومات] الأمير أزدمر دوادار السلطان ، وهو أمير،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين من عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ١ ورقة ٨٦) .

(٣) في نسخة ف « عيا » ، وهو تحريف في النسخ .

سنة اثنتين وثمانى مائة

أهل المحرم بيوم الأربعاء، وهو خامس توت، والأردب القمح بأربعين درهماً، والشعير بخمسة وعشرين [درهماً] [1]، والفول بسبعة وعشرين، والدينار المصرى بثلاثين درهماً، والدينار الإفرنتى بخمسة وعشرين درهماً.

وفى ثانيه استقر جمال الدين محمد بن عمر الطَّنْبَدى فى حسبة القاهرة، وصرف البدر محمود العينتابى. واستقر أمير حاج بن أيْدُمُر والى البهنسا، وصرف حيواط السيفى.

وفى سادسه إستقر الشريف الأمير علاء الدين على البغدادى والى دمياط [فى] [2] وظيفة شد الدواوين، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن حسن ابن خاص بك — المعروف بابن خاص ترك البريدى — وكان الملك الظاهر بعثه إلى بلاد الشام لتحصيل الأموال والأغنام. فلما مات [الملك الظاهر] [3] عوقه الأمير تنم نائب دمشق: وكان قد جمع كثيراً من الأغنام والأموال:

وفى سابعه قُبض على أمير حاج بن بيدمر وسجن: وذلك أنه كان يلى الفيوم أيام الأمير منطاش، فحبس عنده الأمير تمرباى الحسنى حاجب

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف.

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى.

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى، وفى نسخة ف «فلما مات عوضه»، وهو تحريف فى النسخ.

الحجاب، والأمير قرابغا العمرى أمير مجلس، والأمير أردبغا العثمانى، والأمير يونس الأسعردى، والأمير طغاى تمر الجركتمرى، والأمير قازان المنجكى، والأمير تنكز العثمانى، والأمير عيسى التركمانى، فبعث إليه الأمير صراى — دوادار الأمير منطاش — بقتلهم فى السجن، فألقى عليهم حائطاً قتلهم، وأحضر قاضى الفيوم، وكتب محضراً بأنهم ماتوا تحت الردم.

فلما انقضى تحكم منطاش، وعاد الظاهر برقوق، هرب من الخوف مدة حياة الظاهر. فلما مات [الظاهر برقوق](١) تعلق بخدمة الأمير تغرى بردى أمير سلاح، حتى إستقر بشفاعته فى ولاية البهنسا، كما تقدم. وكانت إبنة الأمير تمرباى الحسنى تحت تغرى بردى، فعرفها مماليك أبيها بأنه قاتل أبيها، فما زالت بزوجها حتى قبض عليه، وسجنه بخزانة شمايل، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد الضانى.

وفى ثامنه أحضر الأمير يلبغا السالمى أوناط اليوسفى كاشف الوجه البحرى. وضربه عرياً(٢) بالمقارع والعصى معاً، من أجل أنه أخرق برسوله. واستقر عوضه علاء الدين على بن طرنطاى فى تاسعه.

وفى سادس عشره استقر جمال الدين يوسف بن قطلوبك — صهر ابن المزوق — فى ولاية الغربية. وصرف علاء الدين على الحلبى.

وفى سابع عشره أطلق الأمير تنم نائب الشام من سجن الصبيبة الأمير ألجبغا، والأمير خضر. وقدما دمشق، وأطلق الأمير أقبغا اللكاش أيضاً.

(١) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى.

(٢) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف « وضربه ضرباً بالمقارع ».

وفى ثامن عشره استقر علاء الدين ألطنبغا والى العرب نائب الوجه القبلى، وصرف علاء الدين على اليلبغاوى :

وورد الخبر بنزول ابن عثمان على ملطيه ومحاصرتها ، وبها الأمير جُقُق من الظاهرية . وأن العشير ببلاد الشام كانت بينهم فتن وحروب، قتل فيها آلاف :

وكان من خبر أبى يزيد بن عثمان أن القاضى برهان الدين صاحب سيواس لما قتل، كتب أهل سيواس إلى ابن عثمان يستدعوه، فسار إليهم من فوره على عسكر كبير وملكها ، وأقام عليها ابنه سلمان ثم مضى إلى أرزنجان، ففر منه طُهر ابن حاكمها إلى تيمورلنك، فأخذ [ابن عثمان] (١) ماله، وأفحش فى حريمه (٢) بتمكين سواسه (٣) منهن ، وعاد إلى مملكته .

وفى تاسع عشره استقر القاضى نور الدين على بن الشيخ سراج الدين عمر ابن الملقن فى إفتاء دار العدل، مضافاً لمن بها .

وفى عشرينه استقر المقدم محمد بن عبد الرحمن مقدم الدولة ، وصُرف الحاج زين الدين عمر بن صابر ورفيقه على البُدَيْوى وقُبض عليهما .

وفى يوم الثلاثاء — حادى عشرينه — ركب الملك الناصر من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء إلى تُربة أبيه ، وشق القاهرة من باب النصر إلى باب زويله، وصعد القلعة : وهذه أول ركباته بعد السلطنة ؛

(١) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٢) فى نسختى المخطوطة « وأفحش فى حربه » ، وهو تحريف فى النسخ لايتفق ونون النسوة فى كلمة « منهن » .

(٣) السوس ، الرياسة . وساس الأمر سياسة ، وسوسه القوم جعلوه يسوسهم ، والمقصود بسوسه رعيته وأتباعه . (لسان العرب) .

وفيه دخل المحمل والحاج، وشكوا من المشقة بشدة الحر وموت الجمال، وأن الشريف حسن بن عجلان أمـير مكة، شكا إلى الإمير شيخ المحمودى أمير الحاج من الأمير بيْسق أمير الرجبية، والمتحدث فى عمـارة الحرم: وأن العبيد هموا غير مرة بقتله لثقله عليهم ، فاستدعاه وأصلح بينه وبينهم ، وأقام بمكة ليتم عمـارة الحرم، وأن الأمير شيخ لمـا وصل إلى ينبع، وهو عائد ، نادى فى الحاج « من كان فقيراً[1] فليحضر إلى خيمة الأمير يأخذ عشرة دراهم وقميصاً»، فاجتمع عنـده عدة من الفقراء ، فقبض عليهم وسلمهم إلى أمير ينبع ، وأمره أن ينزلهم فى مراكب بالبحر ليسيروا إلى الطور، ورحل[2] بالحاج من فوره ، فتأخر الفقراء بينبع :

وفى[3] ليلة الجمعة رابع عشرينه أفرج الأمير تِنِم نائب الشام عن الأمير جلبان[4] من سجنه بقلعة دمشق :

وفى خامس عشرينه استقر علاء الدين أقبغا الزينى المزوق فى ولاية الفيوم وكشفها ، وكشف البهنساوية والأطفيحية، وصُرف طَيْبُغا الزينى من ولاية الفيوم .

شهر صفر ، أوله الخميس

وفيه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن أسد الهذبانى الكردى الطبر دار لولاية المنوفية ، وعُزل أقبُغا البَشْتكى :

وفيه ركب الأمير تِنِم نائب الشام فى موكب جليل بدمشق، وركب معـه الأميران جُلْبان وأقْبُغا اللكّاش :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « من هو فقير » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ودخل » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وفى يوم » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وهو الصحيح . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٨١) . وفى نسخة ف « أفرج عن الأمير تنم نائب الشام ، وعن الأمير جلبان » وهو تحريف .

وفيه كتب الأمير تنم إلى النواب يدعوهم إلى موافقته ، فلم يجبه نائب حلب ، ولا نائب حماة .

وفى ثالثه، استقر شهاب الدين أحمد الطُّرخانى والى مصر ، وصُرف علم الدين سليمان الشهرزورى .

وفى سادسه، استقر بهاء الدين أرسلان — والى العرب المعزول من ولاية القاهرة — فى نيابة الوجه البحرى . وعزل علاء الدين على بن مسافر . وقبض على الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى، وعلى ابنه سليمان، وسُلما إلى الشريف شاد الدواوين فضربهما، وعَصر الوزير على مائة ألف درهم، تأخرت للأمير الكبير أيتمش فى أيام مباشرته ، من ثمن اللحم المرتب له على الدولة، فأوردا ثلاثة وثمانين ألفاً، وضمنهما شرف الدين محمد بن الدماميني ، والمُهتار عبد الرحمن فى مبلغ سبعة عشر ألفاً ، وأفرج عنهما ، فهربا ، وغرما ذلك من مالها .

وفيه استقر علاء الدين طَيبُغا الزينى فى ولاية الفيوم على عادته ، وعُزل أقبغا المزوّق .

وفيه قبض الأمير تنم نائب الشام على الأمير شهاب الدين أحمد بن خاص ترك(١) شاد الدواوين ، وأخذ جميع ما جمعه من الأغنام والأموال ، وفوض أمر استادارية الشام إلى الأمير علاء الدين الطبلاوى .

وفى خامس عشره أُعيد شمس الدين محمد الشاذلى إلى حسبة مصر ، وصُرف نور الدين على البكرى .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أحمد بن خاص بك » وهو تحريف فى النسخ . انظر عقد الجمان للعينى ج ٢٥ ق ١ رقة ٨٩ وأنباء الغمر لابن حجر حوادث سنة ٨٠٢ هـ .

وفى خامس عشرينه أحضرت جثة الأمير كُمُشْبُغا الحموى من الاسكندرية إلى تربته خارج باب المحروق :

وفى هذا الشهر تحركت الأسعار بالقاهرة . وذلك أن الظاهر لما مات كان أعلى(١) سعر : القمح كل إردب بخمسة وعشرين فما دونها، والشعير كل إردب من خمسة عشر درهما إلى ما دون ذلك، فأصبح فى يوم السبت التالى لدفن الملك الظاهر كل إردب من القمح بأربعين درهماً من غير سبب. ودام ذلك حتى بلغت زيادة النيل فى نصف المحرم من هذا العام — وهو سابع عشر توت — ثمانية أصابع من تسعة عشر ذراعاً ؛ وهبط عقيب ذلك أصابع: فلما انقضى شهر توت انحط الماء، وتزايد السعر من أربعين درهماً الإردب القمح حتى بلغ ستين درهماً : وبلغ الأردب من الشعير والفول إلى خمسة وثلاثين، بعد خمسة وعشرين ؛ والحملة من الدقيق — وهى زنة ثلثمائة رطل بالمصرى — مائة درهم، والخبز أربعة أرطال بدرهم . وارتفع سعر غالب المأكولات :

وفى آخره أبيع الرغيف بثُمن درهم ، زنته سبع أواق .

وفيه أيضاً تزايد الإختلاف بين الأمراء والخاصيكة، وكثر نفور الخاصكية من الأمير أيتمش ، وظنوا به وبالأمراء أنهم قد مالوا إلى نائب الشام ، واتفقوا معه على إفناء المماليك بالقتل والنفى ، فتخيل الأمراء منهم ، واشتدت الوحشة بين الطائفتين . وتعين من الخاصكية سُودن طاز ، وسُودن من زاده، وجركس المصارع ، ووافقوا الأمير يَشْبك، فصاروا فى عُصبة قوية وشوكة شديدة :

وشرع كل من الأمراء والخاصكيه فى التدبير ، والعمل على الآخر :

(١) فى نسختى المخطوطة « أعلا » .

وأما أمر الأمير تنم نائب الشام فإنه لما عاد إليه مملوكه سُونج بغا (١) (٢) من مصر، فى ثالث عشر المحرم، ومعه مرسوم شريف بتفويض أمور البلاد الشامية إليه، وأن يطلق من شاء من الأمراء المحبوسين. أُطْلِق الأمير جُلْبان من قلعة دمشق فى ليلة الجمعة رابع عشرينه، وأُطْلِق الأمير أزْدمُر أخا أَيْنال، ومحمد ابن أَيْنال من طرابلس؛ وأحضرهما إلى دمشق: وبعث إلى نوّاب البلاد يدعوهم إلى القيام معه، فأجابه يونس الرماح نائب طرابلس، وألطُنْبغا العثمانى نائب صفد، وآقبغا الأطروش نائب حلب. وامتنع من إجابته الأمير دمرداش المحمدى نائب حماه. وبعث [تنم] (٣) إلى نائب طرابلس [أن يجهز] (٤) شيئاً إلى ثغر دمياط ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظى وغيره من الأمراء المسجونين: فبادر ناصر الدين محمد بن بهادُر المؤمنى، فتسلم (٥) برج الأمير الكبير أيتمش بطرابلس، وركب البحر إلى دمياط، وقدم إلى قلعة الجبل، وأخبر بذلك: فكتب على يده عدة [كتب] (٦) ملطفات إلى الأمير قُرْمش (٧) حاجب طرابلس، وغيره من القضاة والأعيان، بأن قُرمش الحاجب يثب على يونس الرماح، نائب طرابلس ويقتله، ويلى مكانه، فسار بذلك. واتفق أن يونس الرماح قبض

(١) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا «لما عاد إلى مملوكه».
(٢) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف «سونجبغا».
(٣) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٨١).
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٥) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا «متسلم»، وهو تحريف فى النسخ.
(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ف.
(٧) كذا فى نسخة ف، وهى الصيغة الصحيحة، وقدتكررت فى نسخة ا «يرمش» بالتاء، وهو تحريف فى النسخ. انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢، ص ١٨١).
والأمير المذكور هو قرمش الظاهرى برقوق، المعروف بالأعور، المتوفى سنة ٨٤٠ هـ. انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦، ص ٢٢٠).

على قُرمش الحاجب وقتله، قبل وصول ابن بهادر. واستدعى نائب الشام بالأمير علاء الدين على بن الطبلاوى، وأقامه متحدثاً فى أمور الدولة، كما كان بديار مصر، وسلّم إليه شهاب الدين أحمد بن خاص ترك شاد الدواوين فى ثامن صفر هذا، فأخذ منه ما جمعه من الأموال السلطانية. ثم إنه حلّف الأمراء فى ثانى عشره على أن يكونوا معه، وتأهب للمسير إلى حلب، وأخذ ابن الطبلاوى فى طلب أرباب الأموال بدمشق، وطرح [عليهم](1) السكر الحاصل من الأغوار، فضَرّ الناس كلهم، بحيث أنه طرح ذلك على الفقهاء ونقباء القضاة وأهل الغوطة. فتنكرت القلوب على النائب بهذا السبب، وكثر الدعاء عليه: وأظهر الأمير جَنْتَمُر نائب حمص الخلاف على تنم.

وقدم البريد من حلب إلى قلعة الجبل فى حادى عشرينه أن نائب حلب ونائب حماه، ونائب حمص، باقون على الطاعة، وأن تِنم نائب دمشق خرج عن الطاعة، وأطلق من السجن الأمير جُلْبان، والأمير آقبغا اللكّاش، والأمير أحمد بن يلبغا، والأمير أَزْدَمُر أخا إينال، والجُبُغا الجمالى، وخضر الكريمى، فتحقق أهل الدولة حينئذ صحة ما كان يشاع من عصيان تِنم، وصرح الخاصكية بأن الأمير أيتمش قد وافقه على ذلك فى الباطن، وتحرزوا منه:

وفى يوم الأربعاء ثامن عشرينه كسفت الشمس، قبل العصر:

شهر ربيع الأول، أوله السبت:

فيه وجه الأمير تِنم نائب الشام عسكراً إلى غزة مع الأمير آقبغا اللكّاش:

وفى ثالثه أخرج عسكراً إلى حلب مع الأمير جلبان.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفيه قبض على يَشْخاص، وسجن بقلعة دمشق :

وفى يوم الخميس سادسه استدعى الملك الناصر فرج بالأمير الكبير أيْتمِش إلى القصر، وقال له : « ياعم، أنا قد أدْركت، وأريد أن أترشّد» . وكان هذا قد بيّته معــه الأمير يَشْبَك ، والأمير ســودُن طاز ، فيمن معهما (١) من الخاصكية ، ليستبد السلطان ، ويحصــل لهم الغرض فى أيْتمش والأمراء ، ويمتنع أيْتمِش من تصرف السلطان ، فينفتح لهم باب إلى القتــال ، ومحاربة أيْتمِش والأمراء . فأجاب أيْتمِش السلطان بالسمع والطاعة ، واتفق مع الأمراء والخاصكية على ترشيد السلطان، وأن يُمتثــل [سائر] (٢) مايرسم به : واستُدعى فى الحال الخليفــة ، وشيخ الإســلام سراج الدين البلقينى ، وقضاة القضاة، وقضاة العساكر ، ومفتو (٣) دار العدل ، وكاتب السر ، وناظر الجيش، وغيره ممن عادته حضور المجالس السلطانية . وادعى القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاص على الأمير أيْتمِش بأن السلطان قــد بلغ راشداً (٤) . وأشهد عدة من الأمراء الخاصكيه بذلك، فحكم القضاة برشد السلطان، وخلع على الخليفة وشيخ الإسلام، وقضاة القضاة، ومن حضر من بقيــة القضاة والفقهاء، وعلى الأمير أيْتمِش . ونزل [أيتمش] (٥) إلى داره التى كان يسكنها فى الأيام الظاهرية ، ونقل سائر ما كان له بالأسطبل السلطانى وللحال دقت البشائر ، ونودى فى القاهرة ومصر بالزينة والدعاء للسلطان، فزينتا :

---

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « مع » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

(٣) فى نسخة ا « ومفتين » ، وفى نسخة ف « ومفتيون » .

(٤) فى نسخة ف « رشيدا » .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

وفى هذا اليوم عمل السلطان المولد النبوى على عادة أبيه ، وحضر معه الأمراء والقضاه ومَن عادته الحضور :

وفيه خرج الأمير تِنِم نائب دمشق منها إلى نحو حلب . وعمل نائب الغيبة الأمير أزْدمُر أخا أينال . وافترق من يومئذ العسكر فريقان، فرقة مع أيْتمِش وفرقة مع يَشْبَك . وانقطع يَشْبَك بداره ، وأظهر أنه مريض ، فتخيل أيْتمِش ومن معه من الأمراء، وظنوا أنهـا من يَشْبَك حيلة ، حتى إذا دخلوا لعيادته قبض عليهم، فلزم كل منهم داره ، واستعد . وأخلد أيْتمِش إلى العجز ، وأعرض عن إعمال الرأى والتدبير . وكان قد تبين منذ مات الظاهر عجزه وعدم أهليته للقيام بالأمر :

فلما كان ليلة الأثنين عاشره ، أُشيع من العصر ركوب العساكر للقتال ، وماج الناس، وكثرت حركاتهم، فلم يدخل الليل حتى لبس أيْتمِش بمن معه آلة الحرب . وملك أيْتمِش الضوة (١) تجاه باب القلعة ، وأصعد عدة من المقاتلة إلى عمارة الأشرف تجاه الطبلخاناه، ليرموا على من فيها ومن يقف على باب القلعة . ولم يخرج [يَشْبَك] (٢) من بيته . وأخذ الأمير فارس حاجب الحجاب رأس الشارع الملاصق لباب مدرسة السلطان حسن ، ليقاتل من يخرج من باب السلسلة . وأخذ الأمير تغرى بردى أمير سلاح ، والأمير أرغون أمير مجلس رأس سويقة منعم (٣) تجاه القصر (٤) . وركب الأمير يَشْبَك الخازندار، والأمير بيبرس الدوادار إلى القلعة ؛

(١) الضوة ، اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة فى الجهة الشمالية من قلعة القاهرة ، فيما بين القلعة وجامع الرفاعى ، وقد ذكر المقريزى فى المواعظ أن العادة جرت بأن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة ، فيسيرون هناك من رأس الضوة إلى باب القرافة (المواعظ ، ج ٢ ، ص ٢١٥) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٣) تقع هذه السويقة فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل . (المواعظ ج ٢ ص ٢١٣) .

(٤) فى نسخة ف « تجاه القصور » .

ودقت بها الكوسات الحربية : ولبست المماليك السلطانية . ولحق بهم من الأمراء سودُن طاز ، وسودن المـــارديني ، ويلبغا الناصرى ، وبكتمُر الركنى ، وأينال باى بن قجماس ، ودُقماق المحمدى نائب مَلطيـــة : ووقعت الحـــروب بين الفريقين من وقت العشاء الأخرة إلى السحر . وقد نزل السلطان من القصر إلى الأصطبل ، فاشتد قتـــال المماليك السلطانية ، وثبت لهم الأمير فارس ، وكاد يهزمهم لولا ما كادوه من أخـــذ مدرسة السلطان حسن ، ورميه من أعلاها إلى أن هزموه ، وأحاطوا بداره ، وهزموا تغرى بردى وأرغون شاه ، بعدما أبلى تغرى بردى بلاءاً كثيراً ، وأحاطوا بدورهما ، فصار الجميع إلى أيتمش : وقد امتدت الأيدى إلى دورهم فنهبوا مافيها ، فنادى أيتمش بالقاهرة وظواهرها « من قبض مملوكاً جركسيا من المماليك السلطانية ، وأحضره إلى الأمير الكبير أيتمش يأخذ عُرية » فحنقوا من ذلك ، وفارقه من كان معه من الجراكسة ، وصاروا إلى جهة السلطان ، ومالوا بأجمعهم على أيتمش ، فانهزم بمن بقى معه وقت الظهر من يوم الأثنين يريدون جهة الشام ، وانهزم [معه](١) من الأمراء الألوف أرغون شاه أمير مجلس ، وتغرى بردى أمير سلاح ، وفارس حاجب الحجاب ويعقوب شاه الحاجب(٢) . ومن الطبلخاناه الطُنبغا شادى ، وشادى خجا العثمانى ، وتغرى بردى الحُلبانى وبَكتَمُر جَلق الناصرى ، وتنكر بُغا الحطَّطى ، وآقبغا المحمودى الأشقر ، وعيسى فلان والى القاهرة . ومن أمراء العشرينات أسَندَمُر الأُسعردى ، ومنكلى [بغـــا](٣) العثمانى ، ويلبغا الظريف من خجا على . ومن أمراء العشرات خِضر بن عمر بن بَكتَمُر الساقى ، وخليل بن قرطاى شاد العمائر ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

(٢) فى نسخة ف « يعقوب شاه الحاجب الناصرى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط م ف .

وعلى بن بلاط الفخرى، وبيرم العلاى، وأسنبغا المحمودى، ومحمد بن يونس النوروزى، وألجى بغا السلطانى، وتمان تمر الأشقتمرى، وتغرى بردى البيدمرى، وأرغون السيفى، ويلبغا البلشون المحمودى، وباى خجا الحسنى، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفى، ومقبل أمير حاجب، وناصر الدين محمد بن علاء الدين على بن كلفت نقيب الجيش، وخايربك من حسن شاه، وجوبان العثمانى، وكزل العلاى، ويدى شاه العثمانى، وكمشبغا الجمالى، وألطنبغا الخليلى، وألطنبغا الحسنى، فى تتمة نحو الألف. فروا بالخيول السلطانية فى ناحية سرياقوس، فأخذوا من جيادها نحو المائه، وساروا إلى دمشق. وتجمع من المفسدين خلائق، ونهبوا مدرسة أيتمش (١)، وحفروا قبر ولده الذى بها، وأحرقوا الربع المجاورلها من خارج باب الوزير، فلم يعمر بعد ذلك. ونهبوا جامع أقسنقر (٢)، واستهانوا بحرمة المصاحف. ونهبوا مدرسة السلطان حسن، وأتلفوا عدة من مساكن المنهزمين، وكسروا حبس الديلم وحبس الرحبة، وأخرجوا المسجونين. وقتل فى هذه الواقعة من الأمراء قجماس المحمدى شاد السلاح خاناه من أمراء العشرات، وقرابغا الأسنبغاوى، وينتمر المحمدى من الأمراء الألوف. واختفى ممن كان معه مقبل الرومى الطويل أمير جاندار، وكمشبغا الخضرى فندب السلطان فى طلب المنهزمين بكتمر الركنى ويلبغا الناصرى، وأقبغا الطرنطاى من أمراء الألوف، وأسنبغا الدوادار من

(١) هى المدرسة الأيتمشية، نسبة إلى صاحبها الأمير الكبير أيتمش البجاسى ثم الظاهرى، أنشأها سنة ٧٨٥ هـ، وجعل بها درس فقه للحنفية، وبنى بجانبها فندقاً كبيراً، يعلوه ربع، ومن ورائها - خارج باب الوزير - حوض ماء للسبيل، وصف المقريزى هذه المدرسة بأنها « مدرسة ظريفة ». (المواعظ، ج ٢، ص ٤٠٠).

(٢) جامع أقسنقر - أو آق سنقر - يقع بسويقة السباعين على البركة الناصرية، عمره الأمير أقسنقر الذى كان من جملة الأوشاقية أيام الملك الناصر محمد بن قلاون، ثم جعله شاد العمائر السلطانية وتوفى سنة ٧٤٠ هـ. (المقريزى: المواعظ، ج ٢، ص ٣٠٩).

الطلبلخاناه ، وباشا باى من باكى ، وصوماى الحسنى من العشرات ، فى خمسمائة من المماليك السلطانية ، فلم يدركوهم ، وعادوا .

وفى حادى عشره استقر قرابُغا مُغْرق فى ولاية القاهرة ، عوضاً عن عيسى فلان ، فنودى بين يديه أنّ من أحضر أميراً من أصحاب أيْتمش أخذ ألف دينار.

وفى ثانى عشره أستقر فى ولاية القاهرة بَلَبَان من المماليك السلطانية ، عوضاً عن مُغْرق، فانه مات من جراحة كانت به ، ونزل بالخلعة إلى القاهرة، فر من باب زويلة يريد باب الفتوح ، وعبر راكباً من باب الجامع الحاكمى ، وهو ينادى قدامه . فاذا بالأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين قد جاء إلى نحو باب النصر وهو ينادى بين يديه أيضاً . فلما التقيا وافى الطواشى شاهين الحسنى ، ومعه خلعه ألبسها لأبن الزين ، فبطل أمر بلبان ، وتصرف بن الزين فى أمور الولاية ، ونودى بالكف عن النهب ، وهُدد من ظُفـــر [به] (1) من النهابة ، فسَكُن الحال .

وفى ثالث عشره خُلع على أَسَنْدُمر العُمرى بنقابة الجيش ، وعلى ناصر الدين محمد بن ليلى بولاية مصر ، وعُزل الشهاب أحمد الطرخانى.

وفى رابع عشرة قُبض على الأمير مُقْبل الرومى أمير جاندار من منزله ، ونُهب ماوجد له :

وأما تِنِم فإنه وجه الأمير آقبغا اللكّاش فى عدة من الأمراء والعساكر إلى غزة فساروا من دمشق فى أوله ، وتبعتهم أطلاب أمراء دمشق . وخرجوا منها فى ثالثه ، وعليهم الأمير جلبان ، ومعه الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على ، وطَيْفـــور حاجب الحجاب بدمشق ، ويلبغا الأشقتمرى ، وصُرُق

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف ،

[الظاهرى](١) فساروا إلى حلب : وقبض الأمير تنم على الأمير بتّخاص ، وموسى التركانى ، وحبسهما بقلعة دمشق ، من أجل أنه أتهمهما بالميل مع أهل مصر : ثم خرج تنم من دمشق فيمن بقى معه فى سادسه ، يريد حلب ، وجعل الأمير أزدمُر أخا(٢) إينال نائب الغيبة ، فوصل إلى حمص واستولى عليها ، وأقام فيها من يثق به : وتوجه إلى حماه . ووافاه يونس الرماح(٣) نائب طرابلس ، ومعه عسكر طرابلس، فامتنع [دمرداش المحمدى](٤) نائب حماه وقاتل تنم قتالا شديداً ، وقُتل من أصحابه نحــو الأربعة ، ولم يقدر عليه تنم فأتاه الخبر على حماه بقيام أهل طرابلس :

وذلك أنه لمـــا قرب(٥) محمد بن بهادر المؤمنى من طرابلس بعث بما معه من الملطفات لأربابها ، فوصلت إليهم قبل قدومه . ثم وصل بمن معه فى البحر ، فظنه نائب الغيبة من الفرنج ، فخرج إليه فى نحو ثلثمائه فارس من أجناد طرابلس فتبين له أنه من المسلمين ، فقاتلهم على ساحل البحر حتى هزمهم إلى برج أيتمش ، فأصبح الذين أتهــم الملطفات ، ونادوا فى العـــامة بجهاد نائب الغيبة ، نصرة لأبن بهادر : وأفتاهم فقهاء البلد بذلك : ونهبت دار نائب الغيبة ، وخطب خطيب البلد بذلك ، فتسرعت العامة إلى النهب ، فأنهزم نائب

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٠) .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « أخو » .

(٣) كذا فى نســختى ا ، ف . وفى النجــوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٠) « يونس بلطا » . ذكر أبو المحاسن فى المنهل الصافى (ج ٣ ورقة ٤٧٣ ب) أنه الأمير سيف الدين المعروف بيونس بلطا وبالرماح ، وهو من مماليك الظاهر برقوق ، توفى سنة ٨٠٢ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٠) وأنباء الغمر لابن حجر ، حوادث سنة ٨٠٢ هـ .

(٥) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى النجــوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٠) ، وفى نسخة ف من المخطوطة « لمـــا قر » ، وهو تحريف فى النسخ .

الغيبة إلى حماه، وأعلم الأمير تنم بذلك ، فبعث بالأمير صُرُق على عسكر إلى طرابلس ، فقاتله أهلها قتالاً شديداً مدة تسعة أيام ، ودفعوه عنها . وفى أثناء ذلك ورد على الأمير تنم خبر واقعة الأمير أيتمش ، وأنه وصل إلى غـزة ، ونزل بدار النيابة ، فأذن بدخوله ومن معه إلى دمشق ، ورجع من حماه بالعساكر ، وقد عجز عنها ، فدخل دمشق ، فى خامس عشرينه ، وأرسل يونس الرماح نائب طرابلس فى عسكره ومن انضم إليه من أمراء دمشق ، وهم : ألْجى بُغا الحاجب، وخضر الكريمى ، فى طائفة إلى طرابلس، فدخلوا ، وانهزم ابن بهادُر إلى البحر ، فركبه ، ومعه القاضى شرف الدين مسعود الشافعى قاضى طرابلس يريدون القاهرة . ونهب يونس الرماح أموال الناس كافة ، وفعل مالاتفعله الكفار . وقتل نحو العشرين رجلًا من المعروفين، منهم الشيخ المفتى جمال الدين [بن] (١) النابلسى الشافعى، والخطيب شرف الدين محمود ، والمحدث القاضى شهاب الدين أحمد بن الأذْرُعى المالكى، والقاضى شهاب الدين الحنفى ، وموفق الدين الحنبلى . وقتل من العامة ما يقارب الألف : وصادر الناس مصادرة كبيرة ، وأخذ أموالهم . وكانت هذه الكائنة فى الخامس عشر منه .

وفى سادس عشره عرض السلطان الملك الناصر المماليك ، ففقد منهم مائة وثلاثين ، انهزموا مع أيتمش :

وفيه قبض على الأمير بَكْتَمُر جُلَّق ، وتنكز بُغا الحَطَطى رأس نوبة ، وقَرَمان المنجكى ، وكُمُشْبُغَا الخَضْرى ، وخضر بن عمر بن بَكْتَمُر الساقى ، وعلى بن بلاط الفَخْرى ، وأسَنْبُغَا المحمودى ، ومحمد بن يونس النوروزى ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى ف ، وكذلك النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩١) .

وألْجِبغا السلطانى، وأرغُون السيفى، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفى، وناصر الدين محمــد بن على بن كَلَفَتْ نقيب الجيش، وألْطُنْبغا الخليــلى، وسجنوا : ثم أُفرج عن قَرَمَان، وخِضْر، وابن يونس، وابن كَلَفَت وألْطُنْبغا. وحمل إلى الاسكندرية منهم مُقْبل الرومى، وبَكْتَمر جُلّق، والحططى، وابن بلاط، وأسَنْبغا وألْجِبغا (١)، وأرغُون، وأحمد بن أرغُون شاه. وتأخر بالقلعة كُشْبُغا الخضْرى، وإيَاس الخاصكى :

وفيــه استدعى السلطان الأمير سُودن أمير أخور، و لأمير تِمْرَاز من الإسكندرية، والأمير نورُوز من دمياط فسارت القصاد لإحضارهم.

وفى سابع عشره استقر موفّق الدين أحمد بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى فى قضاء القضاة الحنابلة بالقــاهرة، ومصر، بعد وفاة أخيه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم. واستقر علاء الدين أقبغا المُزوّق فى ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية، والأطفيحية، وعزل طيبغا الزينى، وطلب، فهرب. واستقر أيضاً يلبغا الزينى والى البهنسا، وعزل الضانى :

وفى عشرينه وصل الأمير نوروز من دمياط، والأمير سُودن، والأمير تِمْراز من الإسكندرية إلى القلعة. وقبّلوا الأرض للسلطان، ونزلوا إلى دورهم.

وكُتب إلى الأمير تنم نائب الشام بدخوله [فى] (٢) الطاعة.

وفى آخره قدم الأمير بَيْسَق من مكة.

---

(١) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا «الجيبغا»، وهو تحريف فى النسخ.

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ف.

وفى هذا الشهر ارتفعت أسعار المـــأكولات والمشروبات والملبوسات : وبلغ سعر الرطل من لحم الضأن درهمين ، ومن البقر درهم وثُمن ، والأردب القمح إلى سبعين درهماً ، ثم نزل إلى خمسين :

شهر ربيع الأخر ، أوله الأحد :

فى ثانيه إستقر الأمير أقبَاى الطرُنطَاى من حسين شاه حاجب الحجاب . والأمير دُقْمَاق المُحمّدى حاجب رأس الميسرة :

وفى ثالثة استقر كل من الأمير أسنبغا العلاى الدوادار ، والأمير قارى الأسنبغاوى والى باب القلة ومنكلى بغا الصلاحى الدوادار وسودن المأمورى حاجباً . واستقر تمربغا المحمدى نائب القلعة[(١)] :

وفى خامسه قدم الأمير أيتمش بمن معه إلى دمشق ، فخرج الأمير [تنم][(٢)] إلى لقائه ، وبالغ فى إكرامه وإكرام من معه ، وقدّم اليهم تقادم جليلة : وخيّر فى الإقامة[(٣)] ، فاختار النزول بالميدان ، وسكنى القصر الأبلق[(٤)] ، فأقام ، وعظم شأن تنم بقدوم أيتمش عليه ، وأطاعه من خالف عليه .

وفى ثامنه قدم عليه كتاب الملك الناصر بمسك أيتمش ومن معه وقدومه إلى مصر ، فأحضر الكتاب وحامله إلى عند أيتمش ، وأعلمه بذلك . ثم جهز أيتمش وتغرى بردى قصادهما إلى نائب حماه ، ونائب حلب ، يدعواهما إلى ماهم عليه ، فأجابا بالسمع والطاعة .

(١) فى نسختى المخطوطة « تمـــر بغا المحمدى والى باب القلة » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٩٣) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

(٣) فى نسخة ا « وخيرا » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٤) القصر الأبلق بدمشق ، بناه الظاهر بيبرس فى مرجة دمشق أوائل النصف الثـــانى من القرن السابع (محمد كرد على : خطط الشام ج ٤ ، ص ١٢٢) .

وكان الأمراء بمصر قد اتفقوا أن يكون الأمير بيبرس الدوادار أتابك العساكر، فأقاموه صورة بلا معنى . وأنعم على نوروز باقطاع تغرى بردى، وعلى تمراز باقطاع أرغون شاه، وعلى سودن أمير أخور بإقطاع فارس . وعلى دقماق بإقطاع يعقوب شاه، وعلى الأمير الكبير بيبرس بإقطاع أيتمش، إلا النحريرية (١)، ومنية بدران (٢)، وطوخ الجبل (٣)، فامتنع من قبوله وغضب، وأنعم باقطاع بيبرس على بكتمر الركنى، وباقطاع بكتمر على دقماق، وباقطاع دقماق - الذى كان باسم يعقوب شاه - على جركس المصارع القاسمى، واستقر أمير طبلخاناه . وأنعم على كل من كزل بغا الناصرى، وقمارى الأسنبغاوى، وشاهين من شيخ إسلام، وشيخ السليمانى، وباشا باى من باكى، وتمر بغا، وحبك من عوض، وصوماى الحسنى، وتمر، وأينال حطب، وقانى باى العلاى [بإمرة طبلخاناه . وعلى كل من بردى بك العلاى] (٤)، وسودن المأمورى، وألطنبغا الخليلى، وأجترك القاسمى، وكزل المحمدى، وبيغان الاينالى بامرة عشرين، وعلى كل من أزبك

(١) النحريرية، أنشأها نحرير الأرغلى الأخشيدى فى القرن الرابع الهجرى، فعرفت بالنحريرية نسبة إليه، وهى من أعمال الغربية . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى، ج ٢ ق ٢ ص ١٢٢) .

(٢) منية بدران من أعمال الدقهلية . ذكر ابن الجيعان أن مساحتها ١٩٣٣ فدان، وأنها كانت باسم اسماعيل بن الأشرف شعبان، ثم صارت على أيامه النصف باسم الأمير يشبك الأشرفى الدوادار، والنصف الثانى باسم الأمير برسباى المحمدى (التحفة السنية، ص ٥٩) .

(٣) طوخ الجبل، ذكر ابن الجيعان أنها من الأعمال الأخميمية، وأن مساحتها ١٠٨٨٢ فداناً، وأنها صارت على أيامه للديوان المفرد (التحفة السنية، ص ١٩٠)؛ وذكر المحقق محمد رمزى أنها سميت كذلك لأنها تقع تجاه جبل الشيخ موسى الواقع شرق النيل « ولهذا عرفت بطوخ الجبل » . (القاموس الجغرافى ج ٤، ق ٢، ص ١١٢) . انظر كذلك قوانين الدواوين لابن مماتى (ص ١٦٤) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت فى ا .

الرمضانى ، والطبرس العـــلاى ، وأسندمر العمرى (١) ، وقرقـــاس السيفى ، ومنكلى بغا الصلاحى ، وأقبغا الجوهرى ، وطيبغا الطولوتمرى ، وقانى باى من باشا ، ودمرداش الأحمدى، وأقباى السلطانى ، وأرغون شاه الصالحى ، ويونس العلاى ، وجمق ، ونكباى الأزدمرى ، وأقبغا المحمدى ، وقانى بك الحسامى ، وبايزيد من بابا ، وسودن البجاسى ، وسودن الشمسى ،وتمـــراز من باكى ، وشكدان ، وقطلو بغا الحسنى ، وأسنبغا المسافرى ، وسودن النوروزى ، وقطلو أقتمر المحمدى ، وقانق ، وسودن الحمصى ، وأرزمك، وأسن باى (٢) ، وسودن القاشمى [بإمرة عشرة] (٣) :

وفى ثامنه تخالف الأمراء على السفر بالسلطان إلى الشام ، فامتنع المماليك وهددوا الأمراء . فخاف الأمير سودن طاز ، وتأخر عن الخدمة ، واجتمع المـــاليك بالأمير يشبك وهو ضعيف ، وحدثوه فى أمر الســـفر ، فاعتذر بما هو فيه من الشغل بالمرض :

وفيه اختلف الأميران سودن أمير أخور –كان– وسودن طاز : وتسابا بسبب سكنى الحراقة من الإسطبل ، وكادا يقتتلان (٤) ، لولا فرق بينهما الأمير نوروز. ووقع أيضاً بين جركس المصارع وسودن طاز تنافس بسبب الإقطاع، وتقابضا ، ولم يبق إلا أن تثور الفتنة ، حتى فرق بينهما .

وفى عاشرة إستـــقر أمير على نائب الوجه البحرى ، وعزل بهاء الدين أرسلان. واستقر بلبان والى قليوب، وعزل عمـــر بن الكورانى : ورتب الأمراء أموراً منها ، إقامة نائب بمصر ، وعبوا عدة تشاريف لإقامة أرباب

(١) كذا فى نسخة ف ، وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسخة ا « اسندمر العلاى » . انظـــر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٥) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أسنباى » .

(٣) ما بين حاصرتين تكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٥) .

(٤) فى المتن : « وكادا يقتتلا » .

وظائف[1] من الأمراء . فلما كان يوم الخميس ثانى عشره خلع على سودن طاز، وعمل أمير أخور ، عوضاً عن سودن الطيار ، لتأخره بدمشق .

وفى رابع عشره أعيد بدر الدين محمود العينتابى إلى حسبة القاهرة وصرف الجمال الطنبدى . وإستقر محمد بن الطويل فى ولاية منوف ، وعزل الشهاب أحمد بن أسد الكردى . وإستقر الأمير مبارك شاه حاجباً ثالثا بتقدمة ألف : ولم يقع مثل ذلك فيما تقدم .

وفية قدم قاضى القضاة شرف الدين مسعود من طرابلس ، ومعه الشريف بدر الدين محمد بن كمال الدين محمد البلدى نقيب الأشراف ، ووكيل بيت المـال بها ، وأخبر بواقعة طرابلس ،أوقتل قرمش[2] حاجبها ، وأن المقتولين فى الواقعة ألف وسبعمائة وإثنان وثلاثون رجلا ، وأن النائب أراد إحراقها ، فاشتراها منه بثلثمائة وخمسين ألف درهم :

وفى ثامن عشره قدم نائب حماه إلى دمشق ، فخرج الأمير تنم والأمير أيتمش بالعساكر إلى لقائه ، وخلع عليه ، وأنعم عليه تنم بمال جزيل : واقام خمسة أيام ، وعاد إلى حماه ليتجهز :

وخلع الملك الناصر على أحد الأمراء ، وإستقر حاجباً ثامناً ، ولم يعهد بمصر مثل ذلك فيما سلف[3] :

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « الوظائف » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « برمش » ، وقد سبق تصحيح الاسم .

(٣) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (ج ١٢ ، ص ١٩٧) ، « ثم خلع على بعض الأمراء واستقر حاجباً ثامناً ، وهذا أيضاً بخلاف العادة ، لأن فى القديم كان بمصر ثلاثة حجاب (أعنى بالقديم فى دولة الناصر محمد بن قلاون) ، ثم لا زال الملك الظاهر برقوق يزيد الحجاب حتى صار عدتهم سته فى أواخر دولته ، والآن صاروا ثمانية ، وكان هذا أيضاً مما عابه الأمير تنم على أمراء مصر فيما فعلوه .... قلت : والسكات أجمل ، فإن تلك الحجاب الثمانية كان فيهم ثلاثة أمراء ألوف ، وثلاثة طبلخاناه . وأما يومنا هذا (توفى أبو المحاسن سنة ٨٧٤ هـ) ، ففيه بمصر أزيد من عشرين حاجباً ، ما فيهم أمير خمسة ، بل الجميع أجناد ، وفيهم من جنديته غير كاملة ، والحاجب الثانى أمير عشرة ، فسبحان الحكيم الستار .... » .

وفى تاسع عشره قبض السلطان على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب ، وأخيه سعد الدين ابراهيم ناظر الجيش والخاص ، والشهاب أحمد بن عمر ابن قطينة المتحدث فى الكارم ، والشريف علاء الدين على شاد الدواوين . وتسلمهم أزبك رأس نوبة ، ووقعت الحوطة على موجودهم :

وفى العشرين منه قبض على الأمير قطلو بك الأستادار ، وسُجن عند صهره زوج إبنته سعد الدين إبراهيم بن غراب :

وفى حادى عشرينه استدعى الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى ، وخلع عليه خلعة الوزارة ، وخلع على شرف الدين محمد بن الدمامينى وكيل بيت المال لنظر الجيش ونظر الخاص :

وفى ثالث عشرينه أفرج عن قرمان المنجكى وقطلو بك العلاى ، ونُقل ابنا غراب من عند أزبك إلى بيت الأمير قطلوبغا الكركى — شاد الشراتخاناه[(١)] — فنزلا فى داره ومعهما ابن قطينة والشريف [علاء الدين على] ، فأتاهما الناس بكل ضيافة فاخرة ، وتوقف لذلك حال الوزير ابن الطوخى ، وابن الدمامينى ناظر الخاص :

وفى رابع عشرينه أفرج عن ابن قطينه على مائة ألف درهم ، وعن الشريف [علاء الدين على][(٢)] على خمسين ألف درهم :

وفى سادس عشرينه توجه المهتار[(٣)] عبد الرحمن على البريد ، ومعه مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم فضة ، وعدة خلع لأهل الكرك ، وعلى يده ملطفات لتخذيل العساكر عن تنم نائب الشام :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « الشارىخاناه » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « المهمندار » . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ، ص ١٦٤) .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه أُفرج عن ابنى غراب، وخلع عليهما، كما كانا. وسلم إليهما ابن الطوخى، وابن الدماميني ونقل أنبياء التركمانى من مشيخة خانقاة قوصون[(١)] إلى مشيخة خانقاه سرياقوس، عوضاً عن شيخ الشيوخ بهاء الدين إسلام بن شيخ الشيوخ نظام الدين أسحق الأصبهانى بعد موته؛ وإستقر فى مشيخة القوصونية الشيخ شرف الدين أبو يوسف يعقوب ابن الشيخ جلال[(٢)] الدين التبانى الحنفى.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء.

فى ثالثه قبض سعد الدين بن غراب على شرف الدين محمد بن الدمامينى، ونقله إلى داره، ثم أفرج عنه فى ثامنه، وخلع عليه بقضاء القضاة بالإسكندرية، وخطابة الجامع المغربى بها. واستقر أخوه تاج الدين أبو بكر فى حسبة الإسكندرية، ونزل ابنا غراب معه إلى داره مجملين له.

وفى ليلة الخميس عاشره كان بمكة — شرفها الله — سيل عظيم بعد مطر غزير، امتلأ منه المسجد الحرام حتى دخل الكعبة، وعلا على بابها نحو ذراع، وهدم عمودين من عمد المسجد، وسقطت عدة دور، ومات تحت الهدم — وفى السيل — نحو الستين إنسانا.

وفيه قدم الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد إلى دمشق، فأكرمه الأمير تنم وأنزله، ثم أعاده إلى صفد فى تاسع عشره:

(١) خانقاه قوصون، أنشأها الأمير سيف الدين قوصون، وكلت عمارتها سنة ٧٣٦ هـ، وتقع شمالى القرافة، مما يلى قلعة الجبل، تجاه جامع قوصون (المواعظ، ج ٢، ص ٤٢٥).

(٢) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا «جلاء». انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ورقة ٩٨).

وفى يوم الخميس هذا إستقر بهاء الدين محمد بن البرجى فى وكالة بيت المـــال ، عوضاً عن شرف الدين محمد بن الدمامينى .

وفى رابع عشره خلع على الأمير الكبير بيبرس إبن أخت الملك الظاهر لأتابكية العساكر ، وعلى الأمير نوروز ، وإستقر رأس نوبه كبير . وعلى الأمير تمراز ، وإستقر أمير مجلس . وعلى الأميرسودن وإستقر دوادار السلطان ، وخلع على شرف الدين مسعود (١) ، وإستقر قاضى دمشق عوضاً عن الإخناى .

وفى خامس عشرة ورد الخبر بخروج تنم نائب الشام ، وأيتمش ومن معهما من دمشق إلى جهة غزة ، فرسم بالتجهيز للسفر ، وكثر عمل الناس فى القاهرة للدروب والخوخ خوفاً من النهب ، وتتبع ابن الزين والى القاهرة المماليك البطالة ، وقبض عليهم ، وسجنهم بخزانة شمايل .

وفى سابع عشرة إجتمع الأمراء والمـــماليك بمجلس السلطان ، فحثهم على السفر فى أول جمادى الآخرة ، وأن يخرج ثمانية أمراء من الألوف بألف وخمسمائة من المماليك المشتراوات وخمسمائة من المستخدمين ، فاختلف الرأى فنهم من أجاب ، ومنهم من قال لأبد من سفر السلطان ، وإنفضوا على غير شئ ، ونفوسهم متغيرة من بعضهم على بعض .

وفى ثامن عشره أعدت (٢) إلى حسبة القاهرة ، وصرف العينتابى (٣) .

(١) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩١) ، أما نسخة ا فقد جاء فيها الاسم « سعود » ، ولعله تحريف فى النسخ .

(٢) الضمير هنا للمتكلم ، إذ يتحدث المقريزى عن نفسه ، وقد جاء فى نسختى المخطوطة : « وفى ثامنه أعدت » ، وهذا خطأ لايتفق وسياق الأحداث ، وقد ذكر ابن حجر (أنباء الغمـــر حوادث سنة ٨٠٢ هـ) أن المقريزى أعيد إلى الحسبة فى ثامن عشر جمادى الأولى ، أما العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ١ ورقة ٩٩ — ١٠٠) فقد روى حادثة عزله عن الحسبة ، وإعادة المقريزى إليها بشئ من التفصيل ، وأرخ هذه الواقعة بأنه عزل يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى ، وبأن المقريزى تولى الحسبة يوم الجمعة سابع عشر الشهر نفسه .

(٣) يقصد المؤرخ بدر الدين محمود العينى صاحب كتاب « عقد الجمان » .

ووقع الشروع فى النفقة للسفر ، فحمل إلى كل من الأمراء الأكابر مائة ألف درهم ، ولمن يليهم دون ذلك ، وأنفق على ثلاثة آلاف وستمائة مملوك ، لكل مملوك مائة دينار ، فبلغت النفقة نحو خمسمائة ألف دينار .

وفى ثامن عشره[1] عُلق الجاليش ، وخرج خام السلطان ، فنصب تجاه مسجد تبر .

وفى تاسع عشره استقر محمد بن غرلوا فى ولاية الغربية وكشف جسورها وذلك بعد موت الجمال يوسف بن قطلو بك صهر ابن المزوق . واستقر علاء الدين على بن الحريرى فى ولاية قوص ، وصرف أسنبغا .

وفى رابع عشرينه استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والى القاهرة [نائب الوجه القبلى عوضاً عن ألطنبغا والى العرب . واستقر شهاب الدين أحمد بن أسد الكردى فى ولاية القاهرة][2] مسؤولاً بها . واستقر الحاج سعد[3] المنجكى مهتار الطشتخاناه ، عوضاً عن مفتاح عبد نعمان ، بعد وفاته .

وفيه فر قطلو بغا الخليلى التركمانى والى الشرقية ، وقد اجتمع عنده نحو الخمسين من مماليك الأمراء المنهزمين إلى الشام ، ولحقوا بنائب الشام ، فقدموا دمشق أول جمادى الآخرة .

وفى خامس عشرينه استقر المهتار غرس الدين خليل بن الشيخى مهتار الركاب خاناه[4] على عادته ، وصُرف المهتار عمر . واستقر تغرى برمش السيفى صراى والى الشرقية .

(١) فى نسختى المخطوطة « فى ثالث عشره » ، والصيغة المثبتة هى التى تتفق والتسلسل الزمنى لرواية المقريزى .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « سعيد » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الركبخاناه » .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

فى ثانيه استقر نور الدين على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله ابن محمد الحكرى فى قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر ، على خمسين ألف درهم ، وصرف موفق الدين أحمد بن نصر الله ، واستقر الأمير بكْتَمُر الركنى أمير سلاح ، عوضاً عن تغرى بردى من بَشْبُغا :

وفى سابعه عرضت الجمال السلطانية ، فعين الأمير سودن طاز منها برسم سفر السلطان وأثقال مماليكه سبعة آلاف وخمسمائة وستين جملا ، سوى ما فرق على المماليك السلطانية ، وسوى الهجن :

وفيه ورد الخبر بالفتنه فى الكرك، وذلك أن المهتار عبد الرحمن لما قدمها ، أظهر كتباً إلى الأمير سودن الظريف نائب الكرك باستعداده لحرب الأمير أيتمش ، فاختلف أهل الكرك وافترقوا فرقتين : قيسية ويمانية ، فرأس قيس قاضى الكرك شرف الدين موسى بن قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى . ورأس يمن الحاجب شعبان بن أبى العباس : ووقعت فتنة ، نهب فيها رحل المهتار عبد الرحمن والخلعة التى أحضرها إلى النائب ، وامتدت إلى الغور فنهب ، ورحل أهله : وفر عبد الرحمن إلى جهة مصر : وكانت بين الطائفتين مقتلة قتل فيها ستة ، وجرح نحو المائة : وانتصر ابن أبى العباس بمن معه من يمن ، لميل النائب معهم على قيس : وقبض على القاضى شرف الدين موسى وأخيه جمال الدين عبد الله ، وذُبحا فى ثامنه ، ومعهما ثمانية من أصحابهما ، وألقوا فى بئر من غير غسل ولا كفن ، وأخذت أموالهم كلها :

وقدم علاء الدين على بن غَلْبَك بن المكللة والى منفلوط ، وأخبر أن ألطنبغا نائب الوجه القبلى ، خرج هو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى عن الطاعة ، وكبسا عثمن(١) بن الأحدب : ففر إلى جهة منفلوط وتبعاه إليها ، وخربوها : فرسم لكل من الأمير بيبرس الأتابك ، وإينال باى بن قجماس ، وأقباى حاجب الحجاب ، وسودن من زداه ، وإينال حطب رأس نوبة ، ويبسق أمير آخور ، وبهادر فُطَيس أمير آخور ، أن يتجهزوا ويسيروا جميعاً إلى بلاد الصعيد . فلم يوافقوا على ذلك ، ولا سار أحد :

وورد الخبر بقدوم نائب حماه بعسكرها فى ثالث عشره إلى دمشق : وأن الأمير أقبغا نائب حلب لما برز من حلب للمسير(٢) إلى دمشق ثار عليه جماعة من الأمراء ، وقاتلوه فكسرهم ، وقبض على جماعة منهم : وسار إلى دمشق فقدمها فى يوم الخميس سادس عشره ، فأكرمه الأمير تنم ، وأنزله . وأنه قد توجه الأمير أرغون شاه ويعقوب شاه ، وفارس ، وصُرُق ، وفرج بن منجك إلى غزة من دمشق فى ثانى عشرة ، فعلق جاليش السفر على الطبلخاناه تحت قلعة الجبل ، وخرج دهليز السلطان إلى الريدانية خارج القاهرة فى يوم الأثنين عشرينـــه :

وفى ثالث عشرينه خلع على الأمير ركن الدين عمر بن الطحان حاجب غزة بنيابة غزة ، وعلى سودن حاجبها الصغير ، وصار حاجب الحجاب بها :

وفى ثالث عشرينه قدم يونس الرماح نائب طرابلس بعسكرها ، ومعـــه الأمير أحمـــد بن يلبغا إلى دمشق : فخرج الأمير دمرداش المحمدى نائب حماه من دمشق فى خامس عشرينه ، وتبعه الأمير تنم فى بقية العساكر ، يريدون مصر :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « عثمان » .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « السير » .

وفى سابع عشرينه استقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر فى ولاية القاهرة ومصر ، وأن يكون حاجباً :

وفى ليلة ثامن عشرينه توجه الأمير سودن المأمورى الحاجب إلى دمياط ، لينقل منها الأمير يلبغا المجنون ، والأمير تمربغا المنجكى ، وطغنجى ، وبلاط السعدى ، وقراكسك إلى سجن الإسكندرية :

وكان بالقاهرة ومصر من أول ربيع الأول إلى آخر جمادى الآخرة أمراض فاشية فى الناس من الحمى والبرد : ومات فيه عدة كبيرة ، مع توقف الأحوال ، وتعطل المعايش : وتزايد الأسعار فى كل مايباع : وصار الخبز كل خمس أواقى بثمن درهم : وانقطع الواصل من البلاد الشامية ، فبلغ الفستق عشرة دراهم الرطل (١) ، واللوز أربعة دراهم الرطل ، والكمثرا سبعة دراهم الرطل : والسفرجلة الواحدة بعشرة دراهم : ومع ذلك خوف الناس من وقوع الفتن ، لشدة إختلاف أهل الدولة :

شهر رجب ، أوله الجمعة :

فى رابعه نزل السلطان من القلعة إلى الريدانية ليتوجه إلى قتال أيتمش ونائب الشام ، فأقام بمخيمه ، وتلاحق به الأمراء ، والعساكر ، والخليفة ، وقضاة القضاة :

وفى خامسه خلع على الأمير الكبير بيبرس بنظر المارستان المنصورى ونظر الأحباس ، ونيابة الغيبة ، وعلى الأمير نوروز الحافظى بنظر الخانقاة الشيخونية ، عوضاً عن الأمير أرغون شاه الأقبغاوى المتسحب إلى الشام . وعلى الأمير مبارك شاه الحاجب بنيابة الوجه القبلى ، ورسم له أن يحكم من جزيرة القط إلى أسوان ، ويولى من يختار من الولاة ، ويعزل من كره .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « عشرة دراهم الدرهم » ، وهو تحريف فى النسخ .

وفى سادسه خُلع على الأمير نوروز لتقدمة العساكر ، وأفرج عن على ابن غريب الهوارى ، وأقيم عوضاً عن محمد بن عمر الهوارى :

وفى سابعه أنفق فى المماليك بالريدانية مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار. وعند تمام النفقة خلع على الأمير يلبغا السالمى ، وأركب حِجْرَة بسرج وكنفوش وسلسلة ذهب :

وفيه رحل الجاليش من الريدانية ، وفيه من الأمراء نوروز الحافظى[1] مقدم العساكر ، وبكتمر أمير سلاح ، ويلبغا الناصرى ، وتمراز أمير مجلس ، وسودن الدوادار ، وشيخ المحمودى ، ودُقماق أمير حاجب :

وفى ثامنه رحل السلطان ببقية العسكر[2] ، وعدة من سار أولا وثانياً نحو سبعة آلاف فارس ، وأقام بقلعة الجبل من الأمراء أينال باى بن قجماس ، وأينال حطب رأس نوبه . وأقام بالاسطبل سودن من زادة ، وبهادر قُطَيس ، وبيسق الشيخى أمير أخور . وأقام خارج القاهرة الأمير الكبير بيبرس ، وهو نائب الغيبة ، ومعه الأمير أقباى حاجب الحجاب :

وأما تنم نائب الشام ، فإنه وجه نائب حلب بعسكره إلى جهة مصر فى ثامنه[3] : وخرج فى تاسعه ومعه الأمير أيتمش وبقية العساكر ، ومن إنضم إليهم من التركمان : وخيم على قبة يلبغا خارج دمشق ، حتى لحقه بقية العسكر ، ومن سار معه من القضاة ، وعمل الأمير جركس أبو تنم نائب الغيبة .

(١) كذا فى نسخة ا ، وهى الصيغة الصحيحة للاسم ، وفى نسخة ف « نور الدين الحافظى » ، وهو تحريف فى الاسم . انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ورقة ١٠٢) ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ١٩٩) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « العساكر » .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « فى ثانيه » ، وهو تحريف فى النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٠٢) .

وفى حادى عشره رحل الأمير تنم من ظاهر دمشق، وتبعه ابن الطبلاوى فى ثانى عشره. وسار نائب طرابلس بعسكره ساقة [1]. وكان تنم من حين قدم عليه أيتمش يعمل كل يوم موكباً أعظم من الآخر، حتى قيل أنه أعظم من موكب الملك الظاهر، وكان يركب بالدف والشبابة والجاويشية والشعراء. وفى خدمته من الأمراء مقدمى الألوف مايزيد على خمسة وعشرين، سوى أمراء الطلبخاناه. وجمع من التركمان جمعاً عظيما. وآخر موكب عمله بدمشق كان فيه عسكر دمشق وطرابلس وحماه وحلب، والأمير أيتمش، ومن معه من المصريين، ومن انضم اليهم من التركمان فى نحو أربعة آلاف. وأنفق من الأموال على العساكر مالا يحصى، وأنعم عليهم من الخيل والجمال والعُدد وآلات الحرب بمالا يعبر عنه، فصار فى جيش عظيم جداً.

وفى غيبته أخذ الأمير جركس أبو تنم نائب الغيبة بدمشق فى طرح ما بقى من السكر على الناس، فكثر الدعاء عليهم بسبب ذلك. وكان الفساد قد عمّ بوصول العساكر إلى دمشق، وظلموا الناس خارج البلد، ونزلوا فى الخانات والحوانيت والدور والبساتين بغير أجرة، وعاثوا وأفسدوا كثيراً، لاسيما عسكر طرابلس، فلذلك أخذهم الله أخذة رابية — كما يأتى ذكره إن شاء الله.

وفى يوم السبت تاسعه قدم البريد من البحيرة على الأمير بيبرس نائب الغيبة بديار مصر، أن الأمير سودن المأمورى سار بالأمراء من دمياط إلى الاسكندرية. فلما وصل بهم إلى ديروط لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن ابن نفيس الديروطى، وأضافه. فعندما قعد هو والأمراء للأكل ثار يلبغا المجنون وبقية الأمراء على سودن المأمورى، وقبضوا عليه وعلى مماليكه. وبينماهم

(١) ساقة الجيش مؤخره. (تاج العروس).

فى ذلك، إذ قدمت حرّاقة من القاهرة فيها الأمير كمشبغا الخضرى ، وأياس الكمشبغاوى ، وجقمق البجمقدار ، [وأمير آخر][(١)] والأربعة فى الحديد ، ليسجنوا فى الإسكندرية . فدخلت الحراقة شاطئ ديروط ، ليقضوا حاجة لهم ، فأحاط بهم يلبغا المجنون، وخلّص الأربعة المقيدين ، وضرب الموكلين بهم ، وكتب إلى نائب الوجه البحرى بالحضور إليه . وأخذ خيول الطواحين ، وسار بمن معه إلى مدينة دمنهور ، وطرقها بغتة ، وقبض على متوليها . وأتته العربان ، فصار فى عـــدة كبيرة ، ونادى فى إقليم البحيرة بحط الخراج عن أهلها ، وأخذ مال السلطان الذى استخرج من تروجه وغيرها . وبعث يستدعى بالمـــال من النواحى : فكُتب بذلك إلى السلطان والأمراء فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز ، والتيقظ ، وإلى أكابر العربان بالإنكار عليهم ، وإمساك يلبغا المجنون ومن معه ، وكُتب إلى الأمير بيبرس بتجريد الأمـــير أقباى الطُرنطاى حاجب الحجاب ، والأمير أينـــال باى بن قجماس والأمير بيسق أمير أخور ، والأمير أينال جطب رأس نوبة ، وأربع مائه من المماليك السلطانية ، ومثال إلى عربان البحيرة بحط الخراج عنهم لمدة ثلاث سنين .

ثم إن يلبغا عدّى من البحيرة إلى الغربية فى ليلة الجمعة خامس عشره ، خوفاً من عرب البحيرة . ودخل المحلة ونهب دار الوالى ، ودار ابراهيم بن بدوى كبيرها ، وأخذ منه ثلاثمائه قفة فلوس ، وست قفاف عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم . ثم عدى[(٢)] بعد أيام من سمنود إلى بر أشموم طناح ، وسار

(١) ما بين حاصرتين من كتاب النجـــوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٠٢) ؛ والصيغة المثبتة فى المتن « ورجلين والأربعة فى الحديد » ، ومن الواضح أن هذه الصيغة الأخيرة بها تحريف لايتفق وسياق المعنى ، لأن عددهم فى هذه الحالة يصبح خمسة لا أربعة .

(٢) فى نسختى المخطوطة : « عدا » .

إلى الشرقية ، ونزل على مشتول الطواحين ، وسار منها إلى العباسة ، فارتجت القاهرة ، وبعث الأمير بيبرس إلى مرابط الخيول على البرسيم ، فأحضرها :

وورد الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلى مع هوارة، فكثر الإضطراب، واشتد الخوف، وتعين الأمير مبارك شاه إلى سفر الصعيد. وشرع فى إستخدام الأجناد : وعزم الأمير بيبرس أن يخرج إلى المجنون .

وفى رابع عشره ورد كتاب السلطان بالقبض على شرف الدين محمد ابن الدماميني قاضى الإسكندرية ، فقبض عليه من منزله بالقاهرة ، وسجن فى برج بقلعة الجبل . وعظم الإرجاف بهجوم يلبغا القاهرة ، فسدت الخوخ فى سابع عشره وغلقت أبواب القاهرة من عشاء الآخرة، وخرج الأمير أقباى والأمير يلبغا السالمى ، والأمير بيسق ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر أستادار الذخيرة ، والأملاك ، فى ثلثمائة من المماليك السلطانية ، إلى ملاقاة يلبغا المجنون بالعباسة ، فى يوم الخميس حادى عشرينه ، وساروا .

وفيه قدم يشبك العثمانى ، وعلى يده كتاب السلطان بوصوله إلى تل العجول — ظاهر مدينة غزة — فى ثامن عشره ، وقد برز نائب حماه ، ونائب صفد ، وأقبغا اللكاش وتغرى بردى، وفارس، وأرغون شاه، ويعقوب شاه ، وفارس نائب ملطية ، فى عدة من أمراء الشام وحلب وغيرها ، تبلغ عدتهم نحو خمسه آلاف فارس ، يريدون الحرب ، فلقيهم[1] عساكر السلطان ، وقاتلوهم من بكرة النهار إلى وقت الظهر : فخرج اللكاش وانهزم فى جماعة ، ودخل فى الطاعة الأمير دمرداش المحمدى نائب حماه ، والأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد ، والأمير صراى تمر الناصرى أتابك العساكر بحلب، وجقمق نائب ملطية ، وفرج بن منجك ، فى عدة من الأمراء والأجناد. وملك السلطان غزة

(١) فى نسخة ف : « فلقيهم » .

من يومه ، فدقت البشائر بذلك ، ونودى بزينة القاهرة ومصر ، فزينتا ، وخلع على يشبك العثمانى ، ولمـا أراد الله (١) أنكر شخص يقال له سراج الدين عمر الدمياطى — من صوفيه خانقاة شيخو — أن يكون هذا الخبر صحيحاً ، فقبض عليه وضرب على كتفيه ضرباً مبرحاً ، وشُهِّر على حمار ، قد أركبه مقلوباً ، ووجهه إلى جهه ذنبه ، وطيف به القاهرة ، ثم سجن بخزانة شمائل ، فى يوم الجمعة ثانى عشرينه .

وفى خامس عشرينه كان العسكر قد وصل إلى نحو العباسة ، فلم يقفوا ليلبغا على خبر . وقيل لهم أنه سار إلى قطيا ، فنزل الأمراء بالصالحية فلم يروا أحداً ، فعادوا إلى القاهرة . وسار ابن سنقر وبيسق نحو بلاد السباخ (٢) فى طلبه فلم يجـداه ، فعادا فى يوم الجمعة ثامن عشرينه إلى غيفا (٣) ، وأقاما فلم يشعرا إلا ويلبغا المجنون قد طرقهما ، وقبض عليهما ، وأخذ خطهما بجملة من المـال ، فارتجت القاهرة لذلك .

وأما [تنم] (٤) نائب الشام ، فان البريد وصل إلى دمشق من جهته فى ثالث عشرينه ، أنه وصل إلى الرملة ، وأن المصريين وصلوا إلى غزة ، وبعثوا إليه قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى فى طلب الصلح فدقت الكوسات لذلك ، وأصبحوا يوم الأحد رابع عشرينه بدمشق ، فأغلقـوا الأبواب التى للمدينة وسدوها بالحجارة ، إلا باب النصر وباب الفرج ، وأحد بابى الجابية ، وباب توما ، فعجب الناس من ذلك ، وكثر الكلام :

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا : « ولمـا أراده الله » .

(٢) ذكر ابن مماتى أن حانوت السباخ من أعمال الشرقية (قوانين الدواوين ص ١٢٨) . كذلك ذكر موضعاً بالشرقية اسمه « سنهور السباخ » . (ص ١٤٤) .

(٣) جاء فى التحفة السنية (ص ٣٦) لابن الجيعان أن غيفا من أعمال الشرقية ، وأنها كانت فى أيامه باسم المماليك السلطانية .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

وفي يوم السبت سلخه حضر إلى القاهرة قُمج[1] الخاصكي من البحر ، فانه سار من عند السلطان على البريد إلى قطيا ، فباغه خبر يلبغا المجنون ، فركب البحر من الطينة ، وعلى يده كتاب السلطان من الرملة بالنصر على تنم نائب الشام :

وملخص ذلك أن تنم نزل على الرملة بمن معه . وكان لما قدم عليه من انكسر من عسكره على غزة ، شق عليه ذلك ، وأراد أن يقبض على بتخاص والمنقار ، ففارقاه ولحقا بالسلطان . وأن السلطان بعث إليه من غزة بقاضي القضاة صدر الدين المناوى في يوم الثلاثاء تاسع عشره ، ومعه ناصر الدين محمد الرماح أمير أخور ، وطغاى تمر مقدم البريديه ، وكتب له أماناً ، وأنه باق على كفالته بالشام إن أراد ذلك . وكتب اليه الأمراء يقولون له « أنت أبونا وأخونا ، وأنت أستاذنا ، فإن أردت الشام فهي لك ، وإن أردت مصر كنا مماليكك وغلمانك ؛ فصُن الدماء » . وكان الأمراء والعسكر في غاية الخوف منه لقوته ، وكثرة عدده ، وتفرقهم ، واختلافهم ، فسار إليه القاضي وحدثه في الصلح ، ووعظه ، وحذره الشقاق والخروج عن طاعة السلطان. فقال « ليس لي مع السلطان كلام ، ولكن يرسل إليّ الأمير يشبك وسودن طاز وجركس المصارع ، وجماعه عينهم ، ويعود الأمير أيتمش كما كان هو وجميع الأمراء الذين معه . فان فعل ذلك ، وإلا فما بيني وبينهم إلا السيف » . وثبت على ذلك ، فقام القاضي ليخرج ، فخرج معه بنفسه إلى خارج الخيمة ، وأركبه فرساً في غاية الحسن ، وعضده لما ركب .

فقدم القاضي يوم الخميس حادي عشرينه ومعه أحد خاصكية السلطان ، ممن كان عند تنم ، وعوقه نحو أربعة أشهر عن الحضور ، وأعاد الجواب ،

(١) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ١ ورقة ١٠٦) ورد الاسم « قش » .

فاتفق الجميع على محاربته . فلما كان يوم السبت ثالث عشرينه (١) ، ورد الخبر أنه ركب بمن معه يريد الحرب ، فسار السلطان بعساكره من غزه ، إلى أن أشرف على الجينين (٢) قريب الظهـر ، فعاين تنم قد صف عساكره ، ويقال إنهم خمسة آلاف فارس وستة آلاف راجل : فتقدمت عساكر السلطان اليهم وقاتلوهم ، فلم يكن غير يسير حتى انهزمت عساكر تنم ، ووقع فى الأسر تنم نائب الشام ، وأقبغـا نائب حلب ، ويونس نائب طرابلس ، وأحمـد ابن الشيخ على ، وفارس حاجب الحجاب وبيغوت ، وشادى خجا ، وبيرم رأس نوبة أيتمش ، وجلبان نائب حلب : ومن أمراء الطبلخاناه والعشرات (٣) ماينيف على مائه أمير . وفرّ أيتمش ، وتغرى بردى ، ويعقوب شاه ، وأرغون شاه ، وطيفور ، فى ثلاثة آلاف إلى دمشق ليملكوها . وعندما قُبض على تنم ، كُتب إلى دمشق بالنصرة ومسك تنم ، فوصل البريد بذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه على نائب الغيبة بدمشق ، فنودى بذلك .

ثم قدم الأمير أيتمش إلى دمشق يوم الأربعاء سابع عشرينه ، فقُبض عليه ، وعلى تغرى بردى ، وطيفور ، وآقبغا اللكاش ، وحُبسوا بدار السعادة : ثم مسك بعـد يومين أرغون شاه ، ويعقوب شاه . وتقدم القاضى سعد الدين ابراهيم بن غراب إلى دمشق ، فقدمها فى يوم السبت سلخه :

وأما يلبغـا المجنون فإنه نزل البـير البيضاء ، فى يوم الخميس ثامن عشرينه ، فبعث إليه الأمير بيبرس أماناً ، فقبض على من أحضره إليه وطوقه بالحديد . فاستعد الناس بالقاهرة ، وباتوا ليلة السبت على أهبة اللقاء . وركب الأمراء كلهم بكرة يوم السبت سلخه إلى قبـة النصر خارج القاهرة ، وأقبل

---

(١) فى نسخة ف « وفيه كان يوم السبت » ، وهو تحريف فى النسخ .
(٢) جينين : بكسر الجيم ، بليدة حسنة بين نابلس وبيسان (ياقوت : معجم البلدان) .
(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « العشراوات » .

يلبغا المجنون ، فواقعهم عند بساتين المطرية (١) ، ومعه نحو ثلثمائة فارس : وقصد القلب ، وفيه سودن من زداه ، وأينال حطب ، وثلثمائة من المماليك السلطانيه ، فأطبق عليه الأمير بيبرس من الميمنة ، ومعه الأمير يلبغا السالمى ، وساعدهما إينال باى بمن معـه فى الميسرة ، فتقنطر سـودن من زادة ، وخرق يلبغـا المجنـون القلب فى عشرين فارسـاً ، وصار إلى جهـة الجبل الأحمـر ، وانكسر سائر من معه من الأمراء وغيرهم ، فتبعهم العسكر ، وفى ظنهم أن يلبغا المجنون فيهم ، فأدركوا الأمير تمربغا المنجكى بالزيات (٢) وأخذوه ، وأُخذ طُلُب يلبغا المجنون من عند خليج الزعفران برأس الريدانية ، فوجد فيه الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار ، والأمير بيسق أمير آخور ، فأطلقوهما ، ونهبوه ، وعاد العسكر إلى تحت القلعة . وسار المجنون فى عشرين فارساً مع ذيل الجبل إلى تجاه دار الضيافة : فلما رأى كثرة من اجتمع من العامة خاف منهم أن يرجموه ، فقال لهم « أنتم ترجمونى بالحجارة وأنا أرجمكم بالذهب » ، فدعوا له وتركوه ، فسار من خلف القاهة ، ومضى إلى جهة الصعيد من غير أن يعرف به الأمراء .

وفيه استقر علاء الدين على بن طرنطاى كاشف الوجه البحرى ، وتغرى برمش والى الشرقيه .

شهر شعبان ، أوله الأحد .

فى أوله قدم الأمير سيف الدين جكم رأس نوبة إلى دمشق ، وقُيد أيتمش ومن معه ونقلهم من دار السعادة إلى قلعة دمشق ، ونادى فى الناس بالأمان ، ومنع المماليك السلطانية من التعرض للناس ، وأن لاينزلوا داخل المدينة .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ببساتين المطرية » .

(٢) الزيات ، قرية قديمة ، أصبح اسمها بعد ذلك القلج ، بناحية المرج .
(محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ، ص ٣٩) .

[وفى ليلة الأثنين ثانيه وصل الأمير سودن الدوادار قريب السلطان وقد ولى نيابة دمشق ، ومعه الأمير تنم ، وعشرة من الأمراء فى القيود فحبسهم بالقلعة أيضاً .][1]

وفى يوم الأثنين المذكور ، دخل السلطان الملك الناصر بأمرائه وعساكره إلى قلعة دمشق ، فكان يوما مشهودا وسر الناس به سروراً كبيراً . وقدم معه شرف الدين مسعود ، وقد استقر فى قضاء دمشق ، عوضاً عن الأخناى : ووقعت الحوطة على حواشى تنم وأسبابه ، وعلى ابن الطبلاوى . ولم يُفقد فى هذه الواقعة من الأعيان سوى الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز ، فانه قتل .

وفى خامسه خلع على الأمير سودن الدوادار بنيابة دمشق ، وعلى الأمير دمرداش نائب حماه بنيابة حلب ، وعلى الأمير شيخ المحمودى بنيابة طرابلس ، وعلى الأمير دقماق بنيابة حماه ، وعلى الأمير ألطنبغا العثمانى بنيابة صفد على عادته ، وعلى الأمير جنتمر التركمانى نائب حمص بنيابة بعلبك ، وعلى الأمير يُشباى حاجب الحجاب بدمشق ، وعلى شمس الدين محمد بن الأخناى ، وأعيد إلى قضاء دمشق . وعزل مسعود ، فكانت ولايته منذ كتب توقيعه نحو ثمانين يوماً ، لم يباشر فيها بدمشق سوى ثلاثة أيام ، وعلى تقى الدين عبد الله ابن الكُفْرى بقضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن البدر محمد المقدسى ، فاستناب صدر الدين على بن أمين الدين بن الآدمى ، وعلى شمس الدين محمد النابلسى بقضاء الحنابلة بدمشق ، عوضا عن تقى الدين ابراهيم بن مفلح .

وفيه قبض على الأمير كمشبغا الخضرى ، وبتخاص الخاصكى من أصحاب يلبغا المجنون ، وسجنا بقلعة الجبل . وورد الخبر بأن يلبغا المجنون فى نحو المائة ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وأنه أخذ خيل والى الفيوم، وبغال قاضيها ، واستخدم عدة، وتوجه إلى الميمون[١].

وفى تاسعه استقر مسعود فى قضاء طرابلس .

وفى عاشره أستقر جمال الدين محمد بن عمر بن على بن عرب فى حسبة القاهرة ، عوضى[٢] ، بمال وعدبه .

وفى ثانى عشره قدم أسنبغا العلاى بخبر دخول السلطان إلى دمشق ، ووقوع أيتمش وغيره من الأمراء فى القبضة ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ونودى بتقوية الزينة . وأما الأسعار فانها تزايدت بالقاهرة ، وبلغ القمح خمسة وسبعين درهماً الإردب ، والحملة الدقيق ماية وعشرين درهماً ، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم .

وفى ليلة الرابع عشر ذُبح بقلعة دمشق أربعة عشر أميراً وهم : الأمير أيتمش ، وأقبغا اللكاش ، وجلبان الكمشبغاوى وأرغون شاه ، وفارس الحاجب ، ويعقوب شاه ، وبيقجا طيفور ، حاجب دمشق ، وأحمد بن يلبغا الخاصكى العمرى ، وبيغوت اليحياوى ، ومبارك المجنون ، وبهادر العثمانى نائب البيرة . وجهزت رأس أيتمش ورأس فارس إلى القاهرة .

وفى رابع عشره توجه الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب من دمشق إليها ، وتوجه من الغد الأمير دقماق نائب حماه إليها . وتوجه فى سادس عشره الأمير شيخ نائب طرابلس إليها .

وفيه قدم الخبر من الرحبه إلى السلطان بدمشق أن السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد ، والأمير قرايوسف التركمانى ، [فرا هاربين فى نفريسير إلى

(١) الميمون ، من القرى القديمة بالواسطى . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ق ٢ ص ١٢٧) .

(٢) يشير المقريزى إلى نفسه .

الفوات[(١)] فمنعا من التعدية ، حتى يرسم لهما بذلك :

وفية خلع على الأمير يشبك[(٢)]] الخازندار ، واستقر دواداراً، عوضاً عن الأمير سودن ، المنتقل لنيابة الشام .

وفى سادس عشره نودى فى القاهرة بقلع الزينة فقلعت .

وفى تاسع عشره وصل البريد من دمشق برأسى أيتمش وفارس ، فعلقتا على باب قلعة الجبل ، ونقلا من الغد الى باب زويلة، وعلقا عليه إلى ثالث عشرينه ، سلما لأهلهما، وقال فى ذلك المقرئ الأديب شهاب الدين أحمد الأوحدى :

يا دهرُكم تُفنى الكرام عامدا هل أنت سبع للورى ممارس
أيتمش رب العلا صرعته ورحت لليث[(٣)] الهمام فارس

وقال :

أرى العز الكرام من البرايا تحكّم فيهم أهل المناحس
ولولا جورُ حكم الدهر فيهم لما ظفرت جراكسة بفارس

وقال أيضا : —

أيا فرسان الوغا أمراء مصر ذللتم للجراكسة العوابس
ولولا طبع هذا الدهر غدر لاعجز هم من الفرسان فارس

وفيه أفرج عن سراج الدين عمر الدمياطى ، وبعث الأمير يلبغا السالمى من مال الديوان المفرد برسم نفقة المماليك مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار إلى دمشق.

(١) فى نسخة ا « الفراة » ، والعبارة ساقطة من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ف ، أما نسخة ا ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٢١١) فقد جاء فيهما « للندب الهام » .

وخرج من القاهرة لتعبئة الإقامات السلطانية إلى قطيا، وقبض على الأمير طولو بالقاهرة ، فسجن مع تمربغا المنجكى وكشبغا الخضرى .

وفى سابع عشرينه ولّى الملك الناصر بدمشق السيد الشريف علاء الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان نقيب الأشراف بدمشق كتابة السر بها ، وصُرف ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى الكتائب بن أبى الطيب .

شهر رمضان ، أوله الأثنين .

فى ليلة الخميس رابعه قتل الأمير تنم نائب الشام ، والأمير يونس الرماح نائب طرابلس بقلعة دمشق خنقاً بعد أن استصفيت(١) أموالهما ، ولم يبق لهما شئ ، ثم سلما إلى أهلها ، فدفن تنم بتربته بميدان الحصى(٢) خارج دمشق ، ودفن يونس بالصالحية. فكانت مدة ولاية تنم نيابة الشام سبع سنين وستة أشهر ونصفاً ، وولاية يونس طرابلس نحو ست سنين .

وكان سودن الظريف نائب الكرك قد خرج منها ، وقدم دمشق على السلطان بعد أن استخلف على الكرك الحاجب شعبان بن أبى العباس ، فعزل سودن فى هذا اليوم ، وأقام السلطان فى نيابة الكرك الأمير سيف الدين بدخاص السودونى ، وخرج إليها .

وفيه خرج السلطان من قلعة دمشق بعساكره ، ونزل الكسوه(٣) يريد مصر ، فكانت إقامته بدمشق أحداً وثلاثين يوماً . وأخرج ابن الطبلاوى ، وابن أبى الطيب -كاتب السر- فى الترسيم ، بعدما أُهينا وأخذت أموالهما . وسار البريد

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « صفيت » .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « الحصا » .
(٣) الكسوة : قرية ، هى أول منازل تنزله القوافل إن خرجت من دمشق إلى مصر . (ياقوت : معجم البلدان)

إلى القاهرة بخروج السلطان من دمشق فقدم فى ثامنه ، فدقت البشائر ثلاثة أيام بقلعة الجبل . ونودى فى القاهرة أن يبيض الناس حوانيتهم وظواهر أملاكهم وكثّروا القناديل التى تعلق على الحوانيت كل ليلة :

وفى ثانى عشره نزل السلطان غزة . وقُتل ابن الطبلاوى . وقدم الحريم السلطانى إلى القاهرة ، فدخل قلعة الجبل فى عشرينه ، ودخل أيضا ابن أبى الطيب محتفظاً به ، فزينت القاهرة ومصر :

وفيه قدم القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى القاهرة فخرج الناس إلى لقاء القادمين .

وفى سادس عشرينه قدم السلطان ، وقد فرشت له شقاق الحرير من تربة يونس عند قبة النصر إلى القلعة ، فكان يوماً مشهوداً .

وفى ثامن عشرينه أنعم على كل من الأمير قطلوبغا الحسنى الكركى باقطاع الأمير سودن — نائب الشام — وإمرة مائة تقدمة ألف ، وعلى الأمير أقباى الكركى الخازندار باقطاع الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس ، وعلى الأمير جركس القاسمى المصارع باقطاع مبارك شاه ، وعلى الأمير جكم باقطاع دقماق المحمدى ، وعلى الطواشى مقبل الزّمام باقطاع الأمير الطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك ، وعلى الطواشى سعد الدين صواب السعدى جَنْكَل بإقطاع مقبل ، وبإقطاع صواب على الطواشى شاهين الحلبى نائب المقدم .

وفى هذا الشهر نقص ماء النيل بحيث صار الرجل يخوض من بولاق إلى البر الغربى :

وفى آخره كثر ازدحام الناس على شراء روايا الماء بالقاهرة وظواهرها ، حتى بلغت الراوية أربعة دراهم ، بعد درهم ونصف : وعجز كثير من الناس عن شرائها لعظم الإزدحام ، وكثرة (١) تلقى السقائين من البحر : وصار

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « وكثر تلق » .

الناس يخرجون بأنفسهم وعبيدهم وإمائهم وغلمانهم ، فينقلون المـاء من البحر إلى دورهم على البغال والحمير ، وفى الجرار على الروس . وتزايد العطش بالناس . واتفق مع ذلك شدة الحر المفرط ، وقدوم العسكر ، فكان من ذلك مالم يعهد مثله .

وفى هذا الشهر امتنع شعبان بن أبى العباس بالكرك على الأمير بتخاص ، فكانت بينهما حروب شديدة طويلة ، هلك فيها كثير من الناس وخربت عدة من القرى :

شهر شوال ، أوله الأربعاء :

وفيه قبض على علاء الدين الطُّنْبُغا والى العرب نائب الوجه القبلى ، وسُلم إلى الوالى . واستقر دمرداش السيفى نائب الوجه [القبلى](١) ، وصرف مبارك شاه ، وأُنعم عليه بإمرة طبلخاناة . وأفرج عن ناصر الدين محمد بن أبى الطيب ، كاتب سر دمشق .

وقدم مملوك يلبغا المجنون بكتابه يسأل نيابة الوجه القبلى ، فرُسم أن يخرج اليه تجريده فيها الأمير تمراز ، ويلبغا الناصرى ، وأقباى الحاجب وأينال باى وبكتمر ، ونوروز الحافظى ، وأسنبغا ، وتتمة ثمانية عشر أميراً . وأن يكون مقدمهم الأمير نوروز ، وخرجوا فى ثالث عشره ومعهم نحو الخمس مائة من المماليك السلطانية .

وفى رابع عشره أعيد شمس الدين محمد البخانسى إلى حسبة القاهرة ، وصُرف الطُّنَبْدى . وورد الخبر بأن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى حارب يلبغا المجنون فى شرق أبويط(٢) . وقبض على أمير على دواداره ، وعلى نائب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) أبويط ، ذكرها ابن الجيعان (التحفة السنية ص ١٥٩) من الأعمال البهنساوية ، وثمـة قرية أخرى بهذا الاسم ذكرها ابن الجيعان أيضاً فى الأعمال السيوطية (ص ١٨٤) .

الوجه البحرى ، [وعلى] أياس الكمشبغاوى الخاصكى [و] على جماعة من أصحابه ، وأنه فر[1] ونزل البحر فغرق بفرسه ، وغرق معه جماعة ؛ وأنه أُخرج من النيل فوُجد قد أكل السمك لحم وجهه ، فتوجه البريد لرجوع الأمراء :

وفيه استقر سنقر السيفى فى ولاية أشموم الرمان ، وعلى بن قرط فى ولاية أسوان :

وفى ثامن عشره برز المحمل ، وأمير الحاج بيسق ، إلى الريدانية خارج القاهرة :

وفى ثانى عشرينه استقر على بن حمزة — أحد مقدمى الحلقة — فى ولاية منوف ، وصُرف محمد بن الطويل ، وضرب بالمقارع عند الأمير يشبك الشعبانى الدوادار :

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه — والناس فى انتظار الصلاة بالجوامع — ارتجت القاهرة وظواهرها ، وقيل قد ركب الأمراء والمماليك فغلقت أبواب الجوامع ، واختصر الخطباء الخطبة ، ونزلوا عن المنابر ، وأوجزوا فى الصلاة ، وفى بعض الجوامع لم يخطب ، وفى بعضها لم تصل[2] الجمعة . وخرج الناس مذعورين[3] خوفاً من النهب ، وفيهم من سقط منه منديله أو دراهمه ولم يع[4] لذلك وأغلقت الأسواق ، واختطف الناس الخبز ، فلم يظهر للإشاعة

(١) أى يلبغا المجنون . والعبارة فى نسختى المخطوطة مختلطة ، واعتمدنا فى تصحيحها على النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢١٤) .

(٢) فى نسختى المخطوطة : « لم تصلى » .

(٣) فى نسختى المخطوطة : « مذعورون » .

(٤) فى نسخة ا « لم يعى » .

صحة ، وإنما كان سبب ذلك أن مملوكين تخاصما تحت القلعة ، وكان حمار قد ربط فى تخت من خشب ، فنفر من ذلك وسحب التخت ، فجعلت الخيول التى تنتظر أربابها بالقرب من جامع شيخو بالصليبة حتى تنقضى الصلاة . فلما رأى الناس الخيول ظنوا لما فى نفوسهم من الإختلاف بين سودن طاز أمير أخور ويشبك الدوادار وأنهم على عزم الركوب للحرب ، أن الواقعة قامت بينهما ، فطار هذا الخبر إلى بولاق وظواهر القاهرة إلى مصر . وفى بقية النهار قبض والى القاهرة على جماعة من أراذل العامة ، وضربهم وشهرهم ، ونودى عليهم «هذا جزاء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه». ثم نودى من الغد بالأمان وأن من تحدث فيما لا يعنيه ضُرب بالمقارع وسمر ، فسكن الناس :

وفية حضر أمير على اليلبغاوى أبو دقن نائب البحيرة وقطلو بغا دوادار المجنون ، وعمر داوادار الطنبغا والى العرب ، فسجنوا بخزانة شمايل :

وفى يوم الأحد سادس عشرينه — وسادس عشرين شهر بشنس أحد شهور القبط — بُشر بزيادة ماء النيل على العادة ، وأن القاع — وهو الماء القديم — ثلاثة أذرع ونصف. وكان القاع فى السنة الماضية أربع أذرع ونصف.

وفى ليلة الثامن والعشرين منه ظهرت نار بالمسجد الحرام من رباط ، ومشت[1] بالجانب الغربى من المسجد ، فعمت النار ، واحترق جميع سقف هذا الجانب ، وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى ، وعم الحريق فيه إلى محاذاة[2] باب دار العجلة لخلوه بالهدم وقت السيل . وصار موضع الحريق أكواماً عظيمة ، وتكسر جميع ما كان فى موضع الحريق من الأساطين ، وصارت قطعاً :

(١) فى نسخة ا «وأمشت».
(٢) فى نسخة ا «محاذات».

وفى ثامن عشرينه مُنع جميع مباشرى الدولة بديار مصر من النزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار . وذلك أن كل من الأستادار والوزير وناظر الجيش والخاص وكاتب السر كانوا منذ قدم السلطان من دمشق ينزلون من القلعة أيام المواكب الأربعة – وهى يومى الإثنين والخميس ، ويومى الثلاثاء والسبت – إلى دار الأمير يشبك ، ويقفون فى خدمته ، ويعرضون عليه الأمور ، فيأمرهم بما يريد ، وينهاهم عما لا يحب ، فيصرفون سائر أحوال الدولة عن أوامره ونواهيه . فحنق من ذلك سودن طاز أمير أخور ، وتفاوض معه بمجلس السلطان فى كفه عن ذلك ، حتى أذعن ، فمنعوا . ثم نزلوا إليه على عادتهم وصاروا جميعاً يجلسون عنده من غير أن يقفوا .

وفيه استقر على بن مسافر نائب الوجه البحرى ، وعزل أحمد بن أسد : واستقر ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح الحلبى فى نظر الأحباس ، وعزل بدر الدين حسن بن المرضعه ، وأُضيف إليه نظر الحوالى وتوقيع الدست . وكان قد حضر مع العسكر من دمشق :

وفى تاسع عشرينه استقر الوزير تاج الدين عبد الرزاق فى ولاية قطيا ونظرها ، كما كان قبل الوزارة .

شهر ذى القعدة ، أوله الخميس :

فيه استقر غرس الدين خليل بن الطوخى والى الجيزة ، وعزل الأمير حسن بن قراجا العلاى .

وفى ثانيه ورد البريد من حلب ودمشق بأن ألقان أحمد بن أُويس صاحب بغداد ، لما توجه إلى بغداد واستولى عليها ، كان لقرا يوسف فى مساعدته أثر كبير[1] ، فعندما تمكن قبض على كثير من أمراء دولته وقتلهم . وأكثر من مصادرات أهل بغداد وأخذ أموالهم ، فثار عليه من بقى من الأمراء ،

(١) كذا فى ف ، وفى نسخة ا « كثير » .

جوه منها ، وكاتبوا صاحب شيراز [أن] [1] يحضر إليهم ، فلحق ابن أُويس
وسف بن قرا محمد التركمانى صاحب الموصل ، واستنجد به ، فسار
إليها ، فخرج أهل بغداد وكسروهما بعد حروب ، فانهزما إلى شاطئ
ن ، وبعثا يسألان نايب حلب أن يستأذن السلطان فى نزولهما بالشام :
أمير دمرداش استدعى الأمير دقماق نايب حماه إلى حلب ، وخرجا
كرجريدة يبلغ عددهم الألف ، وكبسا ابن أويس وقرا يوسف ، وهما
سبعة آلاف فارس ، فاقتتلا قتالا شديداً فى يوم الجمعة رابع عشرين
، قتل فيه الأمير جانى بك اليحياوى أتابك حلب ، وأسر دقماق نائب
وانهزم دمرداش نائب حلب ؛ وصار إلى حلب ولحقه بعد أن أفتكّ نفسه
لف درهم وعدها ، وأن سودن من زاده — القادم من مصر إلى حلب
ة بقدوم السلطان إلى مصر سالماً — بعث المائة ألف إليهما ، فبعثا إليه :
نأت محاربين وإنما جئنا مستجيرين ، ومستنجدين بسلطان مصر ، فحاربنا
، فدفعنا عن أنفسنا » . فكتب إلى نائب الشام بمسير عساكر الشام
، وأخذ ابن أويس وقرا يوسف وإرسالهما إلى مصر .

فى ثامنه استقر أمير سعيد بن أمير فرج بن أيدمر فى ولاية الغربية ،
ن محمد بن غرلو .

فيه توقفت زيادة ماء النيل ثلاثة أيام أولها الخميس ، فركب عدة من
ء ، وكبسوا أماكن أجتماع الناس للفرجة ونهوا عن عمل الفواحش ،
وم الأحد ، واستمرت الزيادة .

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وورد الخبر بأن محمد بن عمر الهوارى قابل الأمراء المجردين بالصعيد ، وأنهم خلعوا عليه ، وفر عثمان بن الأحدب فتتبع حتى أُخذ .

وفيه استقر عمر بن ممدود الكورانى فى ولاية مصر ، عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين . وبقيت ولاية القاهرة بيد ابن الزين . واستقر أبو بكر بن بدرق ولاية قليوب ، وعزل بلبان .

وفيه توجه عبد الرحمن المهتار إلى الكرك ، فقدمها فى سادس عشرينه ، وطلب من مُنجد بن خاطر أمير بنى عقبة أربعمائة بعير وعد بها فى الإمرة ، ووجد بتخاص لم يتسلم الكرك لامتناع شعبان بن أبى العباس بها .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت .

فيه ورد الخبر من مكة بحريق الحرم الذى تقدم ذكره ، وأنه تلف به ثلث الحرم . ولولا ماسقط قبل ذلك من السيل لأتت النار على ساير الحرم ، وأنه تلف فيــه من العمد الرخام مائه وثلاثون عموداً ، فهال الناس ذلك ، وتحدث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل يقع فى الناس ، فكان كذلك. ووقعت المحن العظيمة بقدوم تمر لنك ، كما يأتى ذكره إن شاء الله .

وفى خامسه رُسم باستقرار علاء الدين على بن أبى البقاء فى قضاء دمشق ، وعُزل الإخناى. ثم انتقض ذلك ، واستقر عوضه أخوه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء . ثم أعرض عنها واستقر علاء الدين فى خامس عشره .

وفى ثامنه وهو سابع مسرى أوفى ماء النيل ست عشرة ذراعاً ، فركب الأمير يشبك وخلّق المقياس ، وفتح الخليج على العادة ، بعدما عزم السلطان على الركوب لذلك ، ثم تركه خوفاً من الفتنة .

وفى يوم عرفه أُفرج عن الأمير تغرى بردى ، والأمير أقبغا الأطروش نائب حلب من سجنهما بقلعة دمشق ، وحملا إلى القدس ليقيما به بطالين. وظهر الأمير صُرُق من إختفائه بدمشق ، فأكرمه نائب الشام ، وكاتب فيه ، فأنعم عليه بتقدمة ألف بحلب ، وسار إليها :

وفى ثالث عشره قدم حاجب الأمير نعير بن حيار أمير آل فضل ، وقاصد نائب حلب ، ونائب بهسنا ، بأن نائب بهسنا جمع من التركمان كثيراً ، وواقع أحمد بن أويس صاحب بغداد ، وكسره ، ونهب ما معه ، وبعث بسيفه : ويقال أنه سيف على بن أبى طالب رضى الله عنه :

وفى سابع عشره ، نزل تيمورلنك على مدينه سيواس ، ففر منها الأمير سليمان بن خوندكار أبى يزيد بن عثمان إلى أبيه ، فاستمر تيمور يحاصرها .

وفى ليلة الثلاثاء خامس عشرينه اتفق مماليك الأمير نوروز على قتاله . فلما بلغه ذلك احترز منهم بداره ، وأصبح قبض على جماعة منهم ، وغَرَّق منهم فى النيل أربعة .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه أُعيد موفق الدين أحمد بن نصر الله إلى قضاء القضاة الحنابلة ، وصرف نور الدين على الحكرى. واستقر شهاب الدين أحمد اليغمورى الدمشقى فى نيابة الإستادار بالبلاد الشامية .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامة الحجاج[1] .

وفى هذه السنة ملك الأمير تيمورلنك مدينه دله[2] من الهند ، وقد مات

(١) فى نسخة ف « بسلامة الحاج » .

(٢) ربما يقصد مدينة دل (أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٥٨) ، وتكتب أيضاً دهلى .

ملكها فيروز شاه بن نصره شاه. وكان من عظماء ملوك الإسلام، فملك بعده مملوكه [ملو](١) وعليه قدم تيمور، ففر منه، وأوقع تيمور بالمدينة وما حولها وخربها، وسار عنها، فعاد إليها ملو وقد خربت، فمضى منها إلى سلطان.

ومات فى هذه السنة

الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب الأبناسى الشافعى، بطريق مكة فى ثامن المحرم.

[ومات] الأمير علاء الدين على الحلبى والى الغربية، وكاشف الوجه البحرى فى حادى عشرين ربيع الأول.

[ومات] قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح الحنبلى، وهو قاض، فى ثامن ربيع الأول، عن نحو أربع وثلاثين سنة، وكان عفيفاً جميل السيرة.

[ومات] المعلم شهاب الدين أحمد بن محمد الطولونى المهندس، بطريق مكة، فى صفر.

[ومات] قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على الحنفى، وهو معزول، فى عاشر جمادى الأولى.

[ومات] شيخ الشيوخ [شيخ الإسلام جلال الدين أبو العباس أحمد، ابن شيخ الشيوخ](٢) نظام الدين اسحق بن عاصم الأصفهانى، بخانقاه سرياقوس، فى خامس عشرين ربيع الآخر.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

[ومات] الأمير الطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك ، فى سابع عشر رجب .

[ومات] الفقير المعتقد المجذوب سليمان السواق القرافى فى تاسع عشر ربيع الأول .

[ومات] الأمير قجماس المحمدى ، شاد السلاح خاناه ، فى ثامن ربيع الأول ، قتيلا .

[ومات] الأمير قشتمر بن قجماس أخو الأمير أينـال باى ، فى ثامن ربيع الأول ، قتيلا .

ومات الأمير قطلوبك الحسامى المنجكى ، بالينبع من الحجاز :

[ومات] قرابغا(١) الاسنبغاوى ، أحد أمراء الطبلخاناه .

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير بكتمر الحاجب ، فى خامس عشرين ربيع الآخر(٢) .

[ومات] الأمير يلتمر [المحمدى(٣)] الحاجب .

[وماتت] خوند التنكزية ، بنت الملك الناصر محمد بن قلاون ، إمرأة الأمير تنكز بغا ، فى ثامن صفر .

[وماتت] شيرين أم الملك الناصر فرج ، فى ليلة السبت أول ذى الحجة . ودفنت بالمدرسة الظاهرية بين القصرين .

(١) كذا فى نسخة ا ، وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسخة ف « قرا الأسنبغاوى » . انظـر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ، ورقة ١٤ ب) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ، ص ٨٣) . أما فى نسخة ف من المخطوطة ، وكذلك فى أنباء الغمـر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠٢ هـ) فقد جاء أنه توفى فى ربيع الأول .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ، ص ٢٩١)

ومات الأمير جمال الدين يوسف الهذبانى ، فى ثامن ذى الحجة بدمشق ، ومولده سنة أربع وسبعمائة تخمينا ، وتأمر فى أيام الناصر محمد بن قلاون ، وباشر ولاية الولاة[١] بدمشق ، وأعطى تقدمة ألف بها . وولى نيابة قلعة دمشق غير مرة . وكان شيخ الطور ، وحصل فيها مالا كثيراً ، ونكب غير مرة ، وقدم القاهرة مراراً . وكانت فيه دعابة مفرطة .

ومات بالقدس شهاب الدين أحمد بن الحافظ أبى سعيد صلاح الدين خليل ابن كيكلدى[٢] العلاى ، فى شهر ربيع الأول ، ومولده سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة بدمشق ، سمع الكثير ، وقدم القاهرة ، وأقام بالقدس ، ورحل الناس إليه .

(١) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٤٧٠ ب — ٤٧١ ا) أما نسخة ف من المخطوطة فقد جاء فيها أنه باشر « ولاية الوزارة بدمشق » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وهى الصيغة السليمة للاسم ، وفى نسخة ف « كيلدى » وهو تحريف فى النسخ . انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١١٤) وإنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٠٢ هـ .

سنة ثلاث وثمانى مائة

أهل المحرم ، بيوم الأحد ، تاسع عشرين مسرى ، والأردب القمح من خمسين إلى مادونها ، والشعير والفول بثلاثين فادونها : والأرز بمائة وخمسين درهماً الأردب ، والمثقال الذهب بثلاثين : والدينار الأفرنتي بتسعة وعشرين درهماً :

وفى ثالثه خلع على الأمير تغرى برمش السيفى متولى الشرقية ، لولاية القاهرة ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن الزين .

وفى سادسه قدم البريد من دمشق بأن تمرلنك نزل على سيواس ، وانهزم سليمان(1) بن أبى يزيد بن عثمان ، وقرا يوسف بن قرا محمد إلى جهـــة برصا ، بلد الروم ، وأنه أخذ سيواس ، وقتل من أهلها جماعة كبيرة :

وفى تاسعه وردت رسل ابن عثمان ، فكتبت أجوبة كتبهم ، وسفروا .

وفى يوم الخميس ثانى عشره ، استقر القاضى نور الدين على بن الجلال يوسف بن مكى الدميرى المـــالكى فى قضاء القضاة المـــالكية ، عوضاً عن قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون على مال وعد به :

وفى رابع عشره استُدعى إلى حضرة السلطان بالقصر من القلعة قانى باى العلاى ، رأس نوبة أحد الطبلخاناة ، وأُمر بلبس تشريف نيابة غزة ، فامتنع من ذلك ، فقبض عليه وسلم إلى الأمير أقباى حاجب الحجاب ، فأقام عنده

(٢) فى نسختى المخطوطة « سلمان » .

إلى آخر النهار ، فاجتمع طائفة من المماليك السلطانية يريدون أخذه فخاف ، وصعد إلى قلعة الجبل وشاور فى أمره ، فأفرج عنه ، وبقيت عليه إمرته :

وفى سادس عشره استقر الأمير جركس السودونى ، — ويقال له أبوتم — فى نيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير بتخاص من غير أن يتسلمها ، فسار جركس إليها ، ودخلها من غير أن ينازعه شعبان بن أبى العباس ، وأقام بها ، وقدعمها الخراب ، وتلف أكثر القرى ، لشدة ما كان من بتخاص وابن أبى العباس من الفتن والحروب .

وفى عشرينه استقر محمد بن العادلى والى منوف ، وعُزل علاء الدين ابن حمزة .

وفى رابع عشرينه استقر بلبان والى أسوان ، وعزل على بن قرط .

وفى خامس عشرينه ورد البريد من حلب [بأخذ تمرلنك سيواس وملطية .

وفى سادس عشرينه قدم البريد من حلب](١) بوصول أوائل عسكر تمرلنك إلى عين تاب ، فأدركوا المسلمين .

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعاً واثنى عشر إصبعا ، وثبت إلى سابع عشر توت .

وفى ثامن عشرينه إستقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت فى شد الدواوين ، عوضا عن الشريف علاء الدين على البغدادى .

وفيه إستدعى الخليفة ، وقضاة القضاء ، والأمراء ، وأعيان الدولة ، وأعلموا أن تمرلنك وصل إلى سيواس وأخذها ، ووصلت مقدمته إلى مرعش وعين تاب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

والقصد أخذ مال من التجار إعانة على النفقة فى العساكر . فقال القضاة ، « أنتم أصحاب اليد ، وليس لكم معارض ، وإن كان القصد الفتوى فلا يجوز أخذ مال أحد ، ويُخاف من الدعاء على العساكر إن أُخذ مال التجار » ، فقيل لهم « نأخذ نصف الأوقاف نقطعها للأجناد البطالين » ، فقيل « وماقدر ذلك ؟ ومتى أُعتمد فى الحرب على البطالين من الأجناد ؟ خيف أن يأخذوا المال ، ويميلون عند اللقاء [مع][1] من غلب » وطال الكلام حتى استقر الرأى على إرسال الأمير أسنبغا الحاجب لكشف الأخبار ، وتجهيز عساكر الشام إلى جهة تمرلنك .

وفى سلخه استقر الأمير مبارك شاه حاجباً ثانياً ، عوضاً عن دقماق نائب حماه ، وأضيف إلى تغرى برمش والى القاهرة الحجوبية على عادة ابن الزين . واستقر ناصر الدين محمد بن الأعسر كاشف الفيوم وواليها كاشف البهنساوية والأطفيحية وعزل أسنبغا .

شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فى خامسه إستقر حسام الدين بن قراجا العلاى والى الجيزة ، وصرف خليل بن الطوخى .

وفيه سار الأمير أسنبغا لكشف أخبار تمرلنك . وأنعم على أقبغا الجمالى نائب حلب — كان — بنيابة غزة ، ثم بطل ذلك .

وفى رابع عشرة قدم البريد من حلب بكتاب النائب وكتاب أسنبغا ، أن تمرلنك نزل على قلعة بهسنا ، بعدما ملك المدينة ، وأنه محاصرها ، وقد وصلت عساكره إلى عينتاب ، فوقع الشروع فى حركة السفر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

وفى حادى عشرينه خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسى الحنفى بقضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن تقى الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن الحسن بن سليمان بن فزارة ، المعروف بابن الكُفرى :

وفى رابع عشرينه خرج الأمير يلبغا السالمى إلى شبرا الخيام — من ضواحى القاهرة — وكسر بها من جرار الخمر أربعة وأربعين ألف جرة ، وأراق مافيها ، وخرب بها كنيسة للنصارى : وعاد فى آخره ومعه عدة أحمال من جرار الخمر ، فكسرها عند باب زويله وتحت القلعة . ومن حينئذ تلاشى حال أهل شبرا ومنية الشيرج، فان معظم أموالهم كان من عصير الخمر وبيعه .

وفى سادس عشرينه استقر طيبغا الزينى كاشف الوجه البحرى ، وعزل ابن طرنطاى .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة .

وفى ثالثه عُلق جاليش السفر ، وأُخذ العسكر فى أهبة السفر : وذلك أنه قدم البريد من أسنبغا أن تمرلنك نزل على بزاعة ظاهر حلب ، فبرز نائب طرابلس بسبع مائه فارس إلى جاليش تمرلنك ، وهم نحــو ثلاثه آلاف ، وترامى الجمعان بالنشاب ، ثم اقتتلوا ، وأخذ من التتار أربعة ، وعاد كل من الفريقين إلى موضعه ، فوسط الأربعة على أبواب مدينة حلب : وأما دمشق فان أهل محلاتها اجتمعوا فى ثانية ، ومعهم أهل النواحى ، بالميدان وحملوا الصناجق الخليفتية (١) ، وشهروا السيوف، ولعبوا بين يدى النائب، ثم انفضوا .

(١) فى نسخة ف « الخليفية » .

وخرج فى ثالثــه القضاة فى جمع كبير ، ونادوا بقتال تمرلنك ، وتحريض النـــاس عليه ، وعرض النائب العشران بالميدان ، وفرض على البساتين والدور مالا ، وقدم الأمير أسنبغا من القـــاهرة فى سابعه بتجهيز العساكر وغيرهم لحرب تمرلنك : فقرئ كتاب السلطان بذلك فى الجامع ، ونودى فى تاسعه بأن لايؤخذ من أحد شئ ممـــا فرض على الدور وغيرها :

وفيه قدم رسول تَمُر بكتابه للمشايخ والأمراء والقضاة بأنه قدم [فى] عام أول إلى العراق ، يريد أخذ القصاص ممن قتل رسله بالرحبة ، ثم عـــاد إلى الهند لمـــا بلغه ما ارتكبوه من الفساد ، فأظفره الله بهم : فبلغه موت الظاهر ، فعاد وأوقع بالكرج : ثم قصد ، لمـــا بلغه قلة أدب هذا الصبى — أبى يزيد ابن عثمان — أن يعرك أذنه ، ففعل بسيواس وغيرها من بلاده مابلغكم . ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة ، ويذكر إسمه فى الخطبة ، ثم يرجع بعد أن يقرر سلطان مصر بها . وطلب أن يرسل إليه أطلمش ليدركه ، إما بملطيه أو حلب أو دمشق ، وإلا فتصير دماء أهل الشام وغيرهم فى ذمتكم ، فخرج نائب صفد فى رابع عشره ، وخرجت الأطلاب فى نصفه :

وقدم الخبر من حلب بنزول تمـــر على بهسنا فأخذ الناس فى الرحيل من دمشق ، فمنعهم النائب من ذلك ، ورحل النائب من برزه فى ثانى عشرينه يريد حلب ، فلقيه نائب طرابلس فى طريقه :

وكان من خبر أخذ تمرلنك مدينة حلب ، أنه لمـــا نزل على عين تاب ، بعث إلى دمرداش نائب حلب يعده باستمراره فى نيابة حلب ، ويأمره بمسك الأمير سودن نائب الشام : فلما قدم عليه الرسول بذلك أحضره إلى نواب

ممالك الشام ، وقد حضروا إلى حلب ، وهم (١) : سودن نائب دمشق ، وشيخ المحمودى نائب طرابلس ، ودقماق نائب حماه ، وألطنبغا العثمانى نائب صفد، وعمر بن الطحان نائب غزة بعساكرها ، فاجتمع منهم بحلب نحو ثلاثة آلاف فارس منهم عسكر دمشق ثمان مائة فارس ، إلا أن الأهواء مختلفة ، والآراء مفلولة ، والعزائم محلولة والأمر مدبر . فبلغ رسـول تمرلنك الرسالة إلى دمرداش ، فأنكر مسك سودن نائب دمشق . فقال له الرسول « إن الأمير — يعنى تمرلنك — لم يأت إلا بمكاتبتك إليه ، وأنت تستدعيه أن ينزل على حلب ، وأعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها» . فحنق منه دمرداش ، وقام إليه وضربه ، ثم أمر به فضربت رقبته. ويقال أن كلام هـذا الرسول (٢) كان من تنميق تمرلنك ومكره ، ليغرق بذلك بين العساكر : ونزل تمر على جبلان خارج حلب ، يوم الخميس تاسع ربيع الأول . وزحف يوم الجمعة ، وأحاط بسور حلب ، وكانت بين الحابيين وبينه فى هذين اليومين حروب :

فلمـا أشرقت الشمس يوم السبت حادى عشره ، خرجت نواب الشام بالعساكر وعامة أهل حلب إلى ظاهر المدينه وعبوا للقتال . ووقف سودن نائب دمشق فى الميمنة ، ودمرداش فى الميسرة، وبقية النواب فى القلب ، وقدموا أمامهم عامة أهل حلب . فزحف تمرلنك بجيوش قد سدت الفضاء ، فثبت الأمير شيخ نائب طرابلس ، وقاتل — هو وسودن نائب دمشق — قتـالا عظيما ، وبرز الأمير عز الدين أزدمر أخو أينال اليوسفى ، وولده يشبك ابن أزدمر فى عدة من الفرسان، وأبلوا بلاء عظيما . وظهر عن أزدمر وولده

(١) فى نسخة ف « وفى » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « هذا الرجل » .

من الإقدام ماتعجب منه كل أحد ، وقاتلا قتالا عظيما ، فقتل أزدمر وفقد خبره ، وثخنت جراحات يشبك ، وصار فى رأسه فقط زيادة على ثلاثين ضربة بالسيف ، سوى مافى بدنه ، فسقط بين القتلى ، ثم أخذ وحمل إلى تمرلنك :

ولم يمض غير ساعة حتى ولت العساكر تريد المدينة ، وركب أصحاب تمر أقفيتهم ، فهلك تحت حوافر الخيل من الناس عدد لايدخل تحت حصر ، فان أهل حلب خرجوا حتى النساء والصبيان ، وازدحم النـاس مع ذلك فى دخولهم من أبواب المدينة ، وداس بعضهم بعضاً ، حتى صارت الرمم طول قامة ، والناس تمشى من فوقها .

وتعلق نواب المماليك بقلعة حلب ، ودخل معهم كثير من الناس : وكانوا قبل ذلك قد نقلوا إلى القلعة سائر أموال الناس بحلب . واقتحمت عساكر تمرلنك المدينة وأشعلوا بها النيران ، وجالوا بها ينهبون ويأسرون ويقتلون . واجتمع بالجامع وبقية المساجد نساء البلد ، فمال أصحاب تمر عليهن ، وربطوهن بالحبال ، ووضعوا السيف فى الأطفال فقتلوهم بأجمعهم ، وأتت النار على عامة المدينة فأحرقتها . وصارت الأبكار تفتض من غير تستر ولا احتشام ، بل يأخذ الواحد الواحدة ويعلوها فى المسجد والجامع ، بحضرة الجم الغفير من أصحابه ، ومن أهل حلب ، فيراها أبوها وأخوها ولا يقدر أن يدفع عنها ، لشغله بنفسه .

وفحش القتل ، وامتلأ الجامع والطرقات برمم القتلى ، واستمر هذا الخطب من ضحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء ، والقلعة قد نقب عليها من عدة أماكن ، وردم خندقها ، ولم يبق إلا أن تؤخذ . فطلب النواب الأمان ، ونزل دمرداش إلى تمرلنك ، فخلع عليه ودفع إليه أمانا ، وخلعاً للنواب ، وبعث معه عدة وافرة

إلى النواب ؛ فأخرجوهم بمن معهم ، وجعلوا كل إثنين فى قيد وأحضروا إليه ، فقرعهم ووبخهم ، ودفع كل واحد منهم إلى من (١) يحتفظ به : وسيقت إليه نساء حلب [سبايا] (٢) . وأحضرت إليه الأموال ، ففرقها على أمرائه . واستمر بحلب شهراً . والنهب فى القرى لا يبطل ، مع قطع الأشجار ، وهدم البيوت. وجافت حلب وظواهرها من القتلى ، بحيث صارت الأرض منهم فراشاً ، لا يجد أحد مكاناً يمشى عليه إلا وتحت رجليه رمة قتيل : وعمل من الروس منار عدة ، مرتفعة فى السماء نحو عشرة أذرع ، فى دور عشرين ذراعاً ، حزر مافيها من رءوس بنى آدم ، فكان زيادة على عشرين ألف رأس : وجعلت الوجوه بارزة يراها من يمر بها.

ثم رحل تمرعنها ، وهى خاوية على عروشها ، خالية من ساكنها (٣) وأنيسها ، قد تعطلت من الأذان ، وإقامة الصلوات : وأصبحت مظلمة بالحريق ، موحشة ، قفراء مغبرة ، لا يأويها إلا الرخم :

وأما دمشق ، فأنه لما قدم عليهم الخبر بأخذ حلب ، نودى فى الناس بالتحول إلى المدينة والإستعداد للعدو ، فاختبط الناس ، وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ، وأخذوا ينتقلون فى يوم الأربعاء نصفه من حوالى المدينة إلى داخلها . واجتمع الأعيان للنظر فى حفظ المدينة :

فقدم فى سابع عشره المنهزمون من حماه ، فعظم الخوف ، وهم الناس بالجلاء ، فمنعوا منه ، ونودى « من سافر نهب » .

فورد فى ثامن عشره الخبر بنزول طائفة من العدو على حماه ، فحصنت مدينة دمشق ، ووقف الناس على الأسوار ، وقد استعدوا ، ونصبت المناجنيق على القلعة ، وشحنت بالزاد :

(١) فى نسخة ا « إلى أن » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) فى نسخة ف « سكانها » .

فقدم الخبر فى ثانى عشرينه بأخذ قلعة حلب ، وبوصول رسل تمر بتسليم دمشق ، فهم نائب الغيبة بالفرار ، فرده العامة رداً قبيحاً ، وماج [الناس](١) وأجمعوا على الجـلاء . واستغاث الصبيان والنساء فكان وقتا شنعاً ، ونودى من الغد « لايشهر أحد سلاحاً ، وتسلم البلاد [لتمر](٢) » : فنادى نائب القلعة بالاستعداد للحرب ، فاختلف الناس :

فقدم الخبر بمجئ السلطان ، ففتر عزم الناس عن السفر ، ثم تبين أن السلطان لم يخرج من القاهرة :

وفى ثامن عشره فرقت الجمال بقلعة الجبل على المماليك السلطانية :

وفى عشرينه نودى بالقاهرة وظواهرها على أجناد الحلقة أن يكونوا يوم الأربعاء ثانى(٣) عشرينه فى بيت الأمير يشبك الدوادار للعرض عليه ، فانزعج الناس ، ووقع عرض الأجناد من يوم الأربعاء :

وفى خامس عشرينه ورد الخبر بهزيمة نواب الشام ، وأخذ تمرلنك حلب ومحاصرته القلعة ، فقُبض على المخبر ، وحُبس . ووقع الشروع فى النفقة للسفر ، فأخذ كل مملوك ثلاثة آلاف وأربعمائة درهم . وخرج الأمير سودن من زاده ، والأمير أينال حطب على الهجن فى ليلة الأربعاء تاسع عشرينه ، لكشف هذا الخبر :

وفى هذا الشهر أيضاً أُخذت مدينة حماه ، وكان من خبرها أن مَرْزَه شاه ابن تمرلنك ، نزل عليها بُكرة يوم الثلاثاء رابع عشره ، وأحاط بسورها ، ونهب خارج المدينة ، وسبى النساء والأطفال ، وأسر الرجال ، ووقع أصحابه على النساء يطووهن ويفتضّـوا الأبكار جهاراً ، من غير إستتار ، وخربوا

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثامن » .

جميع ماخرج عن السور. وقد ركب أهل البلد السور، وامتنعوا بالمدينة، وباتوا على ذلك. فلما أصبحوا يوم الأربعاء فتحوا باباً واحداً من أبواب المدينة، ودخل ابن تمر فى قليل من أصحابه ونادى بالأمان. فقدّم الناس إليه أنواع المطاعم فقبلها، وعزم أن يقيم رجلا من أصحابه على حماه، فقيل له أن الأعيان قد خرجوا منها، فخرج إلى مخيمه، وبات به. ودخل يوم الخميس ووعد الناس بخير، وخرج. ومع ذلك، فإن القلعة ممتنعة عليه.

فلما كان ليلة الجمعة نزل أهل القلعة إلى المدينة وقتلوا من أصحاب مرزه شاه رجلين كانا أقرهما بالمدينة، فغضب من ذلك وأشعل النار فى أرجاء البلد، واقتحمها أصحابه يقتلون ويأسرون وينهبون، حتى صارت كمدينة حلب، سوداء، مغبرة، خاليه من الأنيس.

وفيه تكاثر جمع الناس بدمشق، ممن فرّ إليها من مملكة حلب وحماه وغيرها، وأضطربت أحوال الناس بها، وعزموا على مفارقتها، وخرجوا منها شيئاً بعد شئ، يريدون القاهرة.

وفيه ركب شيخ الأسلام سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة، والأمير أقباى حاجب الحجاب، والأمير مبارك شاه الحاجب. ونودى بين أيديهم بالقاهرة من ورقة تتضمن أمر الناس بالجهاد «فى سبيل الله لعدوكم الأكبر تمرلنك، فإنه أخذ البلاد، ووصل إلى حلب، وقتل الأطفال على صدور الأمهات، وأخرب الدور والمساجد والجوامع، وجعلها اسطبلات للدواب، وهو قاصدكم، يخرب بلادكم، ويقتل رجالكم وأطفالكم، ويسبى حريمكم». فاشتد جزع الناس وكثر صراخهم، وعظم عويلهم، وكان يوماً شديداً(١).

(١) فى نسخة ف «مشهوداً».

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

فى ثالثه قدم الأمير أسنبغا السيفى الحاجب ، وأخبر بأخذ تمرلنك مدينة حلب وقلعتها ، باتفاق دمرداش معه ، وأنه بعد أن قبض عليه أفرج عنه : وحكى مانزل من البلاء بأهل حلب ، وأنه قال لنائب الغيبة بدمشق أن يخلى بين النـاس وبين الخروج منها ، فإن الأمر صعب وأن النائب لم يمكن أحداً من المسير . فخرج السلطان فى يومه، ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة ، وتبعه الأمراء والخليفة والقضاة إلا قاضى القضاة جمال الدين يوسف الملطى الحنفى ، فإنه أقام لمرضه . وألزم الأمير يشبك قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بالسفر إلى دمشق ،فخرج مع العسكر .وتعين الأمير تمراز أمير مجلس لنيابة الغيبة . وأقام من الأمراء الأمير جكم من عوض فى عدة من الأمراء . وأمر تمـراز بعرض أجناد الحلقة ، وتحصيل ألف فرس وألف جمل ، وإرسال ذلك مع من يقع عليه الأختيار من أجناد الحلقة .

وفيه استقر الأمير أرسطاى من خجا على فى نيابة الأسكندرية ، عوضاً عن أمير فرج ، بعد موته . وكان أرسطاى منـذ أفرج عنه مع الأمير نوروز قد أقام بثغر الإسكندرية بطالا . فوردت إليه الولاية بالتقليد والتشريف .

وفى خامسه نودى على أجناد الحلقة بالحضور للعرض فى بيت الأمير تمراز ، وهُدد من تأخر عن الحضور . وخرج البريد إلى أعمال ديار مصر بالوجهين القبلى والبحرى بجمع أقوياء أجناد الحلقة من الريف ، وبتجهيز العربان للخروج إلى حرب تمرلنك .

وفى بكرة يوم الجمعة ثامنه سار الجاليش ، وفيه من الأمراء والأكابر نوروز رأس نوبة ، وبكتمر الركنى أمير سلاح ، ويلبغا الناصرى ثم وأقباى

حاجب الحجاب ، وأينال باى بن قجماس ، وبيبرس الأتابك أبن أخت السلطان الظاهر :

وفى عاشره رحل السلطان ببقية العساكر .

وفى ثانى عشره قدم الخبر إلى دمشق بوصول جماعة تمرلنك قريباً من حمص ، فانزعج الناس ، وأخذوا فى الأستعداد وحمــل الناس أموالهم إلى القلعة، وجفل جماعة من الناس بقدوم الأمير دمرداش نائب حلب إلى دمشق، فى يوم السبت رابع عشرينه ، فاراً من تمرلنك . وخرج لملاقاة السلطان فقدم من الغد الناس — وقد جفلوا — من بعلبك وأعمالها ، بنسائهم ومواشيهم ، لنزول تمر عليهم ، فخرج كثير من أهل دمشق فى ليلة الأربعاء ثامن عشرينه:

وفى رابع عشره استقر البدر محمود العينتابى فى حسبة القــاهرة بسفارة الأمير جكم ، وعزل البخانسى :

وفى خامس عشره استقر الأمير أسنبغا الحاجب فى كشف الجســور بالأشمونين . وخليل الشرفى فى كشف جسور المنوفية ، وقجماس والى العرب فى كشف جسور الغربية :

وفى عشرينه دخل السلطان مدينة غزة . واستقر بالأمير تغرى بردى من أسـَنْبُغا فى نيابة دمشق ، وبأقبغا الجمالى فى نيابة طرابلس، وبتمربغا المنجكى فى نيابة صفد، وبطولو من على شاه فى نيابة غزة ، وبصدقة بن الطويل فى نيابة القدس ، وبعثهـــم إلى ممالكهم : وسار الجاليش من غزة فى رابع عشرينه : وسار السلطان فى سادس عشرينه،وقد انضم إليه خلائق كثيرة ممن فر من البلاد الشاميـــة :

وفى آخره استقر الأمير تمراز نائب الغيبة بمنكلى بغا - مملوك مبارك شاه - فى ولاية البهنسا ، عوضاً عن يلبغا الزينى . فلما حضر إلى الأمير يلبغا السالمى نزع عنه الخلعه ، وضربه بالمقارع ومقرح (١) ، ووكل به : فلمـــا أصبح خلع عليه ، وأذن له فى السفر إلى ولايته ، وذلك بعد مادخل عليه فى أمره ، فراعى الأمير تمراز ، وتلافى ماوقع منه ، فلم يرض هذا تمراز ، وحقد عليه حقداً زائداً .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فى ثانيه قدم البريد من السلطان ، بأنه قد ورد خمسة من أمراء طرابلس بكتاب أسندمر نائب الغيبة ، يتضمن أن أحمد بن رمضان التركمانى ، وابن صاحب الباز ، وأولاد شَهْرِى ، ساروا وأخذوا حلب ، وقتلوا من بها من أصحاب تمرلنك ، وهم زيادة على ثلاثة آلاف فارس : وأن تمرلنك بالقرب من سلمية ، وأنه بعث عسكراً إلى طرابلس ، فثار بهم أهـــل القرى وقتلوهم عن آخرهم بالحجارة ، لدخولهم بين جبلين ، وأنه قد حضر إلى الطاعة خمسة من أمراء المغل ، وأخبروا بأن نصف عسكر تمرلنك على نية المصير إلى الطاعة السلطانية : وأن صاحب قبرس ، ووزيره إبراهيم كُرّى ، وصاحب المـــاغوصه (٢) ، وردت كتبهم بانتظار الإذن لهم فى تجهيز المراكب فى البحر لقتال تمرلنك : وفيه استقر تمراز بناصرالدين محمد بن خليل الضانى فى ولاية مصر.وعزل عمر ابن الكورانى :

(١) التقريح : التشويك ؛ والقرح الجراح ، والقرحة الجراحة . (لسان العرب) .

(٢) المـــاغوصة : الاسم الذى أطلقه العرب على مدينة فاماجوستا ، على الشاطىء الشرقى لجزيرة قبرس .

وفيه قبض الأمير يلبغا السالمى على متّا بترك النصارى اليعاقبه [١]، وألزمه عال ليأخذ عنه بضائع ، فحلف أنه ليس عنده مال ، وأن سائر مايرد إليه من المـال يصرفه فى فقراء المسلمين وفقراء النصارى ، فوكل به .

وفى ثالثة قدم الأمير تغرى بردى — نائب الشام — دمشق .

وفيه جفل أهل قرى دمشق إليها لوصول طائفة من أصحاب تمرلنك نحو الصنمين [٢] .

وفى سادسه قدم السلطان دمشق بعساكره ، وقد وصلت أصحاب تمرلنك إلى البقاع .

وفى عاشره اقتتل بعض العسكر مع التمرية .

وفى يوم السبت خامس عشره ، نودى فى القاهرة ومصر أن الأمير يلبغا السالمى أمر أن نساء النصارى يلبسن أُزراً زُرقاً ، ونساء اليهود يلبسن أُزراً صفراً. وأن النصارى واليهود لايدخلون الحمامات إلا وفى أعناقهم أجراس . وكتب على بترك النصارى بذلك إشهاداً ، بعد أن جرت بينه وبينه عدة محاورات ، حتى أشهد عليه بالتزام ذلك ، وإلزامه سائر النصارى بديار مصر ، وألزم سائر مُدوْلبى الحمامات أن لا يمكنوا يهودياً ولا نصرانياً من الدخول بغـير جرس فى عنقه ، فقام الأمير تمراز فى معارضته .

وفى يوم السبت هـذا نزل تمرلنك إلى قطنا [٣] ، فملأت جيوشه الأرض ، وركب طائفة منهم إلى العسكر وقاتلوهم ، فخرج السلطان من دمشق يوم

(١) فى نسخة ا « النصارا » .

(٢) الصنمان : قرية من أعمـال دمشق ، فى أوائل حوران ، بينها وبين دمشق مرحلتان . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) فى نسختى المخطوطة : قطيا بالياء ، وهو تحريف فى النسخ ، وقطنا بالنون من قرى دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

الثلاثاء ثامن عشره إلى قبة يلبغا ، فكانت وقعة انكسرت ميسرة العسكر ، وانهزم أولاد الغزاوى وغيرهم إلى ناحية حوران ، وجرح جماعة[(١)] ، وحمل تمر حملة منكرة ، ليأخذ بها دمشق ، فدفعته عساكر السلطان .

وفى عشرينه نادى الأمير تمراز بالقاهرة « من كانت له ظلامة فعليه ببيت الأمير تمراز . وأن اليهود والنصارى على حالهم ، كما كانوا فى أيام الملك الظاهر » . فبطل ما أمر به السالمى .

وفيه أمر السالمى أن يضرب دنانير الذهب محررة الوزن ، على أن كل دينار مثقال ، سواء عزم على إبطال المعاملة بالدنانير الأفرنتية المشخصة[(٢)] ، فضرب الدينار[(٣)] السالمى ، وتعامل الناس به عدداً ، ونقش عليه السكة الإسلامية .

وفى ثانى عشرينه قدم البريد من السلطان أنه دخل دمشق يوم الخميس سادسه ، وأقام بقلعتها إلى يوم السبت ثامنه ، ثم خرج إلى مخيمه ظاهر المدينة [عند][(٤)] قبة يلبغا . فحضر جاليش تمرلنك وقت الظهر من جهة جبل الثلج[(٥)] ، وهو نحو ألف فارس ، فسار إليهم مائة فارس من عساكر السلطان ، وكسروهم

(١) فى نسختى المخطوطة « وخرج » ، وكلمة جماعة ساقطة من نسخة ا ، ومثبتة فى ف ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٣٥) .

(٢) عن الدنانير الأفرنتية المشخصة . انظر كتاب صبح الأعشى للقلقشندى (ج ٣ ص ٤٣٧) والأفرنتية جمع أفرنتى ، وأصله إفرنسى ، وسميت مشخصة لأنه رسم على أحد وجهيها صورة الملك الذى تضرب فى زمنه ، وعلى الوجه الآخر صورة بطرس وبولس الحواريين . سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٣٠٥) .

(٣) فى نسخة ف « الدنانير » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ذكر أبو الفدا أن جبل الثلج وجبل لبنان وجبل اللكام ، متصلة جميعها بعضها ببعض ، حتى صارت جبلا ممتداً من الجنوب إلى الشمال ، فالطرف الجنوبى لهذا الجبل بالقرب من صفد ، ويمتد إلى الشمال ، مجاوزاً دمشق ، ويمر غربى بعلبك ، ويسمى شرقى طرابلس جبل عكار ، ثم يمتد حتى يتجاوز سمت حماه ، وسمت شيزر ، وسمت أفامية . (تقويم البلدان ص ٦٨-٦٩) .

وقتلوا منهم جماعة ، وأنه حضر فى تلك الليلة عدة من التمرية للطاعة ، وأخبروا بنزول تمر على البقاع العزيزى « فلتكونوا على حذر ، فإن تمر كثير الحيل والمكر » ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام :

وفى خامس عشرينه قدم البريد من السلطان ، فاستدعى الأمير تمراز شيخ الإسلام البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر ، ومن تأخر بالقاهرة(١) من الأعيان ، وقرئ عليهم كتاب السلطان بأنه قدم إلى دمشق فى سادسه ، وواقع طائفة من العسكر فى ثامنه ، أصحاب تمرلنك ، وأن مرزه شاه بن تمر ، وصهره نور الدين قتلا . وقتل قرايلك(٢) بن طرالى التركمانى ، وأن السلطان حسين بهادر — رأس ميسرة تمرلنك وابن بنته — حضر إلى الطاعة فى ثالث عشره ، ومعه جماعة كبيرة ، فخلع عليه ، وأركب فرساً بسرج وكنفوش من ذهب ، وأنزل دار الضيافة بدمشق ، وأن تمر نازل تحت جبل الثلج ، وقد أرسل فى طلب الصلح مراراً ، فلم نجبه لأنه بقى فى قبضتنا ، ونحن نطاول معه الأمر حتى يرسل إلينا الأمراء المقبوض عليهم ، وما أخذه من حلب وغيرها . وأن الأمير نعير دخل فى الطاعة ، وقدم إلى عذراء(٣) وضمير(٤) : وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ توجه إلى الأغوار ، وجمع خلقاً كثيراً ، منهم عيسى بن فضل أمير آل على ، وبنى مهدى ، وعرب حارثة ، وابن القان ، والغزاوى ، فصدفوا من التمرية زيادة على ألفى

(١) فى نسخة ف « بالآخرة » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « قرا لك » .

(٣) عذراء ، بالفتح ثم السكون والمد ، قرية معروفة بغوطة دمشق من إقليم جولان . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) ضمير ، موضع قرب دمشق ، قيل هو قرية وحصن فى آخر حدود دمشق مما يلى السماوة . (ياقوت : معجم البلدان) .

فارس ، فقاتلوهم وقتلوا أكثرهم ، وأخذوا منهم ذهباً ولؤلؤاً كبيراً . وأنه قد مات من أصحاب تمر بالبرد أكثر من ثلاثة آلاف نفس .

وقرئ أيضاً كتاب آخر بأن الأمير يَلْبُغَا السالمى لايحكم إلا فيما يتعلق بالاستادارية خاصة ،ولا يحكم فى شيء مما كان يحكم فيه بين الأخصام مما يتعلق بالأمور الشرعية ، وما يتعلق بالأمراء والحجاب، وأن الحاكم فى هذه الأشياء الأمير تِمْرَاز نائب الغيبة . وسبب هذا أن السالمى – لما مات قاضى القضاة جمال الدين يوسف المَلَطى فى تاسع عشر ربيع الآخر – كتب إلى السلطان يسأل فى الإذن له بالتحدث فى الأحكام الشرعية ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب إليه به ، فأقام له نقيباً كنقباء القضاة ، وحكم بين الناس فى الأمور الشرعية ، فشق هذا على تمراز، وكاتب السلطان فى إبطال هذا ، فكتب إليه بذلك : ولما قرئ على من حضر ، نودى بالقاهرة ومصر أن من وقف ليَلْبُغا السالمى فى شكوى عوقب، ومن كانت له ظلامة أو شكوى أو أخذ منه السالمى شيء ، فعليه بالأمير الكبير تمراز . ودقت البشائر أيضاً بالقلعة .

وفى سابع عشرينه استدعى الأمير تِمْرَاز شمس الدين محمد البَرْقى الحنفى – أحد موقعى قضاة الحنفية – وتحدث معه فى أمر السالمى ، فكتب محضراً بقوادح فى السالمى ، وكتب فيه جماعة . وبلغ ذلك السالمى ، وكان قد خرج من القاهرة ، فحضر يوم الأحد سلخه إلى عند الأمير تِمْرَاز ، وتفاوضا مفاوضة كبيرة ، آلت إلى أن أصلح بينهما الأمير مبارك شاه الحاجب ، والأمير بيسق أمير آخور : وعاد [السالمى] إلى منزله ، وطلب البَرْقى وضربه [عريا](١) ضرباً مبرحاً ، وأمر به أن يُشهر كذلك ، فقام الناس وشفعوا فيه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

حتى رده من الباب ، وطلب جماعة من اليهود والنصارى وضربهم ، وشهرهم ، ونادى عليهم « هذا جزاء من يخالف الشرع الشريف » . وطلب دوادار والى القاهرة ، وضربه لكونه نادى بما تقدم ذكره فى حقه ، فهرب الوالى إلى بيت تمراز واحتمى به ، خوفاً على نفسه :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الاثنين :

فى أوله خلع الأمير تمراز على ناصر الدين محمد بن ليلى بولاية مصر : فلما حضر إلى السالمى نزع عنه الخلعة وضربه عرياناً ، وشهره وهو ينادى عليه « هذا جزاء من يلى من عند غير الأستادار ، ومن يلى بالبراطيل » ، فأدركه أحد مماليك تمراز وسار به إليه . فلما رآه مضروباً اشتد حنقه ، وعزم على الركوب للحرب ، فما زال به من حضر حتى أمسك عن إقامة الحرب . واشتدت العداوة بينهما .

وفيه قدم من أخبر باختلاف الأمراء على السلطان ، وعوده إلى مصر ، فكثر خوض الناس فى الحديث ، وكان من خبر السلطان أن تمرلنك بعث إليه وإلى الأمراء فى طلب الصلح ، وإرسال أطلمش من أصحابه ، وأنه يبعث من عنده من الأمراء والمماليك ، فلم يجب إلى ذلك . وكانت الحرب بين أصحاب تمر وطائفة من عساكر السلطان فى يوم السبت ثامن جمادى الأولى كما تقدم . ثم كانت الحرب ثانياً فى يوم الثلاثاء حادى عشره . وفى كل ذلك يبعث تمرلنك فى طلب الصلح فلا يجاب :

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره[1] اختفى من الأمراء والمماليك السلطانية جماعة منهم الأمير سودُن الطيار ، والأمير قانى باى العلاى ، وجُمُق أحد الأمراء :

---

(١) فى نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ، ١٢ ص ٢٢٥) .

ومن الخاصكية يشبك العثمانى، وقُنج[1] الحافظى، وبَرسبغا الدوادار، وطُرباى[2] فى آخرين، فوقع الاختلاف عند ذلك بين الأمراء. وأتاهم الخبر بأن الجماعة قد توجهوا إلى القاهرة، ليسلطنوا الشيخ لاجين الجركسى، فركب الأمراء فى آخر ليلة الجمعة حادى عشرينه، وأخذوا السلطان، وخرجوا بغتة من غير أن يعى والد على ولده. وساروا على عقبة دمر[3]، يريدون مصر من جهة الساحل، ومروا بصفد، فاستدعوا نائبها [الأمير تمربغا المنجكى[4]] وأخذوه معهم إلى غزة. وتلاحق بهم كثير من أرباب الدولة. فأدرك السلطان الأمراء الذين اختفوا بدمشق: سودُن الطيار، وقانى باى ومن معهما بغزة. فما أمكن إلا مجاملتهم، وأقام بغزة ثلاثة أيام، وتوجه إلى القاهرة، بعدما قدم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدوادارية. فقدم إلى القاهرة يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة، وأعلم بوصول السلطان إلى غزة، فارتجت البلد، وكادت عقول الناس أن تختل. وشرع كل أحد يبيع ما عنده، ويستعد للهروب[5] من مصر. فلما كان يوم الخميس خامسه، قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ومعه الخليفة وأمراء الدولة ونحو الألف من المماليك السلطانية، ونائب دمشق الأمير تغرى بردى، وحاجب الحجاب بها الأمير باشا باى، وغالب أمرائها، ونائب صفد، ونائب غزة، وهم فى أسوأ حال، ليس مع الأمير سوى مملوك أو مملوكين فقط، وفيهم من هو بمفرده، ليس معه

(١) كتبه أبو المحاسن (النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٢٣٥)، والسخاوى (الضوء اللامع (ج ٦، ص ٢٢٥). « قنق ».

(٢) كذا فى نسخة ف وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢، ص ٢٣٥)، أما فى نسخة أ فقد جاء الاسم « طرا باى ».

(٣) عقبة دمر، مشرفة على غوطة دمشق، وهى من جهة الشمال فى طريق بعلبك. (ياقوت: معجم البلدان).

(٤) مابين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢، ص ٢٣٦).

(٥) فى نسخة ف « للهرب ».

من يخدمه : وذهبت أموالهم وخيولهم وجمالهم وسلاحهم ، وسائر ما كان معه ، مما لو قوّم لبلغت قيمته عشرات آلاف ألف دينار : وشوهد كثير من المماليك لما قدم وهو عريان . وكان الأمير يلبغا السالمي قد تلقى السلطان بالكسوة له ، وللخليفة ، وسائر الأمراء :

وأما دمشق فإن الناس بها أصبحوا(١) يوم الجمعة بعد هزيمة السلطان ، ورأيهم محاربة تمرلنك ، فركبوا أسوار المدينة ونادوا بالجهاد ، وزحف عليهم أصحاب تمر ، فقاتلوهم من فوق السور ، وردوهم عنه ، وأخذوا منهم عدة من خيولهم . وقتلوا منهم نحو الألف ، وأدخلوا رءوسهم إلى المدينة ، فقدم رجلان من قبل تمر ، وصاحا بمن على السور : « أن الأمير يريد الصلح ، فابعثوا رجلا عاقلا حتى نحدثه فى ذلك » : فوقع اختيار الناس على إرسال قاضى القضاة تقى الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلى ، فأرخى من السور ، واجتمع بتمرلنك وعاد إلى دمشق ، وقد خدعه تمرلنك ، وتلطف معه فى القول ، وقال : « هذه بلدة(٢) الأنبياء ، وقد أعتقتها لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — صدقة عن أولادى » : فقام ابن مفلح فى الثناء على تمر قياماً عظيما ، وشرع يخذّل الناس عن القتال ، ويكفّهم عنه ، فمال معه طائفة من الناس ، وخالفته طائفة(٣) ، وقالت : « لا نرجع عن القتال » . وباتوا ليلة السبت على ذلك ، وأصبحوا وقد غلب رأى ابن مفلح ، فعزم على إتمام الصلح ، وأن من خالف ذلك قتل .

وفى الوقت ، قدم رسول تمر إلى سور المدينة فى طلب الطقزات ، وهى عادة تمر إذا أخذ مدينة صلحاً أن يخرج إليه أهلها من كل نوع من أنواع

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أضحوا » .

(٢) فى نسختى المخطوطة : « هذه بلد » .

(٣) فى نسخة ف « وخالفت طائفة » .

المآكل والمشارب ، والدواب والملابس تسعة ، يسمون ذلك طقزات ، فإن التسعة بلغتهم يقال لها طُقُز : فبادر ابن مفلح واستدعى من القضاة والفقهاء والتجار حمل ذلك ، فشرعوا فيه حتى كَمُل ، وساروا به إلى باب النصر ليخرجوه إلى تمرلنك ، فمنعهم نائب القلعة من ذلك ، وهددهم بحريق المدينة عليهم : فلم يلتفتوا إلى قوله ، وتركوا باب النصر ، ومضوا إلى جهة أخرى من جهات البلد . وأرخوا الطُقُزات من السور ، وتدلى ابن مفلح ومعه كثير من الأعيان وغيرهم ، وساروا إلى مخيم تمرلنك ، وباتوا به ليلة الأحد : ثم عادوا بكرة الأحد ، وقد استقر تَمُرمنهم بجماعة فى عدة وظائف ، ما بين قضاة قضاة ، ووزير ، ومستخرج الأموال ، ونحو ذلك ، ومعهم فرمان ، وهو ورقة فيها تسعة أسطر ، تتضمن أمان أهل دمشق على أنفسهم ، وأهليهم خاصة . فقُرئ على منبر جامع بنى أمية ، وفتح من أبواب المدينة باب الصغير (١) فقط ، وقدم أمير من أمراء تمُرلنك ، فجلس به ليحفظ البلد ممن يعبر إليها . وأكثر ابن مُفْلح ومن كان معه من ذكر محاسن تَمُرلنك وبث فضائله ، ودعا العامة إلى طاعته ، وموالاته ، وحثهم بأسرهم على جمع المال الذى تقرر جمعه وهو ألف ألف دينار ، ففُرض ذلك على الناس كلهم ، وقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم . فلما كمل المال ، حمله ابن مُفْلح وأصحابه إلى تَمُر ، ووضعوه بين يديه . فلما عاينه غضب [غضباً](٢) شديداً ، ولم يرض به ، وأمر بابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه ، فأُخرجوا ، ووُكل بهم . ثم ألزموا بحمل ألف تُومان ، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذهب ،

(١) باب الصغير ، هو باب مدينة دمشق الجنوبى ، وسمى كذلك لأنه أصغر أبوابها . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٤١ ، حاشية ١) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

إلا أن سعر الدينار عندهم مختلف، فتكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار، فالتزموا بها، وعادوا إلى البلد، وفرضوه على الناس، فجبوا أجرة مساكن دمشق كلها عن ثلاثة أشهر، وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى، وحر وعبد، وصغير وكبير بعشرة دراهم. وأُلزم مباشر كل وقف من سائر الأوقاف بمال، فأُخذ من أوقاف جامع بنى أمية مائة ألف درهم، ومن بقية أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد والربط والزوايا شيء معلوم، بحسب ما اتفق، فنزل بالناس فى استخراج هذا بلاء عظيم. وعوقب كثير منهم بالضرب، وشُغل كل أحد بما هو فيه، فغلت الأسعار، وعز وجود الأقوات، وبلغ المدُّ من القمح — وهو أربعة أقداح — إلى أربعين درهماً فضة. وتعطلت الجمعة والجماعة من دمشق كلها، فلم تقم بها جمعة إلا مرتين، الأولى فى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة، ودعا الخطيب فيها بجامع بنى أمية للسلطان محمود، ولولى عهده ابن الأمير تيمور كُركان، ثم شغل الناس بعدها عن الدين والدنيا بما هم فيه. وذلك أنه نزل شاه ملك — أحد أمراء تمُر — بجامع بنى أمية، ومعه أتباعه، وادعى أنه نائب دمشق، وجمع كل ما كان فى الجامع من البُسط والحصر، وستر بها شرفات الجامع، وصلى الناس الجمعة فى شمالى الجامع، وهم قليل. وشاهدوا أصحاب شاه ملك يلعبون فى الجامع بالكعاب، ويضربون بالطنابير. ثم بعد الجمعتين مُنعوا من إقامة الجمعة بالجامع، فصلى طائفة الجمعة بعد ذلك بالخانقاه السُّميساطية[1]، فتعطلت سائر الجوامع والمساجد من إعلان الأذان، وإقامة الصلاة. وبطُلت الأسواق كلها، فلم يبع شيء إلا ما كان مما يورد ثمنه فى الجباية المقررة.

(١) تقع الخانقاه السميساطية إلى الشمال الشرقى من الجامع الأموى، أسسها أبو القاسم على ابن محمد بن يحيى السلمى، المعروف بالحبيش السميساطى، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ. (محمد كرد على: كتاب خطط الشام، ج ٦، ص ١٣٥).

وزاد بالناس البلاء أن أصحاب تمر لايأخذون إلا الدراهم والدنانير لاغير ، وردوا الفلوس ، فانحطت وصار ماكان بخمسة (١) دراهم لايحسب الناس فيه فيما بينهم غير درهم واحد .

هذا ونائب القلعة ممتنع بها ، وقد حاصره تمر ، فخرب ما بين القلعة والجامع بالحريق وغيره . ثم إن النائب سلّم بعـد تسعة وعشرين يوماً . فلما تكامل حصول المـال الذى هو بحسابهم ألف تومان ، حُمل إلى تمر ، فقال لابن مفلح وأصحابه : « هذا المـال بحسابنا ، إنما هو ثلاثة آلاف ألف دينار . وقد بقى عليكم سبعة آلاف ألف دينار ، وظهر أنكم قد عجزتم » . وكان تمر لمـا خرجت إليه الطقزات ، وفرض للجباية الأولى التى هى ألف ألف دينار ، قرر مع ابن مفلح وأصحابه أن ذلك على أهل البلد ، وأن الذى تركه العسكر المصرى من المـال والسلاح والدواب وغير ذلك لايعتد به لهم ، وإنما هو لتمر . فخرج الناس إليه بأموال أهل مصر . وبدا منهم فى حق بعضهم بعضاً من المرافعات أنواع قبيحة ، حتى صارت كلها إليه . فلما علم أنه قـد استولى على أموال المصريين ألزمهم باخراج أموال الذين فروا من التجار وغيرهم إلى دمشق خوفاً منه . وكان قد خرج من دمشق عالم عظيم ، فتسارعوا إلى حمل ذلك إليه ، وجروا على عادتهـم فى النميمة بمن عنده من ذلك شىء ، حتى أتوا على الجميع . فلما صار إليـه ذلك كله ألزمهم أن يخرجوا إليه سائر مافى المدينة من الخيل والبغال والحمير والجمال ، فأخرج إليه جميع ما كان فى المدينة من الدواب ، حتى لم يبق بهـا شىء من ذلك . ثم ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع آلات السلاح ، جليلهـا وحقيرها ، فتتبعوا ذلك ، ودل بعضهم على بعض ، حتى لم يبق بها من آلات القتال وأنواع السلاح شىء . ثم بعد حمل الفريضتين ورميه ابن مفلح ومن

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وصار ما كان يؤخذ بخمسة دراهم ... » .

معه بالعجز عن الاستخراج ، قبض على أصحاب ابن مفلح ، وألزمهم أن يكتبوا له [جميع] (١) خطط دمشق وحاراتها وسككها ، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه ، ففرقه على أمرائه . وقسم البلد بينهم ، فساروا إليها ، ونزل كل أمير فى قسمه ، وطلب من فيه ، وطالبهم بالأموال ، فكان الرجل يوقف على باب داره فى أزرى (٢) هيئة ، ويلزم بما لا يقدر عليه من المال ، فاذا توقف فى إحضاره عُذب بأنواع العذاب من الضرب وعصر الأعضاء ، والمشى (٣) على النار ، وتعليقه منكوساً ، وربطه بيديه ورجليه ، وغم أنفه بخرقة فيها تراب ناعم ، حتى تكاد نفسه تخرج ، فيخلى عنه حتى يستريح ، ثم تُعاد عليه العقوبة . ومع هذا كله تؤخذ نساؤه وبناته وأولاده الذكور ، وتقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير ، فيشاهد الرجل المعذب إمرأته وهى توطأ ، وابنته وهى تُقبض بكارتها ، وولده [وهو يلاط به ، فيصير هو يصرخ مما به من ألم العذاب ، وابنته وولده] (٤) يصرخون من ألم إزالة البكارة ، وإتيان الصبى ، وكل هذا نهاراً وليلا (٥) ، من غير احتشام ولا تستر . ثم إذا قضوا وطرهم من المرأة والبنت والصبى ، طالبوهم بالمال ، وأفاضوا عليهم أنواع العقوبات ، وأفخاذهم مضرجة بالدماء . وفيهم من يعذب بأن يشد رأس من يعاقبه بحبل ويلويه حتى يغوص فى الرأس ، وفيهم من يضع الحبل على كتفى المعذب ويديره من تحت إبطيه ، ويلويه بعصا حتى ينخلع الكتفين . وفيهم من يربط إبهام اليدين من وراء الظهر ويلقى المعذب على ظهره ، ويذر فى منخريه رماداً سحيقاً ، ثم يعلقه بإبهام يديه فى سقف الدار ، ويشعل النار تحته : وربما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) فى نسختى المخطوطة : « أرزا » .
(٣) فى نسخة ا « المشى على النار » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) فى نسخة ا « أو ليلا » .

سقط فى النار فسحبوه منها، وألقوه حتى يفيق ، فيعذب أو يموت ، فيترك :

واستمر هذا البلاء مدة تسعة عشر يوماً ، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب ، فهلك فيها بالعقوبة ومن الجوع خلق لا يدخل عددهم تحت حصر. فلما علموا أنه لم يبق فى المدينة شىء له قدر، خرجوا إلى تمرلنك ، فأنعم بالبلد على أتباع الأمراء ، فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب، ومعهم سيوف مشهورة، وهم مشاة ، فنهبوا ما بقى من الأثاث،وسبوا نساء دمشق بأجمعهن ، وساقوا الأولاد والرجال ، وتركوا من عمره خمس سنين فما دونها، وساقوا الجميع مربطين فى الحبال . ثم طرحوا النار فى المنازل ، وكان يوماً عاصف الريح ، فعم الحريق البلد كلها ، وصار لهب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب ، وعملت النار ثلاثة أيام ، آخرها يوم الجمعة :

وأصبح تمر يوم السبت ثالث رجب راحلا بالأموال والسبايا والأسرى، بعدما أقام على دمشق ثمانين يوماً ، وقد احترقت كلُّها ، وسقطت سقوف جامع بنى أمية من الحريق ، وزالت أبوابه ، وتفطر(١) رخامه ، ولم يبق غير جدره قائمة . وذهبت مساجد دمشق، ومدارسها ، ومشاهدها ، وسائر دورها ، وقياسرها ، وأسواقها ، وحماماتها ، وصارت أطلالا بالية، ورسوماً خالية ، قد أقفرت من الساكن ، وامتلأت أرضها بجثث القتلى ، ولم يبق بها دابة تدب ، إلا أطفال يتجاوز عددهم آلاف ، فيهم من مات ، وفيهم من يجود بنفسه :

وأما بقية أمراء مصر وغيرهم ، فأنهم لما علموا بتوجه السلطان من دمشق خرجوا منها طوائف طوائف، يريدون اللحاق بالسلطان ، فأخذهم العشير ، وسلبوهم ما معهم ، وقتلوا خلقاً كثيراً . وظفر أصحاب تمُرلنك

(١) الفطر : هو الشق ، وتفطر أى تشقق . (القاموس المحيط) .

بقاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى الشافعى ، فسلبوه ما عليه من الثياب ، وأحضروه إلى تمرلنك ، فمرت به محن شديدة ؛ آلت إلى أن غرق بنهر الزاب ، وهو فى الأسر :

وكان قاضى القضاة ولىّ الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى بداخل مدينة دمشق . فلما علم بتوجه السلطان تدلى من سور المدينة ، وسار إلى تمرلنك فأكرمه وأجله ، وأنزله عنده ، ثم أذن له فى المسير إلى مصر ، فسار إليها ؛ وتتابع دخول المنقطعين بدمشق إلى القاهرة فى أسوأ حال ، من المشى والعرى والجوع ، فرسم لكل من [المماليك](١) السلطانية بألف درهم ، وجامكية شهرين :

وأما السلطان فانه لما استقر بقلعة الجبل أعاد شمس الدين [محمد](٢) البخانسى إلى حسبة القاهرة ، وصرف العينتابى فى يوم السبت سابع جمادى الآخرة :

وفيه أذن للأمير يلبغا السالمى أن يتحدث فى كل(٣) ما يتعلق بالمملكة ، وأن يجهز عسكراً إلى دمشق لقتال تمرلنك ، فشرع فى تحصيل الأموال ، وفرض على سائر أراضى مصر فرائض ، فجبى من إقطاعات الأمراء ، وبلاد السلطان وأخباز الأجناد ، وبلاد الأوقاف عن عبرة كل ألف دينار خمسمائة درهم ثمن فرس ، وجبى من سائر أملاك القاهرة ومصر وظواهرها أجرته عن شهر ، حتى أنه كان يقوم على الإنسان [فى](٤) داره التى هو يسكنها ، ويؤخذ منه أجرتها .

وجبى من الرزق — وهى الأراضى التى يأخذ(٥) مُغلها قوم من الناس على سبيل البر — عن كل فدان من زراعة القمح ، أو الفول ، أو الشعير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) فى نسخة ا « كلما » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) فى نسخة ف « أخذ » .

عشرة دراهم ، وعن الفدان من القصب ، أو القلقاس ، أو النيلة — ونحو ذلك من القطانى — مائة درهم . وجُبِىَ من البساتين عن كل فدان مائة درهم : واستدعى أمنـاء الحكم والتجار ، وطُلب منهم المـال على سبيل القرض : وصار يكبس الفنادق وحواصل الأموال فى الليل ، فمن وجد صاحبه حاضراً فتح مخزنه ، وأخذ نصف ما يجـد من نقود القاهرة ، وهى الذهب والفضة والفلوس . وإذا لم يجد صاحب المـال أخذ جميع ما يجده من النقود . وأخذ ما وجد من حواصل الأوقاف ، ومع ذلك فان الصيرفى يأخذ عن كل مائة درهم — تستخرج مما تقدم ذكره — ثلاثة دراهم . ويأخذ الرسول الذى يحضر المطلوب ستة دراهم ، وإن كان نقيباً أخذ عشرة دراهم : فاشـتد الضرر بذلك ، وكثر دعاء الناس على السالمى ، وانطلقت الألسنة (١) بذمه ، وشنعت القالة فيه ، وتمالأت (٢) القلوب على بغضه :

وفيه خلع على الأمير نوروز الحافظى ، والأمير يشبك الشعبانى ، واستقروا مشيرى الدولة ، مدبرى أمورها . وخُلع على الأمير بهـاء الدين أرسلان ابن أحمد لنقابة الجيش ، عوضاً عن أسندمر لانقطاعه بالشام .

وفى ثانى عشره خُلع على القاضى أمين الدين عبـد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى قاضى العسكر ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفيـة بديار مصر ، عوضاً عن الجمال يوسف الملطى بعد وفاته ، وعلى القاضى جمال الدين عبد الله الأقفهسى ، واسـتقر فى قضاء القضاة المـالكية (٣) بديار مصر ، عوضاً عن نور الدين على بن الجلال

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الألسن » .

(٢) فى نسخة ا « مالت » ، وفى نسخة ف « تمالة » .

(٣) فى نسخة ف « الحنفية » وهو تحريف فى النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٤٩) .

بعد موته أيضاً ، وعلى ناصر الدين محمد بن خليل الضانى ، واستقر أمير طبر عوضاً عن الصارم إبراهيم بحكم انقطاعه ، فصار والى مصر والقرافتين أمير طبر .

وفيه قدم من الشام ثلثمائة من المماليك المنقطعين بأسوأ حال ، من المشى والعرى [والجوع][1] ، وشكوا من العشير .

وفى تاسع عشره قُبض على المهتار عبد الرحمن ، وأُلزم بما أخذه من العشير وغيرهم ، ثم أفرج عنه بعد أيام .

وفى حادى عشرينه قدم قاضى القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله الحنبلى من الشام ، فى أسوأ حال . وقدم أيضاً قاضى قضاة دمشق علاء الدين على بن أبى البقاء الشافعى . وحضر أيضاً كتاب تمرلنك على يد أحد مماليك السلطان ، يتضمن طلب أُطْلَمِش أُطْلَنْدى ، وأنه إذا قدم عليه أرسل من عنده من النواب والأمراء والأجناد والفقهاء ، وقاضى القضاة صدر الدين المناوى ويرحل ، فطلب أطلمش من البرج الذى هو مسجون فيه بقلعة الجبل ، وأُنعم عليه بخمسة آلاف درهم ، وأُنزل عند الأمير سودن طاز أمير أخور ، وعين للسفر معه قُطْلوبك العلاى ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار .

وفيه توجه الأمير بَيْسَق أمير آخور رسولا إلى تمرلنك بكتاب السلطان .

وجدّ الأمير يلبغا السالمى فى تحصيل الأموال ، وعرض أجناد الحلقة ، وألزم من كان منهم قادراً على السفر بالخروج إلى الشام ، وألزم العاجز عن السفر باحضار نصف متحصل إقطاعه فى السنة . وألزم أرباب الغلال المحضرة للبيع فى المراكب النيلية أن يؤخذ منهم عن كل أردب درهم ، وأن يؤخذ من كل مركب من المراكب التى تتنزه فيها الناس مائة درهم .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

شهر رجب، أوله الثلاثاء :

فيه بلغت الدنانير السالمية ثلاثة آلاف دينار ، وأمر السالمى أن يضرب دنانير أيضاً ، منها ما زنتــه مائة مثقال ومثقال ، ومنها ما وزنه(١) تسعون مثقالا ومثقال ، وهكذا ينقص عشرة مثاقيل [إلى أن يكون منها دينار زنته عشرة مثاقيل](٢) ، فضرب من ذلك جملة دنانير :

وفى ثالثه ، خُلع على علم الدين يحيى بن أسعد ، الذى يقال له أبو كُمّ ، واســتقر فى الوزارة ، عوضاً عن الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب ، لاستعفائه من الوزارة :

وفيه ورد الخـــبر بأن دمرداش نائب حلب تخلص من تَمُرلنك ، وجمع وأخذ حلب وقلعتها من التَمُرية ، وقتلهم :

وفى خامسه استقر الطواشى فارس الدين شاهين الحلبى نائب المقـــدم فى تقدمة المماليك ، عوضاً عن الطواشى شمس الدين صواب السعدى جنكل :

واستقر الطواشى زين الدين فيروزمن جرجى ، مقدم الرفرف ، نائب المقدم :

وفى سابعه حضر من عربان البحيرة إلى خارج القاهرة ستة آلاف فارس. ومن الشرقية ابن بقر ، والتزم بألفين وخمسمائة [فارس : ومن العيساوية وبنى وائل ألف وخمسمائة [فارس](٣) ، فأنفق فيهم الأمير يلبغا السالمى الأموال ، ليتجهزوا إلى حرب(٤) تمرلنك :

(١) فى نسخة ف « مازنته » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٤) فى نسخة ف « حروب » .

وفى ثامنه قدم قاصد الأمير نعير ، لأنه قد جمع عرباناً كثيرة ، ونزل على تدمر ، وأن تمرلنك رحل من ظاهر دمشق إلى القُطَيِّفة[1] .

وفى رابع عشره قُبض على الأمير يلبغا السالمى ، وعلى شهاب الدين أحمد ابن عمر بن قُطَينة ، وسُلما للقاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ليحاسبهما على الأموال المأخوذة من الناس فى الجبايات .

وفى ثامن عشره استقر سعد الدين إبراهيم بن غراب أستادار السلطان عوضاً عن السالمى ، مضافاً إلى ما بيده من وظيفتى نظر الجيش والخاص : ولبس جبة من حرير بوجهين ، أحدهما أحمر والآخر أخضر ، بطراز ذهب عريض فى عرض ذراع وثمن ، وترفّع عن لبس التشريف ، ولم يغير زىّ الكتاب .

وفى سادس عشرينه استقر جمال الدين عبد الله المنجكى فى ولاية البهنسا ، وعُزل منكلى بغا الزينى .

وفى سلخه ورد الخبر بأن ابن عثمان وصل إلى قيصرية ، من بلاد الروم .

شهر شعبان ، أوله الخميس

فيه قدم قاضى القضاة ولى الدين عبدالرحمن بن خلدون من دمشق ، وقد أذن له تمرلنك فى التوجه إلى مصر ، وكتب له بذلك كتاباً عليه خطه ، وصورتهُ « تيمور كُركان » ، وأطلق معه جماعة بشفاعته فيهم ، منهم القاضى صدرالدين أحمد بن قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى ، ناظر الجيش ؛ وكان قد خرج مع السلطان من جملة موقعى الدست .

وفى ثانيه جاء دمشق جراد كثير جداً ، ودام أياماً .

(١) القطيفة : قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرية من ناحية حمص . (ياقوت : معجم البلدان) .

وفى ثالثه توجه تمرلنك من دمشق بعساكره ، فعز القمح بدمشق، واقتات من تأخر بها من منابت الأرض .

وفى خامسه برز الأمراء الذين كانوا[(١)] بالقاهرة فى غيبة السلطان بدمشق ، للمسير لحرب تَمُرلنك ، وهم : الأمير تمراز أمير مجلس ، والأمير أَقْبَاى حاجب الحجاب ، والأمير جَرباش الشيخى ، والأمير تَمان تمر ، والأمير صوماى الحسنى : وامتنع الأمير جَكَم من السفر ، فبطل سفر الأمراء أيضاً .

وفى سابعه قدم الأمير سيف الدين شيخ المحمودى نائب طرابلس هارباً من تَمُرلنك ، فتلقاه الأمراء ، وقدّموا إليه الخيول ، بالسروج الذهب ، والكنابيش الذهب ، والقماش ، والجمال ، وغير ذلك .

وفى ثامن عشره أُفرج عن ابن قطينة ، ولزم داره :

وفى تاسع عشره قدم الأمير دُقماق المحمدى نائب حماه فاراً من تَمُرلنك، فأنْعِمَ عليه أيضاً بما يليق به :

وفيه برز الأمير تغرى بردى من بَشْبُغا نائب الشام للمسير إلى دمشق . وخرج بعده نواب البلاد الشامية وأمراؤها وأجنادها ، وسائر أعيانها .

وخلع على الأمير القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب جُبَّة حرير بوجهين مطرزة ، باستقراره فيما بيده عند استعفائه من الأستادارية . وعلى جمال الدين يوسف بن القُطب بقضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن محى الدين محمـود ابن الكشك .

وفى ثامن عشرينه استقر تُمربغا المنجكى فى نيابة صفد ، وخرج إليها واستقر تنكز بغا الحططى فى نيابة بعلبك ، وناصر الدين محمـد بن الطويل فى كشف الوجه البحرى ، وعُزل طيبغا الزينى .

(١) فى نسخة ا « الذى » .

وفى رابع عشرينه قبض على مملوكين ، فأقرا أنهما اتفقا مع جماعة من المماليك — سموهم — على إثارة فتنة وقتل الأمراء ، فعُفى عنهما، ولم يتحرك فى ذلك ساكن :

وفيه نودى أن لايقيم بديار مصر عجمى ، وأُجّلوا ثلاثة أيام ، وهدد من تأخر بعدها ، فلم يتم من ذلك شىء : ولهج الناس بالكتابة على الحيطان « من نصرة الإسلام قتل الأعجام » :

وفى سادس عشرينه أُعيد نورالدين على بن عبد الوارث البكرى إلى حسبة مصر ، وصُرِف شمس الدين محمد الشاذلى :

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه خُلع على القاضى ناصر الدين محمد ابن الصالحى أحد نواب الحكم ، واستقر فى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر ، على مال التزم به ، وذلك بعدما أيس من حضور الصدر محمد ابن إبراهيم المناوى ، فنزل فى خدمته أكابر الأمراء ، مثل الأمير يشبك الدوادار وغيره ، حتى جلس بالمدرسة بين القصرين ، وحكم على العادة ، ثم سار إلى داره .

شهر رمضان، أوله الجمعة

فى ثانى عشره استقر جنتمر التركمانى النظامى نائب الوجه القبلى ؛ وعُزل علاء الدين على بن غُلبك بن المكللة .

وفى رابع عشره استقر على بن بنت معتوق فى ولاية منفلوط ، وعزل أحمد بن على بن غلبك .

وفى ثامن عشره خُلع على الأمير شيخ المحمودى بنيابة طرابلس على عادته عوضاً عن آقبغا الجمالى ، وعلى دُقماق المحمدى بنيابة صفد : عوضاً عن تمربُغا المنجكى ، وأُنعم على تمربغا بإمرة مائة بدمشق :

وفيه قدم حاج المغرب ، وفيهم رسل صاحب تونس بهدية ، منهـا ستة عشر فرساً ، قُدمت للسلطان ، وقدم معهم نحو ثلثمائة فرس للبيع .

وفى هذا الشهر توقفت أحوال الناس بسبب الذهب ، فانه أشيـع أنه يُطرح على الصيارف ، ويؤخذ فى الدينار الأفرنتى المشخص(١) مبلغ تسعة وثلاثين درهماً من الفلوس . وكان قد بلغ بين الناس إلى ثمانية وثلاثين درهماً ، فتناقص حتى صار إلى خمسه وثلاثين درهماً ، والدينار المختوم المصرى إلى ثمانية وثلاثين .

وقدم الخبر أن الفرنج أخذوا ستة مراكب مُوسّقة قمحاً ، سار بهـا المسلمون من دمياط إلى سواحل الشام ، ليباع(٢) بها ، من كثرة ما أصابها من القحط والغلاء من نوبة تمرلنك ، فرسم بخروج جماعة من الأمراء إلى ثغـور مصر ، فخرج الأمير آقباى حاجب الحجاب والأمير بكتمر ، والأمـير جرباش فى عدة من الأمراء وغيرهم ، وتفرقوا فى الثغور .

وفى ثالث عشرينه أعيد قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون إلى قضاء القضاة المـالكية ، وصُرف جمال الدين عبد الله الأقفهسى . واستقر مجد الدين سالم الحنبلى فى قضاء القضاة الحنابلة ، عوضاً عن موفق الدين أحمـد ابن نصر الله بعد وفاته ، بعد أن طُلب هو والشيخ علاء الدين على بن محمـد ابن على [بن](٣) عباس بن فُتيان البعلبكى ، المعروف بابن اللحام الحنبـلى ، الوارد من دمشق إلى عنـد الأمير يَشْبَك الدوادار ، وعرض عليهما ولاية القضاء ، فامتنعا ، وصار كل منهما يقول : « لا أصلح ، وإنما يصلح هـذا لدينه وعلمه » . فكثر العجب من ذلك . واستقر الأمر لسالم ، وخُلع عليه ، وركب إلى الصالحية فى موكب حفل .

(١) فى نسخة ف « الأفرنتى بالشخص » .
(٢) فى نسخة ا « لتباع » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

شهر شوال، أوله الأحد

فيه أُفرج عن الأمير يلبغا السالمى ، وهو متضعف بعدما عصر ، وأهين إهانة بالغة :

وفى هذا اليوم كثر تحرز الأمراء من بعضهم بعضاً (١) ، وتحدث الناس بإثارة فتنة بينهم :

وفى خامسه وصل الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دمشق ، ومن معه من العسكر :

وفى سابعه استقر الأمير طولو من على شاه فى نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير أُرُسْطاى ، واستقر الأمير باشا باى من باكى (٢) حاجباً ثانياً بديار مصر على خبز سودن الطيار بطبلخاناة . واستقر تَمُر البريدى مهمنداراً ، عوضاً عن ألطنبغا العثمانى . واستقر كل من سودن الطيار، وألطنبغا سيدى حاجباً بحلب .

وفيه استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة ، وقال لهم : « قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بأمريات بالشام من أول رمضان ، فلم لا يسافروا (٣) » ، فقال الأمير نوروز : « ما هذا مصلحة ، إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى (٤) » ؟ ووافقه سودن الماردينى على ذلك . فقال السلطان : « من ردّ مرسومى فهو عدوى » ، فسكت الأمراء ، وأمر السلطان بالمناشير أن تبعث إلى أربابها . فلما نزلت إليهم امتنعوا من السفر ، ومنهم من ردّ منشوره ، فغضب السلطان

(١) فى نسخة ا « بعض » .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٤٨) ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٧١) جاء رسم الاسم « بشباى » .

(٣) فى نسخة ا « تسافروا » .

(٤) فى نسخة ا « بقى » .

وأصبح الجماعة يوم الأحد وقد اتفقوا مع الأمراء ، وصاروا إلى الأمير نوروز ، وتحدثوا معه فى أن لايسافروا ، فاعتذر إليهم ، وبعثهم إلى سودن الماردينى رأس نوبة ، فحدثوه فى ذلك . وما زالوا به حتى ركب إلى الأمير يشبك الدوادار ، وحدثه فى أن لايسافروا ، فأغلظ فى الرد عليه ، وهددهم بالتوسيط إن امتنعوا ، وبعثه إلى السلطان ليحدثه فى ذلك ، فصعد القلعة وسأل السلطان فى إعفائهم من السفر ، وأعلمه أنه قد اتفق منهم (١) نحو الألف تحت القلعة وهم مجتمعون . فبعث السلطان إليهم أحد الخاصكية يقول (٢) لهم : « نحن ما خليناكم بلا رزق ، بل عملناكم أمراء » . فما هو إلا أن بلغهم ذلك ، ثاروا عليه وضربوه ، حتى كاد يهلك. وبينما هم فى ضربه إذا بالأمير قُطْلوبغا الكركى ، والأمير أقْباى الخازندار ، نزلا من القلعة فمال عليهم (٣) المماليك يضربونهم بالدبابيس ، إلى أن سقط قُطْلوبغا ، فتكاثر عليه مماليكه ، وحملوه إلى بيته ، ونجا أقباى إلى بيت الأمير يَشْبك . وماجت البلد ، فنودى آخر النهار أن الأمراء والمماليك السلطانية يطلعون من غد إلى القلعة ، ومن لم يطلع حلّ دمه وماله للسلطان . فطلع الأمير يَشْبك ، ونوروز ، وآقباى الخازندار ، وقُطْلوبغا الكركى إلى القلعة بعد عشاء الآخرة ، وباتوا بها إلا نوروز ، فإنه أقام معهم ساعة ثم نزل . وطلع أيضاً غالب المماليك . وأصبحوا يوم الأثنين تاسعه ، فطلع جميع الأمراء والمماليك ، إلا الأمير جَكَم ، وسودن الطيار ، وقانى باى العلاى ، وقُرْقُماش الأينالى (٤) ، وتَمُربغا المشطوب ، وجُمَق ، فى عدة من أعيان

(١) فى نسخة ف « اتفق معهم » .

(٢) فى نسخة ف « يقولون » .

(٣) فى نسخة ا « عليهما » .

(٤) فى نسختى المخطوطة (ا ، ف) « الإينانى » وهو تحريف فى النسخ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ، ص ٢١٨) ، وكذلك انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٧٣) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٤٩) .

المماليك ، منهم يَشْبَك العثمانى ، وقُمُج ، وبَرْسبغا ، وطراباى ، وبقية خمسمائة مملوك ، فإنهم لبسوا السلاح ، ووقفوا تحت القلعة حتى تضحى النهــار ، ثم مضوا إلى بركة الحبش ، ونزلوا عليها . فبعث الأمير يَشْبَك الدوادار ــ نقيب الجيش ــ إلى الشيخ لاجين قبض عليه ، وحمله إلى بيت آقباى حاجب الحجاب ، فوكل به من أخرجه من القاهرة إلى بلبيس : وقبض على سودن الفقيه ، أحد دعاة الشيخ لاجين ، وأخرج إلى الإسكندرية فسجن بها : وما زال الأمــير جَكَم ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء ، فاستدعى الأمير يَشْبَك الدوادار سائر الأمراء ، فلما صاروا إلى القلعــة وكل بهم من يحفظهم حتى مضى جانب من الليل ، استدعى سودن طاز أمير أخور من الإسطبل ليحضر إلى عنــد الأمراء بالقلعــة . وقد وقع الاتفاق على أن سودن طاز إذا طلع قُتــل هو والأمراء الموكل بهم ، فأتى بعض الخاصكية إلى سودن طاز ، وقال له : « فز(١) بنفسك » : فلم يكذب الخــبر ، وأخذ الخيول التى بالاسطبل السلطانى ، وركب بمماليكه ولحق بالأمير جكم على بركة الحبش : فارتج القصر السلطانى : ولحق كل أمير بداره ، وركبوا بأجمعهم ودقت الكوسات : فلما أصبح نهار الأربعاء نزل السلطان من القصر إلى الأصطبل ، وطلع إليــه الأمراء : وبعث إلى الأمير جكم بأمان ، وأنه يتوجه إلى صفد نائباً بها ، فقال « نحن مماليك السلطان ، وهو أستاذنا وابن أستاذنا ، ولو أراد قتلنا ما خالفناه ، وإنمــا لنا غرماء ، يخلونا وإياهم : »

فلما عاد الرسول بذلك ، بكى(٢) الأمير يَشْبَك وأَقْباى الخازندار ، وقُطْلوبغا الكركى ، ودار بينهم وبين السلطان كلام كثير ، فبعث السلطان بالأمــير

(١) فى نسخة ف « فر » .
(٢) فى نسختى المخطوطة « بكا » .

نوروز الحافظي ، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحي ، وناصر الدين الرماح أمير أخور ، إلى الأمير جَكَم في طلب الصلح ، فامتنع من ذلك هو ومن معه : وقالوا : « لابد لنا من غرمائنا » ، وأخَّروا عندهم الأمير نوروز ، وعاد قاضي القضاة والرماح بذلك . فقال السلطان ليشبك « دونك وغرماءك » : فنزل إلى بيته ، وقد اختل أمره . ثم عاد إلى القلعة ، فلم يُمكن منها ، وتخلّى عنه المماليك السلطانية ، وتركوه وحده تحت الإسطبل السلطاني ، فلم يكن غير ساعة حتى أقبـل الأمير جَكَم ، وسودن طاز ، ونوروز ، في عددهم وعديدهم . وصاحب الموكب نوروز وجَكم عن يساره ، وطاز عن يمينه ، وصاروا قريباً من يَشْبَك . فنادى يَشْبَك: « من قاتل معي من المماليك يأخـذ عشرة آلاف درهم» . فأتاه طائفة ، فحمل عليه نوروز في من معـه ، فانهزم إلى داره ، وقاتل ساعة ، ثم فرّ ، فنهبت داره ودار قُطْلُوبغا واقْباى . وقبض على أقْباى ، فشفع فيه السلطان ، فترك بداره إلى يوم الخميس ثاني عشره ، ركب الأمير جَكَم إليه . وأخذه وصعد به إلى الإسطبل السلطاني ، وقيده . وقبض على قُطلوبغا من عنـد الأمير يَلْبُغا الناصري ، وقيده . وقبض على جركس المصارع من عند سودن الحَلَب ، وقيده ؛ وبعث الثلاثة إلى مدينـة الإسكندرية ليلة السبت رابع عشره : وكتب باحضار سودن الفقيـه من الإسكندرية . وطُلب الأمير يَشْبَك ، فلم يُقدر عليه ، إلى ليلة الاثنين سادس عشره ، دُلّ عليه أنه في تربة بالقرافة : فلما أحيط به ألقى نفسه من مكان مرتفع ، فشج جبينه ، وقبض عليـه الأمير جكم ، وأحضره إلى بيت الأمير نوروز ، ثم سُير من ليلته إلى ثغر الإسكندرية ، فسجن بها .

وفي يوم الاثنين خُلع على الأمير القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب جُبة مطرزة ، باستقراره على ما هو عليه :

وفى ثامن عشره استقر ناصر الدين بن غُرلوا نائب الوجه البحرى ، وعُزل ابن مسافر . وألبس الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس قباءنخ ، وألبس أيضاً الأمير دُقماق نائب صفد قبـــاء السفر ، وأذن لهما فى السفر إلى ولايتهمـــا .

وفى تاسع عشره ، خُلع على الأمير جَكَم ، واستقر دوادار السلطان ، مكان الأمير يَشْبَك الشعبانى : وعلى سودن من زاده ، واستقر خازنداراً ، موضع أقباى الكركى : وعلى أرغون من بَشْبُغا ، واستقر شاد الشرابخاناه ، بدل قُطْلوبُغا الكركى :

وفيه خرج المحمل مع الأمير قُطْلوبَك العلاى إلى الريدانية : خارج القاهرة. وعمل أمير الركب الأول الأمير بيسق الشيخى ، ورسم له أن يقيم بعد انقضاء الحج بمكة ، لعمارة ما بقى من المسجد الحرام :

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه ، أقبل على دمشق جراد ، حجب من كثرته الشمس عن الأبصار ، فأتلف جميع ما تنبته الأرض بعامة أرض الشام كلها ، حتى لم يدع بها خضراً من شجر ولا غيره ، من غزة إلى الفرات :

وفى سادس عشرينه استقر يونس الحافظى فى نيابة حماة ، وعزل ركن الدين عمر بن الهذبانى[1] ، واستقر ناصر الدين محمد بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة ، وصُرف الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، المعروف بوالى قطيا ، وعمل أحد الأمراء الحجاب بغير إقطاع ، ثم قبض عليه بعد أيام وعصر وأخذ منه مال ، ثم أفرج عنه :

(١) ذكره أبو المحاسن « عمر بن الهيذبانى » . انظر النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٧٧ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ورقة ٣٧٩ ب — ترجمة علان بن عبد الله الشعبانى .

وفيه أنعم على الأمير جَكَم بإقطاع يَشْبَك ، وعلى سودن الطيار بإقطاع الأمير جَكَم ، وبإقطاع أقْبَاى الكركى على الأمير قانى باى العلاى ، وبإقطاع قُطْلوبُغا الكركى على الأمير تَمُرُبغا من باشاه ، المعروف بالمشطوب ، وبإقطاع جركس المصارع على سودن من زاده بستين فارساً .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فيه أُلزم سعد الدين إبراهيم بن غراب بتجهيز نفقة المماليك ، فالتزم أن يحمل منهـا مائة ألف دينار ، وأُلزم الوزير ناصر الدين محمـد بن سُنْقر ، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، ويَلْبغا السالمى ، بمائة ألف دينـار ، فشرعوا فى تجهيزها .

وفيه قبض الأمير شهاب الدين أحمد بن رجب شاد الدواوين على يَلْبُغـا السالمى من داره ، وحمله إلى بيته ، وضربه ضرباً مبرحاً ، وبالغ فى عصره وتعذيبه ، حتى أشرف على الموت ، فأبيع موجوده فيما ألزم به .

وفيه جاء [رحل](١) جراد غير ذلك إلى دمشق ، فعظم به الخطب .

وفى ثالثه قدم الأمير تَمُرْبغا المنجكى نائب صفد إلى دمشق ، على إقطاع تقدمة ألف . وقدمت ولاية شمس الدين الأخناى قضاء دمشق .

وفى خامسه استقر الشهاب أحمد اليغمورى الحاجب بدمشق نائب قلعتها ، والتزم بعمارتها ، فأفرد لها من بلاد دمشق داريا(٢) الكبرى ، وأريحا(٣) من الغور ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) داريا : قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) أريحا : مدينة فى الغور من أرض الأردن بالشام ، (ياقوت:معجم البلدان) .

والمواريث الحشرية بدمشق وأعمالها ، والرملة والقدس ، وغزة ونابلس ، والمسابك ، ودار الضرب ، ونصف متحصل كنيسة قامة من القدس، وربع العشر ، وربع الزكاة، وربع ما يتحصل من دار الوكالة : وأعيد بدر الدين حسن إلى نظر الأحباس بديار مصر ، وعزل ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح :

وفى سادسه — وهو سابع عشرين بؤونة، أحد شهور القبط — أُخذ قاع النيل ، فجاء أربع أذرع ونصف :

وفى ثانى عشره خُلع على يونس نائب حماه ، وعلى علىّ بن مسافر نائب الوجه البحرى ، للسفر :

وفى خامس عشره أفرج عن يلبغا السالمى ، فسار من بيت شاد الدواوين إلى داره على حمار :

وفيه ورد الخبر بأن دقماق المحمدى نائب صفد لما قدمها وُجد متيريك[(١)] ابن قاسم بن متيريك — أمير حارثة — قد نزل على بلاد صفد ، وقسمها : وكان قد أخذ من أموال الفارين من دمشق إلى مصر فى نوبة تَمُرلنك ما يجل وصفه . فركب عليه وحاربه ، فانكسر منه دُقْماق ، وقُتل من مماليكه اثنا عشر فارساً ، وأُسرت أمه ، بعدما قتل عدة من عرب حارثة[(٢)] : وأنه استنجد بالأمير شيخ نائب طرابلس ، وكان نازلا على مرج العيون ، فرجع إليه ، وركبا معاً بمن معهما على مُتَيريك فكسراه ، وقتلا جماعة من عربه ، وأسرا له ولدين وسَّطاهما ، وأخذا له ستة آلاف بعير ، فكُتب إلى مُتَيريك بتطييب خاطره :

(١) كذا فى نسختى المخطوطة « متيريك » ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٥٧) « مثير بك » بالثاء والباء ، وفى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٠٣ هـ) ، « متير بك » .

(٢) فى نسخة ف « من حزب حارثة » .

وكتب إلى شيخ ودقماق برد أباعره (١) عليه، فلم يقبلا ذلك :

وقدم الخبر أن نائب حلب أحواله تقتضى أنه قد خرج عن الطاعة :

وفى سادس عشرينه صعد سعد الدين بن غراب إلى القلعة برسم النفقة ، فأنفق فى نحو ألف من المماليك ، فثاروا به ، وقبضوا عليه ، وضربوه وعوقوه فى مكان ؛ ثم خلى عنه ، فنزل إلى داره .

وفى هذا الشهر خربت بغداد .

وفيه طمع العربان فى بلاد الشام ونهبوا ما فيها .

شهر ذى الحجة، أوله الأربعاء

فى ليلة السبت رابعه اختفى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وأخوه فخر الدين ماجد وصهره — أخو زوجته — يوسف بن قُطْلُوبَك العلاى ، وعـــدة من مماليكه ، فلم يوقف لهم على خبر .

وفى يوم السبت المذكور فُرقت الأضاحى بالحوش من القلعة، على الأمراء وسائر أرباب الدولة ، من القضاة والأعيان والمماليك السلطانية ، وفى جهات البرّ من الجوامع والمدارس والخوانك والمشاهد والزوايا ، وفى أرباب البيوت من أهل الستر، على العادة فى كل سنة .

وفيه قدم إلى دمشق نائب حماه ، وحريم تغرى بردى نائب الشام :

وفى سادسه خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن سُنْقُر البجكاوى ، واستقر فى استادارية السلطان ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، مضافاً لمـــا معه من الذخيرة والأملاك : وأنعم عليـــه بأقطاع ابن غراب ، وإقطاع ابن قُطَيْنة .فأرصد الدواليب ، وإقطاع يلبغا السالمى للديوان المفــــرد ،وأرصد

(١) الأباعر : جمع بَعِير . (القاموس المحيط) .

إقطاع ابن قطينة لخزانة السلطان ، يتصرف فيه الخازندارية بأمر السلطان .

وفيه استعفى الأمير سودن من زاده من وظيفة الخازندارية[1] .

وفى سابعه أضيف إلى الوزير علم الدين — الذى يقال له أبو كم — نظر الخاص مع الوزارة ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، وخلع عليه بذلك . وخلع أيضاً على سعد الدين أبى الفرج بن بنت الملكى صاحب ديوان الجيش ، واستقر فى نظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب .

وفيه ورد الخبر أن نائب الوجه البحرى حضر إلى الإسكندرية ، وطلب نائبها ليخرج إليه بسبب حفر الخليج فامتنع من الخروج إليه ، فانصرف عنه . فكُتب إليه أنه إن حضر أحد يطلب الأمراء المسجونين ، فليبادر بقتل الأمير يشبك ، وإلقاء رأسه إليهم .

وفى تاسعه ورد رسول مشايخ تروجه بقدوم سعد الدين بن غراب إليهم ، ومعه مثال سلطانى باستخراج الأموال ومسيرهم معه إلى الإسكندرية ، وإخراج يشبك والأمراء من السجن ، ليحضروا إلى القاهرة بهم . فخلع على الرسول ، وكتب معه بأخذ ابن غراب ومن معه وإرسالهم إلى القاهرة .

وقدم كتاب [أرُسطاى][2] نائب الإسكندرية بأن سعد الدين بن غراب طلب زعران الإسكندرية ، فخرج إليه أبو بكر [المعروف بـ][3] غلام الخدام بالزعر إلى تروجه ، فأعطى كل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم ، وقرر معهم قتل النائب . فلما بلغ النائب ذلك ، وقدموا إلى الإسكندرية ، قبض على جماعة منهم ، وقتل بعضهم ، وقطع أيدى بعضهم ، وضرب غلام الخدام بالمقارع ،

(١) فى نسخة ا « الخزندارية » .

(٢) ما بين حاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٥٦) .

(٣) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٧٩) .

وأنه ظفر بكتاب ابن غراب إلى بعض تجار الإسكندرية وجهزه ، وفيـــه أنه يجتمع بالنائب ويؤكد عليه أن لايقبل ما يرد عليه من أمراء مصر فى أمر يشبك ومن معه، وأنه يجعل بالهلايجرى له ما جرى على ابن عرام فى قتله الأمير بركة.

وورد كتاب مشايخ تروجة بسؤال الأمان لابن غراب، فكتب له السلطان أماناً ، وكتب له الأمراء أيضاً — ما خلا الأمير جكم — فانه كتب إليه كتاباً ولم يكتب أماناً .

وخلع على ، على بن غريب الهوارى ، وعثمان بن الأحدب ، وعمـــلا فى الإمرة على هوارة ببلاد الصعيد ، عوضاً عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى ، وسارا .

واستقر بهاء الدين أرسلان نقيب الجيش ، حاجباً .

وفى سادس عشره خلع على الصاحب الوزير علم الدين ، واستقر وكيل الخاص . وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى والى القـــاهرة ، وأضيف إليه ولاية القرافة .

وفيه رحل تمرلنك عن بغداد ، بعدما هدمها .

وفيه قدم رسل أبى يزيد بن عثمان — ملك الروم — بهدية ، فيهـــا عشرة مماليك ، وعشرة أروس من الخيل ، وعشر قطع من الجوخ ، وشربتان (١) من الفضة ، وعشر قطع فضة ، ما بين أطباق وغيرها ، وعدة هدايا إلى الأمراء ؛ فقرئ كتابه فى العشرين منه .

وفى حادى عشرينه قدم سعد الدين بن غراب إلى القاهرة ليلا ، ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف أستادار بجاس ، وهو يومئذ أستادار سودن طاز

(١) ذكر دوزى أن الشربة ، وجمعها شربات تأتى بمعنى الكاس والصحاف ، (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

أمير أخور ، فتحدث له مع سودن طاز ، وأوصله إليه ، فأكرمه وأنزله عنده يومى الثلاثاء والأربعاء ، واسترضى له الأمراء : وأحضره فى يوم الخميس ثالث عشرينه إلى مجلس السلطان ، فقبل الأرض وخلع عليه جبة حرير مطرزة على عادته ، واستقر فى الاستادارية ، ونظر الجيش ، ونظر الخاص على إقطاعه ، وأضيف إليه الذخيرة ودواليب خاص الخاص :

وعُزل ناصر الدين محمد بن سنقر ، ونزل إلى بيت الأمير جكم الدوادار ، فمنعه من الدخول إليه ورده ، فصار إلى داره : وما زال حتى دخل مع الأمير سودن من زادة إلى عند الأمير جكم ، فقبل يده ، فلم يكلمه كلمة ، وأعرض عنه ، فرضّاه بعد ذلك :

وفى يوم الخميس سلخه أنفق الأمير القاضى سعد الدين بن غراب تتمة النفقة على المماليك السلطانية ، فأعطى كل واحد ألف درهم . وعندما نزل من القلعة أدركه عدة من المماليك السلطانية ، ورجموه بالحجارة يريدون قتله ، فبادر إلى بيت الأمير(١) نوروز واستجار به ، فأجاره ، حتى انصرف المماليك عن بابه ، وتوجه إلى داره .

وفيه نودى على النيل بزيادة ثمانية وأربعين أصبعاً ، وتأخر عليه من الوفاء ست عشرة أصبعاً ، وفّاها فى الليل : وبلغ الدينار المصرى إلى أربعين درهماً ثم انحط ، وبلغ الأفرنتى إلى سبعة وثلاثين ثم انحط :

وفى هذا الشهر كانت وقعة بين الأمير نعير وبين نائب حلب .

* * *

ومات فى هذه السنة

قاضى القضاة موفق الدين أحمد [بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله

(١) فى نسخة ا « الأسود » .

ابن أحمد[(١)]] بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن إبراهيم العسقلانى الحنبلى ، فى ثانى عشر رمضان ، وكان مشكوراً :

[ومات] قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى المالكى ، وهو معزول ، فى ثانى عشر رجب .

[ومات] ناصر الدين محمد بن تقى الدين عمر بن نجم الدين محمد ابن نجم الدين أبى القسم[(٢)] هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن على ابن أبى الكتائب بن محمد بن أبى الطيب العجلى الدمشقى الشافعى ، كاتب سر دمشق ، يوم الأحد سادس عشرين رجب ، فى العقوبة بيد التمرية : ولى كتابة سر حلب وطرابلس ودمشق مرات ، وأقام بالقاهرة مدة :

[ومات] الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر بن الزين والى القاهرة ، فى ثانى عشر ربيع الأول :

[ومات] شهاب الدين أحمد بن أسد بن طرخان الملكاوى الشافعى بدمشق ، فى نصف رمضان .

[ومات] الأمير سيف الدين أَسَنْبُغا العلاى ، دوادار الملك الظاهر ، فى سادس عشر جمادى الأولى :

[ومات] أمير فرج الحلبى ، نائب الإسكندرية بها ، فى آخر ربيع الأول :

[ومات] الأمير سيف الدين المعروف بسيدى أبى[(٣)] بكر بن الأمير شمس الدين سنقر ابن أخى بهادُر الجمالى ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) فى نسخة ف « القاسم » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « بسيدى أبو بكر » .

[ومات] أبو بكر بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون فى ثالث عشر ربيع الآخرة :

[ومات] الأمير سيف الدين بجاس النوروزى ، فى ثانى عشر رجب.

[ومات] الأمير سودن نائب الشام فى آخر رجب ، ودفن خارج دمشق بقيده ، وهو فى أسر تمُرلنك :

[ومات] تقى الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان ، ابن فزارة الدمشقى الحنفى ، عرف بابن الكُفرى قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، فى العشرين من ذى القعدة ، فى محنة تمرلنك .

[ومات] الوزير كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم ابن مكانس ، فى خامس عشرين جمادى الآخرة ، وهو مصروف عن الوزارة.

[ومات] العلامة علاء الدين على بن محمد بن عباس بن فتيان البعلبكى الدمشقى ، عُرف بابن اللحام الحنبلى ، يوم عيد الفطر :

[ومات] نور الدين [على](1) بن عبد العزيز بن أحمد بن الخروبى التاجر الكارمى ، فى ثانى عشر رجب .

[ومات] قاضى القضاة نور الدين على بن يوسف بن مكى ، المعروف بابن الجلال الدميرى ، المالكى ، باللجون من طريق دمشق ، فى جمادى الأولى.

[ومات] الفقيه الجندى قطلوبغا الحنفى ، أحد أعيان الحنفية ، فى نصف جمادى الأولى :

(1) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ٢٤٠) ، وفى بدائع الزهور لابن إياس وفيات سنة ٨٠٣ هـ .

[ومات] قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء محمد بن عبد البر الخزرجي السبكي الشافعي ، وهو مصروف عن القضاء ، فى سابع عشر ربيع الآخر :

[ومات] شرف الدين محمد بن محمد الدماميني ، قاضي الإسكندرية بها ، فى آخر المحرم :

[ومات] شيخ المالكية شمس الدين محمد بن محمد بن اسماعيل بن المكين مدرس الظاهرية المستجدة بين القصرين ، فى ثانى عشرين ربيع الآخر :

[ومات] بدر الدين محمد الأقفهسى ، ناظر الدولة ، فى ثالث عشر ربيع الآخر :

[ومات] قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى الحنفى، وهو قاض، فى تاسع عشرين ربيع الآخر ، ومولده سنة ست وعشرين وسبع مائة :

وهلك بحلب وحماه ودمشق وأعمال الشام فى محنة تمرلنك ، بالجوع والقتل والحريق ، وفى الأسر ، عشرات آلاف آلاف (١) :

[ومات] قاضي القضاة صدر الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحق ابن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوى الشافعي ، وهو فى الأسر مع تمرلنك غريقاً بنهر الزاب ، بعدما مرت به محن شديدة .

[ومات] بدر الدين محمد بن محمد بن مُقَلَّد القدسى الحنفى ، قاضى الحنفية بدمشق : مات بغزة، فى ربيع الأول : ومولده سنة أربع وأربعين وسبعمائه ، وكان قد أقام بالقاهرة مدة ، وفيها ولى قضاء دمشق ، فلم تشكر

(١) فى نسخة ف « آلاف ألف » .

مباشرته . وكان أولا ينوب فى الحكم بدمشق ، وأفتى ، ودرس ، وبرع فى الفقه ، وشارك فى العقليات :

[ومات] الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على ابن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن منصور عمر بن على بن رسول ، فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول ، بمدينة تعز من بلاد اليمن ، عن سبع وثلاثين سنة : ولى سلطنة اليمن بعد أبيه ، فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائه ، حتى مات : وكان حليما ، كثير السخاء ، مقبلا على العلم ، محبا للغرباء ، وصنف تاريخا لليمن : قدم علينا إلى القاهرة ووقفت عليه ، وقام بمملكة اليمن بعده أبنه الملك الناصر أحمد :

[ومات] نور الدين على بن يحيى بن جميع الطائى[1] الصعدى ، كبير تجار اليمن بعدن أمين ، فى ليلة عيد الفطر ، وقد جاوز الستين ، وكان مكينا عند الأشرف.

[ومات] برهان الدين إبراهيم بن على التادلى[2] قاضى القضاة المالكية بدمشق ، يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى ، فى الحرب مع أصحاب تمرلنك . ومولده سلخ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ، ولى قضاء دمشق بعد المازونى سنة ثمان وسبعين ، ثم صرف وأعيد ، فكانت ولايته التى مات فيها هى العاشرة . وكان قوى اليقين ، فاضلا .

[ومات] تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الله [ويعرف بابن[3]] الخراط الإسكندرى المالكى بالثغر ، فى عاشر صفر . حدث بكتاب التيسير

(١) فى نسختى المخطوطة « الطاى » . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ، ص ٥٠)

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الشاذلى » ، وذكره العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ١ ورقة ١٦٠) « التادلى بالتاء المثناة » . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ، ص ١٠٠) .

(٣) ما بين حاصرتين من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ، ص ٧٦) .

فى القراءات عن العراداياشى[2] ، وبموطأ مالك عنه أيضاً .[1]

[ومات] ملك دله من بلاد الهنـــد ، وهو فيروزشاه بن نصرة شاه[3] ، وقام من بعده ابنه محمد شاه :

[ومات] قاضى الحنابلة بدمشق تقى الدين إبراهيم بن العلامة شمس الدين محمـــد بن مفلح ، فى شعبان ، عن اثنتين وخمسين سنة . وكان فقيهاً واعظاً ، إلا أنه قام فى مصالحة الطاغية تيمور ، فلم ينجح ، ولم يُحمد :

(١) كتاب التيسير فى القراءات السبع ، للإمام أبى عمر عثمان بن سعيد الدانى ، المتوفى سنة ٤٤٤ ﻫ . (كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٢٠)

(٢) هذا اللفظ غير واضح فى المتن ، حيث جاء فى صورة « العرادى اشى » ، وفى الضـــوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ، ص ٧٦) ، جاء الاسم « الواداياشى » .

(٣) كذا فى المتن ، وفى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ، ص ١٧٥) ، وفى معجم الأنساب لزامباور « نصرت شاه » (ج ٢ ص ٤٢٢) .

سنة أربع وثمان مائة

أهل المحرم بيوم الخميس :

فيه كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ، ففتح الخليج على العادة :

وأما الذهب فإن الدينار المختوم بستة وثلاثين درهماً ، والأفرنتى بأربعة وثلاثين . والأردب القمح من خمسين إلى [ما][1] دونها ، والشعير بخمسة وعشرين ، والأرز بمائة وتسعين الأردب ، والكتان كل رطل بدرهمين ونصف بعد درهم ، والحملة الحطب — وهى مائة وعشرة أرطال — بعشرة دراهم بعد درهمين :

وفى ثانيه توجه الأمير زين الدين عبد الرحمن المهتار إلى بلاد الشام ، فى مهم سلطانى :

وفى تاسعه استقر الأمير أرُكماس الظاهرى نائب عين تاب فى نيابة ماطية ، كان الأمير دمرداش نائب حلب قد عزله من نيابة عين تاب ، فقدم إلى القاهرة واستقر علاء الدين صهر بَلَبَك فى كشف البحيرة ، وخُلع على سعد الدين بن غراب عند تكملة النفقة على المماليك السلطانية .

وفى سادس عشره استقر شمس الدين محمد بن البنّا فى نظر الأحباس ، وصُرف بدر الدين حسن بن البداية . واستقر الصارم فى ولاية مصر ، وعُزل الضانى .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

وفى حادى عشرينه أولم الأمير الكبير نوروز لعرسه على سارة ابنة الملك الظاهر ، فذبح ثلثمائة رأس من الغنم ، وستة عشر فرساً :

وفى ثالث عشرينه استقر الأمير أبويزيد — أحد الحجاب — بأمرة عشرة :

وفى سابع عشرينه استقر شهاب الدين أحمد بن الحواشى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن القطب :

وفى أول صفر قدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى نائب دمشق اختفى . وذلك أن السلطان كان قد كتب إلى أمراء دمشق بالقبض عليه ، فلما أحس بذلك ، فر من دمشق فى ليلة الجمعة ثانى عشرين المحرم ، فى نفر يسير . فتعين لنيابة دمشق عوضاً عنه الأمير آقبغا الجمالى أتابك دمشق ، والأمير تمربغا المنجكى لنيابة صفد ، عوضاً عن دقاق . ونُقل دقاق لنيابة حلب ، وعُزل دمرداش عنها . فورد الخبر بالتحاق تغرى بردى بدمرداش فى حلب :

وفى خامسه كتب توقيع باستقرار نجم الدين عمر ابن حجى فى قضاء القضاة الشافعية بحماة ، وتوقيع بنقل علاء الدين على بن مغلى قاضى الحنابلة بحماة ، إلى قضاء الحنابلة بحلب :

وفى عشرينه جُهز تشريف الأمير آقبغا بنيابة دمشق ، على يد غُنجق[1] :

وفى رابع عشرينه خُلع على الصاحب علم الدين يحيى — المعروف بأبوكم — خلعة استمرار . وذلك أنه كان لكثرة طلب كُلَف الدولة منه ، وعجزه ، اختفى[2] ، فلما ظهر خلع عليه :

(١) هكذا جاء الاسم فى نسخة ا من المخطوطة ، والعبارة ساقطة من نسخة ب ، وقد ذكره العينى « غنجق » بضم أوله وسكون ثانيه (عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٦٩) .

(٢) فى المتن : « اخفا » .

وورد الخبر أن دمرداش نائب حلب قبض على الأمير خليل بن قراجا ابن دلغادر — زعيم التركمان — وسجنه . فلما قدم عليه تغرى بردى — نائب دمشق — شفع فيه ، فأفرج عنه وعن [من](١) معه ، وهم نحو الخمسين رجلا .

وفيه رُسم للأمير سودن الحمزاوى بنيابة صفد. وسبب ذلك أنه اختلف مع الأمراء الكبار وهم : نوروز ، وجكم، وسودن طاز، وتمربغا المشطوب، وقانى باى العلاى ؛ فانقطعوا عن الخدمة السلطانية من أول صفر ، وعزموا على إثارة الحرب . فلبس الحمزاوى للحرب فى داره ، واجتمع إليه من يلوذ به . وكان الأمراء قد عينوا للخروج من ديار مصر ثمانية أنفس وهم : الحمزاوى ، وسودن بقجة(٢) ، وهما من أمراء الطبلخاناة ، ورءوس نوب ، وأُزْبك الدوادار ، وسودن بشتا ، وهما من أمراء العشراوات ، وقانى باى الخازندار ، وبردى باك ، وهما من الخاصكية ، وآخرين من المماليك الخاصكية ، ثم مشى الحال بينهم وبين الأمراء ، واصطلحوا على خروج الحمزاوى لنيابة صفد ، وإقامة الباقين من غير حضورهم الخدمة ، وحلف الأمراء والمماليك السلطانية على الطاعة والاتفاق .

وفيه سار القاصد بتشريف دقماق لنيابة حلب .

وفى خامس عشرينه استقر حسن بن قراجا فى ولاية الجيزة، وعزل عمر ابن الكورانى .

وفى سابع عشرينه خُلع على سودن الحمزاوى لنيابة صفد ، عوضاً عن دقماق المنتقل لنيابة حلب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

(٢) فى نسخة ف « نعجة » وهو تحريف فى النسخ ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ، ص ٢٨١ — ٢٨٨) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٦٩) .

وفيه قدم الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد، والأمير بهاء الدين عمر ابن الطحان نائب غزة من أسر تمرلنك ، وذكرا أنهما فارقاه من أطراف بغداد .

وفى هذا الشهر كانت كائنة طرابلس ، وذلك أنه قدم إليها فى يوم الاثنين عاشره مركب فيه عدة من الفرنج ، فخرج الناس لحربهم ، وكان بالميناء مراكب لتجار الفرنج ، فاجتمعوا على مراكب المسلمين التى قد شحنت بالبضائع لتسير إلى أرض(١) ، وأخذوا منها مركبين ، فيهما مال كبير ، وأسروا خمسة وثمانين مسلماً، بعدما قاتلوا قتالا شديداً . وغرق جماعة وفر جماعة ، وأصبحوا من الغد على الحرب ، فوقع الاتفاق على فكاك من أسروه بمال يحمل إليهم . فلما حُمل إليهم بعض المال أسروا الرجل ، ومضوا فى ليلة الخميس خامس عشره ، ونزلوا على قرية هناك فقاتلهم [أميرها ، وقبضهم ، وجاء بهم إلى طرابلس ، فسجنوا ، وأخذ المسلمون مركبهم](٢) .

شهر ربيع الأول، أوله الاثنين .

فى خامسه لبس الأمير آقبغا خلعة بنيابة الشام ، وقد وصلت إليه من القاهرة إلى دمشق ، وقرئ تقليده .

وفى عاشره قدم الأمير دُقاق من صفد إلى دمشق ، يريد حلب ، وقد استقر فى نيابتها ، فخرج الأمير آقبغا إلى لقائه، وأنزله بالميدان، وصحبة(٣) متسفره كتاب السلطان يطلب الأمير دمرداش نائب حلب إلى مصر ، وبتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى القدس ، بعدما أُحيط بموجوده فى دمشق .

(١) كذا فى المتن .

(٢) تكملة العبارة ساقط من المخطوطة ، وما بين حاصرتين مأخوذ من إنباء الغمر لابن حجر ، حوادث سنة ٨٠٤ هـ .

(٣) فى نسخة ف «وصحبته» .

وفى ثانى عشره سار دقاق من دمشق يريد حلب :

وفى نصفه طلع الأمير نوروز إلى الخدمة ، بعدما انقطع عنها زيادة على شهر ، فخُلع عليه وعلى الأمير سودن طاز ، وخلع على الأمير الطنبغا العجمى والى دمياط ، واستقر كاشف الوجه القبلى ، عوضاً عن الأمير جُنتُمر الطرنطاى بحكم وفاته :

وفى ثامن عشره طلع الأمير جكم إلى الخدمة ، بعدما انقطع عنها مدة شهرين ، وخُلع عليه :

وفيه استقر شمس الدين محمد الشاذلى الإسكندرانى فى حسبة القاهرة ، وعُزل البخانسى .

وفيه نودى فى دمشق بخروج العسكر لقتال دمرداش بحلب :

وفى يوم الخميس خامس عشرينه استقر فخر الدين ماجد بن غراب فى نظر الخاص برغبة أخيه سعد الدين إبراهيم بن غراب له عن ذلك :

وفى سابع عشرينه استقر تاج الدين بن الخزين مستوفى الدولة ، فى الوزارة بدمشق :

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

فى ثالثه استقر تاج الدين محمد بن أحمد بن على — عرف بابن المكللة — ربيب ابن جماعة ، فى حسبة مصر ، وعُزل نور الدين البكرى :

وفى خامسه استقر الأمير جُقُق رأس نوبة دوادارا ثانياً ، عوضاً عن الأمير جركس المصارع ، واستقر تنباك الخاصكى دواداراً .

وفى سابعه استقر فى نظر الأحباس بدر الدين محمود العينتابى ، عوضاً عن شمس الدين بن البنسا ، بحكم وفاته . وخُلع على الأمير سلمان لنيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير جركس والدتم .

وفى خامس عشره كتب توقيع شمس الدين محمد بن عباس الصّلْتى نائب قاضى غزة باستقراره فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، غوضاً عن شمس الدين محمد بن الأخناى :

وفى سابع عشره استقر الأمير مبارك شاه – الحاجب وكاشف [الجيزة](١) – وزيراً ، وصُرف علم الدين يحيى أبوكم ، وقبض عليه ، وسلم إلى شاد الدواوين ليعاقبه .

وفى حادى عشرينه استقر آقتمر – أحد المماليك السلطانية – فى ولاية القاهرة، وعزل الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى :

وفى هذا الشهر فرَّ من كان مع الأمير دقاق من التراكمين ، وقد قرب [دقاق] من حلب ، فعاد بمن بقى معه إلى حماه ، واستنجد الأمير آقبغا نائب دمشق فأمده بطائفة . فسار دمرداش من حلب ، ولقى دقاق على حماة فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى ، فانكسر بعد قتال طول النهار ، وكثرت فيه الجراحات . فلم يمكن دمرداش العود إلى حلب ، من أجل أن الأمراء بها أخذوها للسلطان ، ومر على وجهه ، فعاد عسكر دمشق إليها ، وسار دقاق إلى حلب فتسلمها .

وفى ثانى عشره ، قُبض بدمشق على شمس الدين محمد الأخناى قاضى دمشق، ونودى بالكشف عليه ، فكثر شاكوه باستيلائه على أملاك الناس وأوقافهم :

وقدم فى سادس عشرينه إلى دمشق شمس الدين محمد بن عباس الصلتى – نائب قاضى غزة – متولياً(٢) القضاء عن الأخناى ، وأفرج عن الأخناى ، فى أول جمادى الآخرة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « متولى » .

وفى ليلة الجمعة تاسعه ركب الأمير صروق نائب غزة ، واقتتل(١) هو والأمير سلامش الحاجب ، والأمير جركس نائب الكرك ، فقتل بينهم عشرة أنفس ، وجرح جماعة ، وفر سلامش ، وأُخذ جركس أسيراً ، فجمع سلامش لحرب صُرُوق ، واستنجد بعمر بن فضل أمير حزم ، فقام معه ، وقدما فى جمع كبير إلى غزة فى رابع عشره ، واقتتلوا مع صروق ، فانهزم منهم فى يوم الخميس خامس عشره ، فتبعوه ، وقبضوا عليه ، وقيدوه ونهبت غزة . وقتل بينهم نحو الخمسين رجلا ، وجرح(٢) نحو ثلثمائة .

وفى يوم الجمعة سادس عشرين شعبان ، أُقيمت الجمعة بالجامع الأموى بدمشق ، وهو خراب منذ أحرقه التَّمَرِيَّة ، بعدما نودى فيه الناس بذلك ، فشهدها جماعة . هذا وجميع مدينة دمشق خراب ، لا ساكن بها . وقد بنى الناس خارجها ، وسكنوا هناك ، وصاروا ينقلون ما عساه يوجد بالمدينة من الأحجار ونحوها ، ويبنى بذلك فى ظاهر المدينة ، حتى أزالوا ما بقى من آثار الحريق ، وصارت مدينة دمشق كيماناً .

وفى هذا الشهر كُتب باستقرار الأمير صروق فى كشف بلاد الشام ، لدفع العربان عنها ، فأوقع بهم ، وأكثر من القتل فيهم .

وفى ثامن عشر رمضان خرج الأمير دقماق نائب حلب لقتال الأمير دمرداش ، و قدم [دمرداش] فى جمائع التركمان ، فأقبل الأمير نعير لقتاله أيضاً ، فانهزم ، وأُخذت أكثر أثقاله .

وفى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة صُرف قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحى عن قضاء القضاة بديار مصر . واستقر القاضى جلال الدين

---

(١) فى نسخة ف « وأقبل » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « وخرج » ، وهو تحريف فى النسخ .

عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى قاضى العسكر فى قضاء القضاة بديار مصر :

وفى ثامنه استقر الأمير الطنبغا العثمانى فى نيابة غزة، عوضاً عن الأمير صروق.

وفى طول هذه الأيام كثر تنافر الأمراء واختلافهم ، وانقطع نوروز ، وجكم ، وقنباى عن الخدمة :

ودخل شهر رمضان وانقضى ، فلم يحضروا للهناء بالعيد ، ولا صلوا صلاة العيد مع السلطان :

فلما كان يوم الجمعة ثانى شوال ، ركبوا للحرب ، فنزل السلطان من القصر إلى الإسطبل عند سودن طاز، وركب نوروز وجكم وقنباى، وقُرْقُماس الرماح . ووقعت الحرب من بكرة النهار إلى العصر . ورأس الأمراء نوروز وجكم ، وخصمهم سودن طاز :

فلما كان آخر النهار بعث السلطان بالخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة الأربع إلى الأمير الكبير نوروز فى طلب الصلح ، فلم يجد بداً من ذلك ، وترك القتال وخلع عنه آلة الحرب ، فكف الأمير جكم الدوادار أيضاً عن الحرب . وعُد ذلك مكيدة من سودن طاز ، فانه خاف أن يُغلب ويسلمه السلطان إلى الأمراء ، فأشار عليه بذلك حتى فعله ، فتمت مكيدته بعدما كاد أن يؤخذ ، لقوة نوروز وجكم عليه ، وبات الناس فى هدوء .

فلما كان يوم السبت الغد ، ركب الخليفة وشيخ الإسلام البلقينى ، وحلّفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان ، وإخماد الفتنة ، فطلع الأمير نوروز إلى الخدمة فى يوم الاثنين خامسه ، وخلع عليه ، وأُركب فرساً خاصاً بسرج ، وكنفوش ذهب . وطلع الأمير جكم فى ثامنه وهو خائف . ولم يطلع قنباى ، ولا قرقماس ، وطُلبا فلم يوجدا ، فجُهز إليهما خلعتان ، على أن يكون قُنْباى

نائباً بحماة ، وقرقماس حاجباً بدمشق : ونزل جكم بغير خلعة حَنَقاً وغضباً ، فما هو إلا أن استقر فى داره ، ونزل إليه سرماش (١) رأس نوبة ، وبشباى الحاجب بطلب قُنباى ، ظناً أنه اختفى عنده ليلبس الخلعة بنيابة حماة ، فأنكر أن يكون عنده ، وصرفهما ، وركب من ليلته بمن معه من الأمراء والمماليك وأعيانهم : قُمُش الخاصكى الخازندار ، ويشبك (٢) الساقى ، ويشبك (٣) العثمانى ، والطنبغا جاموس ، وجانباى الطيبى ، وبُرْسبغا الدوادار ، وطُرُباى الدوادار ، وصاروا كلهم على بركة الحبش خارج مصر . ولحق به الأمير قَنْباى ، وقُرقُماس الرماح ، وأُزْغُز ، وغنجق (٤) ، ونحو الخمسمائة من مماليك السلطان . وأقاموا إلى ليلة السبت عاشره ، فأتاهم الأمير نوروز ، والأمير سودن من زاده رأس نوبة ، والأمير تمربغا المشطوب ، فى نحو الألفين ، فسُر بهم . وأقاموا جميعاً إلى ليلة الأربعاء ، وأمرهم يزيد ويقوى بمن يأتيهم من الأمراء والمماليك . فنزل السلطان من القصر فى ليلة الأربعاء رابع عشره إلى الأسطبل عند سودن طاز . وركب بكرة يوم الأربعاء فيمن معه ، وسار من باب القرافة ، بعدما نادى بالعرض ، واجتمع إليه العسكر كله . وواقع جكم ونوروز ، وكسرهما ، وأسر تمُربغا المشطوب ، وسودن من زاده ، وعلى بن أينال ،

(١) هكذا كتبه المقريزى ، وتكرر بعد ذلك فى هذه الصورة « سرماش » . أما أبو المحاسن فقد كتبه « جرباش » (النجوم الزاهرة ج ١٢ ، ص ٢٨٥ ، المنهل الصافى ، ج ١ ، ورقة ٤٦٨ ا ، ب) . وأما فى عقد الجمان العينى ، فقد ورد الاسم فى حوادث سنة ٨٠٤ هـ فى صيغة « سرباش » ولعله تحريف فى النسخ ، وفى حوادث سنة ٨٠٥ هـ جاء الاسم « سرماش » .

(٢) فى نسختى المخطوطة يشباك ، والصيغة المثبتة من الضوء اللامع السخاوى (ج ١٠ ص ٢٧٦) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ، ورقة ٤١٩ ب) ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٢٨٥) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٧٣) .

(٣) فى المتن يشباك ، وقد ذكره المقريزى بعد ذلك يشبك .

(٤) ذكره العينى « غبجق » . (عقد الجمان ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٧٣) ، وأبو المحاسن « قبجق » . (النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٨٥) .

وأُرغز : وفر نوروز وجَكَم فى عدة كبيرة يريدون بلاد الصـــعيد . وعاد السلطان ومعــه الأمير سودن طاز إلى القلعة مظفراً منصوراً . وبعث بالأمراء المــأسورين إلى الإسكندرية ، فى ليلة السبت سابع عشره . وانتهى نوروز وجَكَم إلى منية القائد[1] . وعادوا إلى طموه[2] ، ونزلوا على ناحية منبابه من بر الجيزة ، تجــاه القاهرة . فنع السلطان المراكب أن تعدى بأحد منهم فى النيل ، وطلب الأمير يشبك الشعبانى من الإسكندرية . فقدم يوم الاثنين تاسع عشره إلى قلعة الجبل ، ومعه عالم كبير ممن خرج إلى لقائه ، فباس الأرض ونزل إلى داره .

وفى ليلة الثلاثاء عشرينه ركب الأمير نوروز نصف الليل ، وعدى النيل ، وحضر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس الأتابك . وكان قد تحدث هو والأمير إينال باى بن قجماس له مع السلطان ، حتى أمّنه ووعده بنيابة دمشق . وكان ذلك من مكر سُودن طاز ، فمشى ذلك عليه ، حتى حضر ، فاختل عند ذلك أمر جكم وتفرق عنه من معه ، وفرعنه قنباى وصار فريداً . فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يستأذنه فى الحضور ، فبعث إليه الأمير أُزبك الأشقر رأس نوبة والأمير بشباى الحاجب ، وقدما به ليلة الأربعاء حادى عشرينه إلى باب السلسلة من الأسطبل السلطانى ، فتسلمه عدوه الأمير سودن طاز ، وأصبح وقد حضر يشبك وسائر الأمراء للسلام عليه. فلما كانت ليلة الخميس ثانى عشرينه قيد وحمل فى الحراقة إلى الإسكندرية ، فسجن بها حيث كان الأمير يشبك مسجوناً .

---

(١) منية القائد، قرية صغيرة من أعمال الجيزة ، تنسب إلى منشئها القائد فضل بن صالح ، أحد قادة جيش الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى . انظر (ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤٦ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٣ ق ٢ ، ص ٤٧-٤٨) .

(٢) طَمُّوة : بلدة من أعمال الجيزة . (انظر المصادر السابقة) .

وفى يوم الخميس هذا خرج المحمل وأمير الحاج نكباى الأزدمرى ، أحد أمراء الطبلخاناه . وكان قد ألبس الأمير نوروز تشريف نيابة دمشق فى بيت الأمير بيبرس يوم الأربعاء ، فقُبض عليه من الغد يوم الخميس ، وحُمل إلى باب السلسله ، وقُيد ، وأخرج فى ليلة الجمعة ثالث عشرينه إلى الإسكندرية ، فسجن بها أيضاً . وغضب الأميران بيبرس وأينال باى ، وتركا الخدمة السلطانية أياماً ، ثم أُرضيا . واختفى الأميران قانباى وقرقماس ، فلم يعرف خبرهما :

وفى سابع عشرينه كُتب تقليد الأمير شيخ المحمودى باستقراره فى كفالة السلطنة بالشام ، عوضاً عن الأمير أقبغا الأطروش .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت .

فى ثالثه أنعم باقطاع نوروز على الأمير أينال[1] العلاى حطب رأس نوبة ، وأخذ منه النحرية . وباقطاع قنباى على علاّن[2] الأقطع . وباقطاع تمربغا المشطوب على الأمير بشباى الحاجب ، فلم يرض به ، فاستقر باسم قطلوبغا الكركى ، على عادته أولا . وبقى بشباى على طبلخانته[3] . وأُنعم باقطاع جكم على الأمير يشبك العثمانى على عادته أولا ، وأنعم على بيغوت بامرة طبلخاناة ، بعدما

(١) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٢٨٩) ، وفى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ، ص ٣٢٦) ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٧٥) ، وفى نسخة ا « إينال باى » .

(٢) هو الأمير سيف الدين علاء بن عبد الله اليحياوى الظاهرى ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ . (أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ورقة ٣٧٩ ب ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ١٠٠) .

(٣) فى نسخة ف « طبلخاناه » .

كان أمير عشرة . وعلى أسنبغا المصارع بطبلخاناه. وعلى سودن بشتا (١) بطبلخاناه ؛ نقلوا كلهم من العشراوات .

وفى سادسه قدم الأمراء من سجن الإسكندرية ، وهم : أقباى وقطلوبغا — الكركيان (٢) — وجركس المصارع ، وصعدوا إلى القلعة ، فباسوا الأرض على العادة ، ونزلوا إلى منازلهم .

وفيه استقر بدر الدين حسن بن آمدى — أحد الأجناد — فى مشيخة خانقاه سرياقوس ، وعزل الفقيه أنبياء التركمانى .

وفى ثامنه خلع على الأمراء القادمين من الإسكندرية .

وفى تاسعه قدم دمشق كتاب السلطان بعزل الأمير آقبغا، فانعزل . وكانت مدة نيابته تسعة أشهر تنقص خمسة أيام. وتوجه إلى القدس بطالا فى سابع عشره، فقدم متسلم الأمير شيخ لدمشق ، وأمر الناس بملاقاة شيخ بالسلاح وهيئة القتال .

وفى ثامن عشره لعب الأمراء بالأكرة فى بيت الأمير الكبير بيبرس ، فاجتمع من المماليك السلطانية فوق الألف تحت القلعة، يريدون الفتك بسودن طاز : فعند ما خرج من بيت بيبرس هموا به ، فساق ولحق بباب السلسلة ، وامتنع بالأسطبل .

(١) كذا فى نسختى المخطوطة ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢، ص ٢٨٩) أما فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٦٩ ، ١٧٥) ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢، ورقة ١٤٥ ب ترجمة سودون بن عبد الله الحمزاوى) فقد ورد الاسم «بشتاو».

(٢) ذكرهما أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١٢، ص ٢٨٩) . « أقباى طاز الكركى الخازندار ، وقطلوبغا الحسنى الكركى » .
والكركيان فى المتن تعود على أقباى وقطلوبغا .

وفيه نفى الأمير يلبغا السالمى إلى دمياط :

وفى رابع عشرينه خُلع على الأمير الكبير بيبرس الأتابك خلعة الإستمرار على الأتابكية، [وخلع] على الأمير يشبك، واستقر دوادار السلطان عوضاً عن جكم. [وخلع] على ناصر الدين محمد الطناحى إمام السلطان ومؤدبه، واستقر فى نظر الأحباس عوضاً عن البدر محمود العينتابى :

وفيه توجهت الأمراء إلى عرب تروجه، وتأخر الأمير بيبرس والأمير بشباى ، وقدموا ليلة عيد النحر من غير شىء.

وفى أول ذى الحجة كُتب إلى الأمير قرا يوسف يُخَيِّر فى مكان يأوى إليه هو وجماعته ، ليُكتب له به . وجُهز إليه فوقانى حرير بوجهين، وطراززركش عرض ذراع ، وألف دينـــار ، وتعبئة قماش عدة خمسين قطعة ، ولإخوته فرعلى وترعلى ، ولولده محمد شاه ،ولألزامه أقبية حرير بطرز زركش :

وفى يوم السبت رابع عشر ذى الحجة استقر الأمـــير أقباى الكركى خازنداراً على عادته .

وفيه قدم الأمير شيخ المحمودى نائب الشام إلى دمشق من غير مدافع ، فنزل بها، وولى جماعة من أصحابه عدة وظائف .

وفى سادس عشره خلع على الأمير يشبك الدوادار بنظر الأحباس، على عادته.

وفى ثالث عشرينه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن على بن كلفت التركمانى فى ولاية القاهرة والحجوبية ، وصرف أقتمر . وأستقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى ولاية مصر ، عوضاً عن ناصر الدين محمد الضانى .

وفى سادس عشرينه استقر ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المغـــربى فى قضاء القضاة المـــالكية ، .وصرف جمال الدين يوسف بن خالد بن نعيم مقدم ابن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن على البساطى :

وفى يوم الأثنين سلخه ، استقر الأمير جُقُق الدوادار فى نيـابة الكرك ، عوضاً عن سلمان . واستقر الأمير علان الأقطع أحد المقدمين فى نيابة حماه ، وعزل عنها يونس الحافظى ، فشق ذلك على سودن طاز ، من أجل أنهما كانا عضديه . وكُتب باستقرار الأمير دمرداش المحمدى فى نيابة طرابلس ، والأمير على باك بن دلغادر فى نيابة عين تاب ، والأمير عمر بن الطحان فى نيابة ملطية .

وكانت الأخبار وردت بتجمع التركمان مع دمرداش ونزولهم على حلب ، وأن دقماق نائب حلب اجتمع هو ونائب حماه والأمير نعـير ، وأن تمرلنك نزل على مدينة سيواس .

ولم يحج فى هذه السنة أحد من الشام ولا العراق .

* * *

ومات فى هذه السنة

الشيخ فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البلبيسى الضرير ، إمام الجامع الأزهر ، وشيخ القراءات بديار مصر ، فى ثانى ذى القعدة .

[ومات] شرف الدين عبد الوهاب بن تاج الدين محمـد بن محمـد ابن عبد المنعم البارنبارى ، موقع الدرج ، فى حادى عشر ذى الحجة ، وكان أبوه تاج الدين كاتب السر بطرابلس .

[ومات] شمس الدين محمد بن البنا ناظر الأحباس فى خامس ربيع الآخر .

[ومات] الأمير جنتمر التركمانى الطرنطاى ، كاشف الوجه القبـلى ، فى منتصف صفر ، قتـله هوارة الصعيد ، طائفـة الأمير محمد بن عمـر ابن عبد العزيز الهوراى ، فى نحو المـائتين من عسكره ، ونهبوا سائر ما كان معه . وكان أولا من أمراء الشام وولى نيابة حمص وبعلبك ، وأسر مع تمـرلنك ، ثم قدم بعد أسره إلى القاهرة ، وولى كشف الصـعيد . وكان شمحاً طائشاً ، عسوفاً ، جباراً ، ظالمـاً ، مفسداً .

[ومات] الأمير علاء الدين على [الشهير با[1]] بن الملكة والى منفلوط ، فى آخر ربيع الأول ، قتله عرب بنى كلب :

[وماتت] الست خوند شقراء بنت حسين بن محمد بن قلاوون ، أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين ، ليلة الإثنين ثامن عشر المحرم . ودفنت من الغد بمدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة خارج القاهرة .

[ومات] الشيخ لاجين الجركسى ، فى رابع ربيع الآخر ، عن ثمانين سنة . وكان عظيما عند الجراكسة ، يزعمون أنه يملك مصر ، ويشيعونه ، فلا يتكتم هو ذلك . ويعد أنه إذا ولى ، أبطل الأوقاف التى أوقفت[2] على المساجد والمدارس ، وأخرج الأقطاعات عن الأجناد والأمراء ، ويحرق كتب الفقه، ويعاقب الفقهاء . وعين جماعة لعدة وظائف ، وحذّر وأنذر ، فأخذه الله دون ذلك :

[ومات] الشيخ المعتقد شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح بالنوب[3] ، فى سابع عشرين رمضان : حدث بمسلم عن ابن عبد الهادى ، وبأبى داود والترمذى عن الميدومى . وكان وجيهاً عند الملوك ؛ وللناس فيه اعتقاد كثير .

[ومات] المسند شهاب الدين أحمد ، بن المحدث بدر الدين حسن بن محمد ابن محمد [بن زكريا بن محمد] بن يحيى القدسى :

(١) ما بين حاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٧٨) .

(٢) فى نسخة ف « وقفت » .

(٣) النوب ، ذكر المحقق أكثر من مكان فى مصر يعرف باسم النوب ، أشهرها نوب طحا بمركز شبين الكوم ، ونوب طريف بمركز السنبلاوين ، وكلاهما من البلاد القديمة . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ، ص ٣٧ ، ١٩٦) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من ف .

سنة خمس وثمان مائة

أهل المحرم يوم الأربعاء ، والأردب القمح بستين درهماً ، والأردب الشعير بأربعين درهماً ، والمثقال الذهب بخمسين درهماً ، والدينار الأفرنتى بسبعة وأربعين درهماً .

وفيـه كانت وقعة الطاغية تيمور كُرْكان ملك الشرق مع خوند كار أبى يزيد بن مراد بن عثمان ملك [الروم](١). وملخص ذلك أنه سار من العراق إلى جهة بلاد الروم ، فجمـع ابن عثمان عساكره وعرضهم على مدينـة آقشهر – يعنى المدينة البيضاء – فبلغ عدد الفرسان نحو السبع مائة ألف فارس، وثلثمائة ألف راجل : ومات يوم العرض تحت الأقدام من الدوس فى الأزدحام خمسة وعشرون رجـلا . وسار يريد لقـاءه نحو الخمسة عشر يوماً . فبعث إليـه تمُـرلنك يخدعه ويقـول : « أنت رجل مجاهد غازى فى سبيل الله ، وليس غرضى قتالك ، ولكنى أريد منك أن تقنع بالبـلاد التى كانت مع أبيـك وجدك، وآخذ أنا بلاد الأمير أُرْطُنَا أمير الروم أيام السلطان أبى سعيد». فانخدع لذلك ومال إلى الصلح ، فلم يشعر إلا بالخبر قد ورد عليه أن تمرلنك نزل على كَماخ(٢)، وقتل أهلها وسباهم، وخربها. فعلم أنه ما أراد إلا مخادعته، وسار

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ف ، وساقط من ا .

(٢) كماخ أو كمخ ، مدينة بالروم ، بينها وبين أرزنجان يوم واحد .
(ياقوت : معجم البلدان) .

إليه حتى قرب منه ، فكاده تمرلنك ورجع ، فظن أبو يزيد أنه قد خافه. وإذا به سلك طريقاً من وراء أبي يزيد ، وساق فى بلاد الروم مسيرة ثمانية أيام ، ونزل على عمورية — ويقال لها اليوم أنكورية — وحاصرها ، وألقى فيها النيران ، فبلغ ذلك ابن عثمان فساق فى عساكره إليه مدة ثمانية أيام ، إلى أن أشرف عليه ، وقد جهده التعب ، وتقطعت عساكره ، وتلفت خيولهم : فعندما وصل ركب تمرلنك إلى حربه فى أول يوم من المحرم هذا ، وقد علم أنه وعساكره فى غاية التعب ، فلم يجد بدأ من محاربته ، فاقتتل كل منهما مع الآخر فى يوم الأحد خامسه من أول النهار إلى العصر ، وتمرلنك مشرف على مكان مرتفع يرتب عساكره : وثبت كل من الفريقين حتى قُتل بينهما على ما قيل نحو الثمانين ألفاً ، وتعين الغالب للروم على عساكر تمرلنك ، حتى هموا بالهزيمة . فلما كان فى آخر النهار خرج كمين لتمرلنك ، فيه نحو المائة ألف ، وصدم الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان ، فانكسر ولحق بأبيه فى ثلث العسكر ، فانكشفت الميمنة ، وانقلبت على القلب ، ففر الأمير سلمان فى نحو مائة ألف يريد مدينة برصا تخت الملك . وأحاطت عساكر تمرلنك عند ذلك بابن عثمان ومن ثبت معه ، وأخذوه أسيراً ، وجاءوا به إلى تمرلنك ، وقد تفرقت جمائعه ، وتمزقوا كل ممزق ، فلولم يحل بينهم الليل ، لما أبقى التمرية منهم أحداً ، ولما جىء بابن عثمان إلى تمرلنك أوقفه وأبنه ، ثم وكل به . وبعث من الغد فى تتبع المنهزمين ، فأحضر إليه من الجرحى نحو الثلاثة آلاف . وتفرقت التمريه فى بلاد الروم ، تعبث وتفسد وتنهب ، وتنوع العذاب على الناس ، وأحرقوا مدينة برصا : ومكثوا ستة أشهر يقتلون ويأسرون وينهبون ويفسدون : وعدى الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان إلى بر القسطنطينية .

وفى ثالث المحرم أنعم بإقطاع علّان نائب حماة على الأمير جركس المصارع ، وباقطاع جُقُق نائب الكرك على الأمير آقباى الخازندار الكركى ، وزيد عليه سمسطا[1] .

وفى سابعه نزل الأمير سُودن طاز أمير آخور من الإسطبل السلطانى بأهله وحاشيه إلى داره ، وعزل نفسه عن[2] الأمير أخوريه ، وصار من جملة الأمراء .

وفى ثامنه توجه الأمير عبد الرحمن المهتار إلى جهة الكرك فى مهمات .

وفى عاشره استقر علاء الدين على بن أبى البقاء فى قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن ابن عباس . واستقر صدر الدين على بن الآدمى فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن الشريف علاء الدين على بن عدنان .

وفى خامس عشره [أوفى النيل ، وذلك فى ثانى عشر بن مسرى .

وفى سادس عشره[3]] قدم الأمير تغرى بردى — نائب الشام كان — إلى دمشق ، وقد فارق دمرداش ورغب فى الطاعة ، فأنزله الأمير شيخ وأكرمه .

وفى سابع عشره خرج عَلّان وجُقُق من القاهرة [وخيما[4]] بالريدانيـــة ، وسارا إلى نيابتهما فى ليلة السبت تاسع عشره . وعندما نزل الحاج إلى منزلة نخل قبض على الأمير نَكْباى أمير الحاج فى عده من المماليك السلطانيـــة ، وسفروا إلى الكرك فسجنوا بها .

(١) سمسطا : بلدة من أعمال البهنساوية ، ذكرها ياقوت (معجم البلدان) وابن ممـاتى (قوانين الدواوين) ، وابن الجيعان (التحفة) .

(٢) فى نسخة ا « على »

(٣–٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى خامس عشرينه قدمت ولاية علاء الدين على بن أبى البقاء إلى دمشق باستقراره فى قضائها ، عوضاً عن ابن عباس :

وفى ثامن عشرينه ظهر الأمير قُرْقاس الرماح ، وصعد إلى قلعة الجبل ، فعفا السلطان عنه ، ونزل إلى داره :

وفيه قُبض بدمشق على الأمير أسن بيه أتابكها ، وعلى الأمير جقمق (١) حاجب الحجاب وغيره ، فسجنوا بالصبيبة :

شهر صفر ، أوله الأربعاء :

فى أوله سار الأمير تغرى بردى من دمشق إلى القاهرة ، فقدم فى آخره :

وفى ليلة الاثنين ثالث عشره خرج الأمير سودن طاز بمماليكه وحواشيه إلى المرج والزيات ، خارج القاهرة ، ونزل هناك ليقيم الفتنة . وذلك أنه لما ثقل عليه الأميران نوروز وجكم ، ودبر فى إخراجهما من مصر — كما ذُكر — ظن أنه ينفرد بأمور الدولة ، فنزل عليه الأمير يشبك وجماعته ، وانحصر (٢) لمجيئهم من الإسكندرية ، وتحكمهم فى الدولة ، وتلاشى أمره . وكان الأمير أقباى الكركى مع ذلك يعاديه (٣) قديماً . فما زال يدبر عليه حتى نزل من الأسطبل ، خوفاً على نفسه من كثرة جموع يشبك وجرأة آقباى ، وميل السلطان معهم عليه . فعندما نزل ، شق عليه فطامه عن التحكم ، وكفه عن الأمر والنهى ، فخرج ليأتى إليه المماليك السلطانية وغيرهم ، ويحارب بهم يشبك وطائفته ،

---

(١) فى نسخة ف « جمق » وهو تحريف ، وجمق المذكور فى المتن هو جقمق بن عبد الله الصفوى ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ . انظر (المنهل الصافى لأبى المحاسن ج ١ ، ورقة ٤٧٤ أ ، ب ، والضوء اللامع للسخاوى ج ٣ ، ص ٧٠ ، وأنباء الغمر لابن حجر ، فيات سنة ٨٠٨ هـ) .

(٢) الحصر : ضيق الصدر . (القاموس المحيط) .

(٣) فى نسخة ف «معاوله» وهو تحريف فى النسخ .

ويخرجهم من مصر، أو يقبض عليهم، ويستبد بعدهم بالأمر، فجاء حساب الدهر غير حسابه، ولم يخرج إليه أحد، وولى السلطان عوضه فى الإسطبل الأمير أينال باى بن قجماس، وخلع عليه فى يوم الاثنين عشرينه، واستقر أمير آخور، وسكن فى الحراقة بباب السلسلة على العادة فى ذلك.

وبعث [السلطان] (١) إلى سودن طاز بالأمير قطلوبغا الكركى يأمره بالعود على أمريته من غير إقامة فتنة، وإن أراد البلاد الشامية فله ما يختار من نيابات السلطنة بها، فامتنع وقال: لابد من إخراج أقباى الكركى أولا إلى بلاد الشام، ثم إذا خرج كان فى طاعة السلطان، فان شاء أقره على إمرته، وإن شاء أخرجه، وإن شاء حبسه. فلم يوافق السلطان على إخراج أقباى، وبعث إليه ثانياً الأمير بشباى الحاجب فلم يوافق، فبعث إليه مرة ثالثة، وهو مقيم على ما قال. فلما أيس منه السلطان أن يوافق ركب بالعساكر من قلعة الجبل، وقد لبسوا للحرب، ونزل فى يوم الأربعاء سادس ربيع الأول، فلم يثبت سودن طاز، ورحل بمن معه، وهم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية ومماليكه: وقد ظهر الأمير أقباى، ولحق به من نحو عشرة أيام، وصار من حزبه وفريقه (٢)، فتبعه السلطان، وهو يظن أنه توجه نحو بلبيس. وعندما حاذى سرياقوس مضى إليها، وسلك على الخليج إلى جهة القاهرة، وعبر من باب البحر بالمقس إلى الميدان. وهجم قنباى فى عدة كبيرة على الرميلة تحت القلعة، ليأخذ باب السلسلة، فلم يقدر على ذلك.

(١) فى نسختى المخطوطة «وبعث إليه سودن طاز بالأمير قطلوبغا الكركى ...»، واعتمدنا فى تصحيح العبارة على ما ذكره العينى (عقد الجمان، ج ٢٥ ق ١، ورقة ١٨٢)، وأبو المحاسن (النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٢٩٣).

(٢) فى نسخة ف «ورفيقه».

ومر السلطان وهو سائق على طريق بلبيس ، فتفرقت عنه العساكر، وتاهوا فى عدة طرق ، فبلغ السلطان وهو سائق أن سودن طاز قد نزل يحاصر القلعة فرجع مسرعاً ، وسار[1] يريد القلعة حتى وصل إليها بعد العصر ، وقد بلغ منه التعب مبلغاً عظيما ، ونزل بالمقعد المطل على الرميلة وسوق الخيل . وندب الأمراء والمماليك لقتال سودن طاز ، فقاتلوه فى الأزقة طعناً بالرماح ساعة ، فلم يثبت وانهزم ، وقد جُرح من الفريقين كثير ، فحال الليل بين عساكر السلطان وبينه . وتفرق من كان معــه فى الدور ، وبات السلطان ومن معه على تخوف .

فلما كان يوم الخميس سابعه ، لم يظهر لسودن طاز وقنباى خبر إلى الليل ، فلم يشعر الأمير يشبك بعد عشاء الآخرة إلا بسودن طاز قد دخل عليه داره فى ثلاثة أنفس ، وترامى عليه ، فقباه ، وبالغ فى إكرامه ، وأنزله عنــده . وأصبح يوم الجمعة ، فكتب وصيته ، وأقام إلى ليلة الأحد عاشره ، فأنزله فى الحراقة ، وحمل إلى دمياط بغير قيد ، ورتب له بها ما يكفيه ، وأنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار ذهباً مكافأة له على ما كان من سعيه فى إخراجه من سجن الإسكندرية ، وعوده إلى رتبته بعد نوروز وجكم . وأما قنباى فانه اختفى ، فلم يوقف له على خبر .

وفى رابع عشره[2] خلع على الأمير يلبغــا السودنى ، أحد أمراء حلب ، واستقر أتابك دمشق ، عوضاً عن الأمير أسن باى التركمانى بعد[3] القبض عليه .

(١) فى نسخة ف « وساق » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٨٤) أما نسخة ف فقد جاء فيها « فى رابع عشرينه » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ا « بعض » وهو تحريف فى النسخ .

وخلع أيضاً على الأمير سودن الظريف نائب الكرك ، واستقر حاجب الحجاب بدمشق ، عوضاً عن الأمير جقمق الصفوى بعد القبض عليه أيضاً .

وقدم الخبر بأن الأمير دمرداش نائب حلب نزل إلى طرابلس واستقر بها ، عوضاً عن الأمير شيخ المحمودى : وكان قد خرج قُصّاد السلطان بطلب كل من دمرداش نائب حلب ، وتغرى بردى نائب دمشق من عند التركمان ، وقد نزلا فى جوارهم بعد عزلها ، فتوجه الأمير سودن بقجة رأس نوبة إلى دمرداش ، وأظهر له ولاية طرابلس ، وسار به إليها .

وأما تغرى بردى فإنه قدم إلى قلعة الجبل فى آخر صفر .

وفى خامس عشر ربيع الأول ، توجه الشريف جماز بن هبة بن جماز الحسينى من القاهرة إلى المدينة النبوية أميراً بها ، عوضاً عن ابن عمه ثابت بن نعير ؛ وكان جماز قد عُزل فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وحُمل إلى قلعة الجبل وسجن بها ، وولى عوضه ثابت . فلم يزل فى السجن إلى أن أفرج عنه وعن الشريف عنان بن مغامس الحسنى أمير مكة . وخلع على جماز بأمرة المدينة ، ومرض عنان فمات فى مرضه :

وفى خامس عشرينه قدم الأمير سودن الحمزاوى من صفد إلى قلعة الجبل باستدعاء ، مع الطواشى عبد اللطيف اللالا ، وسَعَى الأمير أقباى الكركى له لصداقة بينهما ، حتى يقوى به عضده :

وفى يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر ، أُعيد أنبياء التركمانى إلى مشيخة خانقاه سرياقوس ، عوضاً عن بدر الدين حسن بن على بن آمدى.

وفى سادس عشره خُلع على الأمير شيخ السليمانى شاد الشراب خاناه ، واستقر فى نيابة صفد عوضاً عن سودن الحمزاوى : وأُنعم على سودن الحمزاوى بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر ، فصار من جملة الأمراء الأكابر : وأنعم أيضاً على الأمير تغرى بردى نائب الشام بتقدمة ألف بديار مصر :

وفى سابع عشره أُخرج الأمير قرقماس الرماح إلى دمشق ، على إمرة الأمير صُروق :

وفى عشرينه خلع على سودن الحمزاوى ، واستقر (١) شاد الشراب خاناه ، عوضاً عن الشيخ السليمانى :

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى فى حسبة القاهرة ، وصرف شمس الدين محمد الشاذلى :

وفى هـذا الشهر ، ارتفعت الأسعار ، فبلغ الدينار الهرجة خمسة وستين درهماً ، والدينار المشخص ستين درهماً ، وسبب ذلك تنقيص الفلوس ، فإن القفة من الفلوس كان وزنها مائة رطل وخمسة عشر رطلا ، عنها خمسمائة درهم ، كل درهم أربعة وعشرين فلساً ، زنة الفلس مثقال ، فصارت القفة زنتها خمسين رطلا : وغلت الأصناف ، فبيع البدن من الفرو السنجاب — وهو أربع شقاق — بما ينيف على ألف درهم ، بعد مائتين وخمسين درهماً :

وكان قدم فى أوله خواجا نظام الدين مسعود الكحجانى (٢) بكتاب تمرلنك ، يتضمن أشياء ، منها أنه إن وصل إليه أطلمش سار إلى سمرقند ، فأفرج عن

---

(١) فى نسخة ف « وسنقر » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ا « الكحجانى » ، وفى نسخة ف « الكبجانى » ، وذكره السخاوى (الضوء اللامع ج ١٠ ، ص ١٥٧) « الكبجانى » وقال إنه توفى سنة ٨٢٢ هـ ، وأن سيرته من أقبح السير . هذا وقد اتفقت نسخة ب من مخطوطة السلوك مع نسخة ا فى الصيغة المثبتة وهى « الكحجانى » وقال المقريزى فى وفيات سنة ٨٢٢ هـ أنه نسبت إليه المدرسة الكحجانية ، وهى بالشرف الأعلى خارج دمشق .

أطلمش فى آخره . وأنعم عليه بمال وقماش ، وجهز مع الرسول المذكور ، وخرج من القاهرة يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة إلى الريدانية ، ورحل منها يوم الخميس ، وسار إلى تمرلنك ، بعد أن أقام مسجوناً نحو عشر سنين :

وفى يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة خُلع على سودن الحمزاوى شاد الشراب خاناه ، واستقر خازندارا ، عوضاً عن أقباى الكركى بعد وفاته :

وفى عاشره استقر الأمير قطلوبك — المعروف باستادار أيتمش — فى كشف الجيزية ، وعزل الأمير مبارك شاه . ثم عزل قطلوبك عن ذلك ، فى سابع عشره بالأمير بشباى الحاجب ، فاستعفى بعد أيام ، وأعفى :

وفى ثانى عشرينه قدمت ولاية شمس الدين محمد بن عباس قضاء دمشق ، فولى عوضاً عن علاء الدين على بن أبى البقاء ، وسعى شخص بالأمير قنباى أنه فى دار ، فكبس عليه ليلة الأربعاء ثالث عشرينه ، وقبض وقيد ، وحمل إلى الإسكندرية فى سابع عشرينه ، فسجن بها :

وفيه ورد الخبر بأن سودن طاز خرج من ثغر دمياط يوم الخميس رابع عشرينه فى طائفة ، فخرج إليه فى يوم الاثنين تاسع عشرينه الأمير تغرى بردى ، والأمير تمراز ، والأمير يلبغا الناصرى ، والأمير سودن الحمزاوى فى عدة أمراء ، فبلغهم أنه نزل عند الأمير علم الدين سليمان بن بقر بالشرقية ، ليساعده على غرضه ، فعندما أتاه أرسل يعلم به ، فطرقه الأمراء وقبضوا عليه ، وأحضروه إلى قلعة الجبل يوم الأربعاء سلخه :

وفى يوم الخميس أول شهر رجب سُمّر خمسة من المماليك السلطانية ، ممن كان مع سودن طاز ، أحدهم سودن الجلب ، فاجتمع المماليك لإقامة الفتنة

بسبب ذلك ، فخلى عنهم ، وقيدوا ، وسجنوا بخزانة شمايل ، ونفى سودن الحلب إلى بلاد الفرنج من الإسكندرية (١) .

وفى ثالثه حُمل سودن طاز مقيداً فى الحراقة إلى الإسكندرية ، وسجن بها .

وفيه خلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دار المحمل بالقاهرة ومصر ، على العادة فى ذلك .

وفيه قدم الأمير جقمق إلى دمشق ، وقد أفرج عنه من سجنه بالصبيبة ، بكتاب السلطان .

وفى نصفه سكن الأمير شيخ نائب الشام بدار السعادة من دمشق ، بعدما عمّرها ، وكانت قد احترقت فى نوبة تمرلنك .

وفى يوم الجمعة سادس عشره عُقـد للأمير سودن الحمزاوى على خوند زينب ابنة الملك الظاهر برقوق وأخت الملك الناصر ، وعمرها نحو الثمانى سنين .

وفى هذا الشهر ارتفعت الأسعار ارتفاعاً لم يعهد مثله بمصر ، فبلغ القمح إلى سبعين درهماً [الأردب ، وزاد سعر الشعير على القمح ، وبلغ الفول تسعين درهماً ، والحمل التبن إلى سبعين درهماً] (٢) بعد خمسة دراهم ، والفدان البرسيم الأخضر ستمائة درهم بعد تسعين درهماً ، والقنطار السمن ستمائة درهم بعد مائة وعشرين درهماً ، والسكر إلى ألفى درهم القنطار المكرر بعد ثلثمائة درهم ، والقنطار الفستق بأربعة آلاف درهم بعد مائتين وخمسين ، والقنطار الزيت خمسمائة بعد مائة درهم ودونها ، والدبس أربعمائة درهم بعد أربعين درهماً ، وزيت الزيتون أربعمائة درهم بعد خمسين درهماً . والصابون خمسمائة درهم

(١) ذكر أبو المحاسن أنه نفى إلى جزيرة قبرس . (النجوم الزاهرة ج ١٢ ، ص ٢٩٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

القنطار ، بعد ما كان بمائة درهم : ولحم الضأن ثلاثة دراهم الرطل ، بعد نصف وربع درهم ، ولحم البقر درهمين ، بعدما كان بنصف درهم الرطل :

وارتفع أيضاً سعر الثياب ، فبلغ الثوب القطن البعلبكى أربع مائة درهم ، بعدما كان بستين درهماً ، والثوب القطن البطانة بمائة درهم بعد ثلاثين درهماً ودونها ، والثوب الصوف المربع ألف وخمسمائة درهم بعد ثلثمائة درهم . وسرى الغلاء فى كل ما يباع .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه ، استقر كمال الدين عمر بن جمال الدين إبراهيم بن العديم قاضى حلب الحنفى فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، على مال . وصرف قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى ، وكان مشكور السيرة .

وفى ليلة الثلاثاء سابع عشرينه سار إلى الإسكندرية أقبردى وتنباك من أمراء العشراوات فى ثلاثين من المماليك السلطانية ، فقدموا إليها فى تاسع شعبان ، وأخرجوا الأمير نوروز الحافظى ، والأمير جكم ، والأمير قنباى ، والأمير سودن طاز ، وأنزلوهم فى البحر الملح وساروا بهم إلى البلاد الشامية ، فحبس نوروز وقنباى فى قلعة الصبيبة من عمل دمشق ، وحبس جكم فى حصن الأكراد من عمل طرابلس . وحبس سودن طاز فى قلعة المرقب من عمل طرابلس أيضاً . ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير تمربغا المشطوب وسودن من زاده . ثم حول جكم إلى قلعة المرقب فاستقر بها هو وسودن طاز فى الاعتقال :

وأهل شعبان بيوم الأحد :

فى تاسعه استقر شهاب الدين الأموى فى قضاء المالكية بدمشق .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر شعبان استقر شمس الدين محمد بن شعبان الحانى فى حسبة القاهرة ، وعزل الهوى .

وفى حادى عشرينه تفاوض الأمير سودن الحمزاوى مع القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب فى مجلس السلطان ، وأغلظ كل منهما على صاحبه ، وقاما : فعندما نزل ابن غراب من القلعة ، تجمع عليه عدة من المماليك السلطانية وضربوه بالدبابيس ، حتى سقطت عمامته عن رأسه ، وسقط على الأرض ، فحمله مماليكه إلى باب السلسلة ، واحتمى منهم بالأمير أينال باى أمير آخور حتى تفرقوا ، ثم صار إلى داره ، فانقطع عن الخدمة [السلطانية](١) أياماً لما به :

وفى يوم الثلاثاء رابع رمضان خلع على الأمير الشريف علاء الدين على البغدادى ، واستقر فى الوزارة ، عوضاً عن الوزير فخر الدين ماجد بن غراب. وبقى فخر الدين بن غراب على نظر الخاص فقط . وخُلع أيضاً عن الأمير قجاس كاشف الشرقية ، واستقر فى كشف البحيرة :

وفى عاشره خلع على الأمير بهاء الدين رسلان ، واستقر أحد الحجاب ، بعد عزله من الحجوبية مدة ، بشهاب [الدين](٢) أحمد بن المعلم ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندرانى القزاز .

وفى حادى عشره ضُرب الأمير يشبك الدوادار محمد بن شعبان محتسب القاهرة زيادة على أربعين عصا ، لسوء سيرته ، فتولى ضربه والى القاهرة بحضرة الناس فى دار الأمير :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين من العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق] ، ورقة ١٨٩) .

وفى ثانى عشره قُبض على سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ماجد ، واعتقلا بالزردخاناه فى القلعة . وقبض على زين الدين صدقة ، ومحمد ابن الوارث المغربى ، ومحمد بن الشيخة صباح ، وجمال الدين يوسف استادار بجاس ، وغير هؤلاء من ألزام بنى غراب .

وفى رابع عشرينه خُلع على تاج الدين أبى بكر بن محمد بن عبد الله ، ابن أبى بكر بن محمد بن الدمامينى الإسكندرانى ، واستقر فى وظيفة نظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن غراب على مال كبير . وخلع على تاج الدين عبد الله ابن الوزير سعد الدين نصر الله بن البقرى ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضاً عن فخر الدين ماجد بن غراب .

وفيه رُسم بقطع جوامك المماليك السلطانية المستجدة بالديوان المفرد ، بعد موت الظاهر برقوق ، وقطع عليق خيولهم من الشعير أيضاً ، فقطع نحو الألف ومائتى مملوك ، ثم أعيدوا بشفاعات الأمراء ، ماعدا مائتين وثلاثين لم يوجد من يعتنى بهم ، فاستمر منعهم .

وفى يوم الأثنين سابع عشرينه خلع على الأمير الوزير ركن الدين عمر ابن قايماز ، واستقر أستادار السلطان عوضاً عن سعد الدين بن غراب .

وفيه أفرج عن جمال الدين يوسف المعروف بأستادار بَجَاس ، واستقر أستادار الأمير الكبير بيبرس ، عوضاً عن ركن الدين عمر بن قايماز ، فصار يباشر استادارية [سودن] الحمزاوى ، وهو يومئذ شرارة الدولة ، وإستادارية الأمير بيبرس — وهو أكبر الامراء — فاشتهر ذكره وبعد صيته ، وصار يعد من أعيان البلد .

وفى تاسع عشرينه خلع على الأمير أزْبك الأشقر الرمضانى رأس نوبة ، واستقر أمير الحاج ، عوضاً عن الأمير بيْسق الشيخى ، لتقلق الحاج منه .

وفى يوم الخميس رابع شـوال خلع على الأمير مبـارك شاه الحاجب وكاشف الجيزة ، واستقر فى الوزارة عوضاً عن الشريف علاء الدين على البغدادى ، بعد القبض عليه :

وفى ثامنه أخرج الأمير ألجيُغا أحد الحجاب فى الأيام الظاهرية إلى دمشق ليكون نائب ملطية ، وأخرج سرماش (١) أحد الأمراء أخورية لنيابة سيس . وكانت ملطية وسيس قد تغلب عليهما (٢) التركمان من واقعة تمرلنك .

وفى ليلة النصف منه اختفى الوزير مبارك شاه ، لعجزه عن كلف الوزارة .

وفى هذه الأيام نزل الدينار الهرجة من سبعين درهماً إلى ستين ، والدينار المشخص من ستين إلى خمسة وأربعين درهماً .

وفى ثامن عشرة استقر سودن الحمزاوى رأس النوبة كبيراً ، عوضاً عن سودن المـاردينى ، واستقر المـاردينى أمير مجلس عوضاً عن تمراز . واستقر تمراز أمير سلاح عوضاً عن بكتمر الركنى . واستقر بَكْتَمُر رأس نوبة الأمراء ، وهو ثانى أتابك العساكر فى المنزلة والرتبة . وخلع على الجميع ، وعلى الأمير يلبغا السالمى ، واستقر مشير الدولة ، وكان قد استدعى من دمياط فقدم .

وفيه خرج المحمل ، وأمير الحاج أُزبك الرمضانى إلى الريدانية ، للمسير إلى الحجاز على العادة .

وفى ثانى عشرينه خُلع على الأمير الوزير تاج الدين رزق الله المعروف بوالى قَطْيا ، واستقر فى الوزارة عوضاً عن مبارك شاه ، وهذه وزارته الثانية :

(١) فى المتن « شرماش » وهو تحريف فى النسخ ، وقد سبق أن حققنا هذا الاسم فى حوادث السنة السابقة .

(٢) فى نسخة ف « عليها » .

وفيه نودى أن يكون الذهب المختوم بستين المثقال ، والأفرنتى بخمسة وأربعين درهماً الدينار . ونودى من قبل السالمى بأبطال مكس البحيرة ، وهو(١) مايذبح من الغنم والبقر .

وفى ثالث عشرينه أعيد ناصر الدين محمدبن الصالحى إلى قضاء القضاة بديار مصر : وصرف قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الأسلام الشافعية البلقينى :

وفى خامس عشرينه خُلع على الأمير طوخ ، واستقر خازنداراً كبيراً ، عوضاً عن الحمزاوى :

وفى تاسع عشرينه خُلع على الحمزاوى لنظر خانقاه شَيْخو ، عوضاً عن سودُن المـاردينى :

وفى يوم الثلاثاء سلخه خلع على تاج الدين عبدالله بن سعد الدين نصرالله ابن البقرى بوظيفة نظر الجيش ، عوضاً عن تاج الدين أبى بكر بن محمـد الدماميني ، لعجزه عن المباشرة ، فباشر وظيفتى نظر الخاص والجيش .

وأهل ذو القعدة يوم الأربعاء .

وفى ثانيه كُتب توقيع ناصر الدين محمـد بن خطيب نقيرين ، بقضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن ابن عباس .

وفى تاسعه(٢) نقل الأمير تاج الدين عبـد الرزاق بن أبى الفرج جمال الدين عبد الله من الوزارة إلى كشف الوجه البحرى ، عوضاً عن الأمير قُجماس : واستقر فيه الطُنبغا العجمى فى كشف الشرقية :

(١) فى نسخة ف « وهى » .

(٢) فى نسختى المخطوطة « فى تاسع عشره » ، وهو تحريف لايتفق مع تسلسل الأحداث ، والتصحيح من عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ١ ، ورقة ١٩١) .

وفى رابع عشره ورد الخبر بحركة الفرنج على السواحل ، فخرج من الأمراء الألوف بَكْتَمر رأس نوبة ، ويلبغا الناصرى، وجَرْكس المصارع ، وأقباى حاجب الحجاب، وسودُن المـارديْنى أمير مجلس ، وتمراز أمير سلاح وتغرى بردى : ومن الطبلخاناه سودن بقجه ، وبَشْباى الحاجب : وساروا إلى دمياط وإسكندرية .

وفى خامس عشرينه أفرج عن سـعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ، ونزلا إلى دورهما بعـد أن تسلمهما الأمير ركن الدين عمـر ابن قايمـاز ، وضرب فخر الدين فالتزم سـعد الدين بألف ألف درهم ، وفخر الدين بثلثمائة ألف درهم : فنقلا إلى الأمير يلبغا السالمى ليقتلهما ، فاتّقى الله فى أمرهما ، ولم يتبع هوى نفسه ، ولا انتقم منهما ، وخاف سوء العاقبـة ، فعاملهما من الأكرام بما لم يكن ببال أحد . ومازال يسعى لهما حتى نُقلا من عنده إلى بيت شاد الدواوين ناصر الدين محمد بن جُلبان الحاجب ، فرفق بهما حتى خلصا من غير أن يمسهما سوء ، بخلاف مافعلا مع السالمى :

وفى سابع عشرينه ارتجع السلطان الزيادات من سائر الأمراء ، ماخلا ابن عمته الأمير الكبير بيبرس ، فانه أبقى[(١)] الزيادة بيده :

وفيه استقر الأمير يلبغا السالمى استادار السلطان ، وعزل ابن قايمـاز ، وهذه ولاية السالمى الأستادارية الثانية ، وتحدث أيضاً فى الوزارة :

وفيـه عزل [الأمير][(٢)] ألطنبغا العثمانى عن نيابة غزة ، واستقر خاير بك أحد أمراء دمشق بها :

(١) فى نسخة ف « بقى » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى يوم الأحد ثالث ذى الحجة ، قدم الأمراء المجردون ، ولم يلقوا أحداً.

وفى هذا الشهر بلغ القنطار الصابون سبعمائة درهم ، والأردب القمح خمسة وتسعين درهماً ، والشعير زيادة على ستين ، والفول ثمانين درهماً ، والأرز إلى مائتين وخمسين الأردب :

وورد الخبر برخاء البلاد الشامية .

وفى سابع عشره أُخرج إلى دمشق الأمير اسَنْبُغا المصارع ، والأمير نَكَباى الأزدمرى ، وهما من الطبلخاناة ، وأينال جَيا من أمراء العشرين ، وأينال المظفرى من أمراء العشراوات : وعمل لهم هناك إقطاعات ، فساروا من القاهرة :

وفى تاسع عشرينه أغلق المماليك السلطانية باب القصر السلطانى من القلعة على من حضر من الأمراء ، وعوّقوهم بسبب تأخر نفقاتهم وجوامكهم ، فأقاموا ساعة ، ثم نزلوا من باب السر إلى الإسطبل ، ولحقوا بدورهم ، وقد اشتد خوفهم . وطُلب السالمى فاختفى ، ثم ظُفر به وعوق (١) بباب السلسلة من الإسطبل عند الأمير أينال باى ، ووكل به حتى يكمل نفقة المماليك .

ولم يحج أحد فى هذه السنة من الشام ، ولا العراق ، ولا اليمن .

وفى هذه السنة ثار على السلطان أحمد بن أويس ولده طاهر وحاربه ، ففر من الحلة إلى بغداد ، فأخذ وديعة له كانت بها ، فهجم عليه طاهر وأخذ منه المال ، ففر أحمد من ابنه (٢) ، وأتاه قرا يوسف بطلبه له وأعانه على ابنه ، وحاربه معه ، ففر طاهر واقتحم بفرسه دجلة ، فغرق بها ، ولحق بربه :

* * *

(١) فى نسخة ف « وعوقب » .

(٢) فى نسخة ف « من أبيه » وهو تحريف فى النسخ .

ومات فى هذه السنة

شيخ الإسلام سراج الدين عمـــر بن رسلان بن نصـــير بن صالح ابن شهاب الدين بن عبد الخالق العسقلانى الشافعى ، المعروف بالبلقينى ، يوم الجمعة عاشر ذى القعدة ، عن إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر ، إلا ثلاثة عشر يوما . وقد انتهت إليه رياسة العلم فى أقطار الأرض ، ودفن بمدرسة من حارة بهاء الدين بالقاهرة[1] .

[ومات] قاضى القضاة تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر ابن عوض الدميرى المـــالكى ، فى يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة ، عن سبعين سنة ، وكان عين المـــالكية بديار مصر .

[ومات] قاضى القضاة المـــالكية بدمشق ، علم الدين محمـــد بن محمد ابن محمد القفصى ، فى حادى عشرين المحرم ، وقد قارب السبعين ، وكان مشكور السيرة .

[ومات] قاضى قضاة الحنابلة بدمشق ، شمس الدين محمد بن أحمـــد ابن محمود النابلسى الحنبلى بدمشق ، فى ثانى عشر المحرم ، وكان فقيهاً نحوياً .

[ومات] شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن على بن آمدى ، خارج القاهرة فى أول شعبان . وكان يُعتقد فيه الخير .

(١) حارة بهاء الدين : ذكر المقريزى (المواعظ ، ج ٢ ، ص ٢ ، ٣) أن هـــذه الحارة كانت قديماً تقع خارج باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر عندما اختط أساس القاهرة ، ولم يبق من هـــذا الباب المشيد من الطوب النىء سوى عقدة برأس حارة بهاء الدين . ثم صارت هذه الحارة بعد ذلك داخل باب الفتوح الذى وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى .

وقد نسبت هذه الحارة إلى الأمير الطواشى بهاء الدين قراقوش الذى سكن هذه الحارة بعد موت الخليفة العاضد الفاطمى .

[ومات] الأمير الشريف عِنان بن مغامس بن رميثة الحسني بالقاهرة ، في أول ربيع الأول .

[ومات] الأمير أقْباى الكركى ، في ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى بعد مرض طويل ، ودفن بالحوش الظاهرى خارج باب النصر :

[ومات] الأمير يلبغا السودنى حاجب الحجاب بدمشق في جمادى الآخرة ، فاستقر عوضه جركس والد تنم ، نقل إليها من حجوبية طرابلس : واستقر عوضه في حجوبية طرابلس مراد :

[ومات] الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصرالدين محمد بن رجب أحد أمراء العشراوات والحجاب ، في حادى عشر رجب ، بالقاهرة ، وكان شاباً[1] جميلا شجاعاً .

[ومات] الأمير قُرْقُماس الرماح الأينالى ، قتل بدمشق في آخر رمضان بأمر السلطان . وكان لما أخرج من القاهرة على إقطاع الأمير صُروق بدمشق ولى كشف رملة لد ، ثم تحدث بالقبض عليه ، ففر إلى جهة حلب ، فأخذ عند بعلبك ، وحمل إلى دمشق ، وقتل بسجنها في عدة من المماليك .

[ومات] نور الدين محمود بن هلال الدولة الدمشقى بالقاهرة ، في آخر رجب ، ومولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وكان من أدباء دمشق وموقعيها .

[ومات] عبد الجبار رئيس الفقهاء عند تمرلنك ، في ذى القعدة :

[ومات] خوندكار أبو يزيد بن الأمير مراد [ابن[2]] الأمير أورخان ابن الأمير عثمان ملك بلاد الروم ، وهو في الأسر عند تمرلنك في ذى القعدة .

(١) في نسخة ف « شبابا » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

[ومات] جمال الدين عبد الله بن الخطيب شهاب الدين أحمد القسطلانى ، خطيب جامع عمرو بمصر ، فى العشر الآخر من رمضان ، بعدما اختلط ، وقد أناف على السبعين . وخطب هو وأبوه بالجامع نحو خمسين سنة ، وعنه أُخذت الخطـــابة :

[ومات] الفقير المعتقد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن عمر ، المعروف بابن الزيات(١) ، الأنصارى الشافعى ، فى المحرم ، ودفن فى القرافة . وعلى يده سلك صاحبنا الشاب [التائب](٢) :

(١) وابن الزيات هذا هو صاحب كتاب « الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى » . (سركيس : معجم المطبوعات ج ١ ، ص ١١٤ ، البغدادى : الذيل على كشف الظنون ، ص ٣٩٢) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى المخطوطة ، والتكملة من الضـــوء اللامع للسخاوى ، (ج ٩ ، ص ٢٢١) .

سنة ست وثمان مائة[1]

أهل شهر الله المحرم يوم السبت ، والذهب الهرجة كل مثقال بستين درهماً من الفلوس الجدد ، والدينار الإفرنتى — وهو المشخص ضرب الفرنج النصارى — كل شخص بخمسة وأربعين درهماً من الفلوس . والنقد الرابح الفلوس ، وكل أربعة وعشرين فلساً تحسب بدرهم . والفضة الكاملية — التى كانت نقد مصر ، ويصرف منها كل درهم بأربعة وعشرين فلساً — قد صارت عزيزة الوجود ، ويصرف كل درهم منها بدرهم ونصف وربع من الفلوس . والسلع كلها ، وأجر الأعمال إنما تنسب إلى الفلوس . والأردب القمح بمائة درهم : والشعير كل أردب من ستين درهما إلى سبعين درهماً ، والفول سبعين درهماً الأردب ، والأرز بمائتى درهم الأردب ، والكتان بثلاثة دراهم الرطل ، وبأربعة أيضاً :

وفى يوم الاثنين ثالثه قدم رسل الطاغية تيمور لنك، وكبيرهم مسعود الكَحْجانى : فتلقاهم الحجاب ونحوهم من الأمراء ، وشقوا القاهرة ومعهم هدية ، فيها فيل عليه رجل قائم بيده علمان أخضران . قد نشرهما وقبض عليهما بيديه ، وفيها فهد وصقران وثياب ، فأُنزلوا فى دار ، وأُحضروا بين يدى السلطان بقلعة الجبل فى يوم الخميس سادسه ، ثم أمر بهم إلى دار ، وأجرى عليهم فى كل يوم ثلثمائة رطل من لحم الضأن ، وعدة من الأوز ،

(١) فى نسخة ف « سنة ثمان وثمان مائة » ، وهو تحريف فى النسخ .

والدجاج ، وغير ذلك ، وألف درهم. ومنعوا من الاجتماع بالناس مدة أيام، ثم أذن لهم فى الركوب والحركة .

وفيه نودى — بإشارة الأمير يلبغا السالمى — أن يتعامل الناس بالفلوس وزناً لا عدداً ؛ وأن يكون كل رطل منها بستة دراهم حساباً عن كل قنطار ستمائة درهم ، فاستمر ذلك ولم ينتقض .

وفى يوم الثلاثاء رابعه خلع على الأمير ركن الدين عمر بن قايماز ، واستقر فى الأستادارية ، عوضاً عن الأمير يلبغا السالمى . وقبض على السالمى وسُلم إليه ، فسكن بدار السالمى وسجنه بمكان منها ، ثم نقل من عنده ، وسُلم إلى أمير أخور بالإسطبل السلطانى ، فى عصر يوم الجمعة سابعه .

وفى يوم السبت ثامنه خُلع على علم الدين يحيي — المعروف بأبى كم — واستقر فى الوزارة ونظر الخاص ، عوضاً عن الصاحب تاج الدين بن البقرى. واستقر ابن البقرى على ما بيده من نظر الجيش ، ونظر الديوان المفرد. وسبب ذلك أن جمال الدين يوسف أستادار الأمير بجاس استدعى بجمدار(٢) إلى حضرة السلطان ، وأمر أن يفاض عليه تشريف الوزارة ، فعندما أُلقى عليه ليلبسه ، حلف ألا يلبسه . وطالت محاورته وهو يمتنع حتى أعيى أمره ، وقال ، « عندى من يلبس الوزارة ، بشرط أن يضاف إليها نظر الخاص ، وهو أبو كم» فاحضر ، وخلع عليه ، ونزل ، وفى خدمته الناس على العادة .

وفى عاشره استقر شمس الدين محمد بن شعبان فى حسبة القاهرة، وصُرف شمس الدين محمد الشاذلى .

(١) فى نسخة ف «ولى» .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا «بجامدار» .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره أُستدعى السالمى إلى حضرة السلطان ليعاقب: فالتزم بحمل مال كبير، فسلم إلى شاد الدواوين.

وفى يوم الخميس ثالث عشره استقر قاضى القضاة بدمشق – محمد الأخناى – فى قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن ناصر الدين محمد ابن الصالحى، بعد موته.

وفى ليلة الجمعة رابع عشره، خسف جميع جرم القمر نحو خمس ساعات:

وفى يوم السبت نصفه فُقد الوزير أبو كم من داره، فلم يعرف موضعه لعجزه عن سد كلف الوزارة، فأعيد التاج بن البقرى إليها يوم الثلاثاء ثامن عشره:

وفيه أضيف شد الدواوين إلى الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت والى القاهرة وأحد الحجاب، وسلم إليه الأمير يلبغا السالمى ليعاقبه، فتشدد عليه حتى باع كتبه العلمية.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه كثر اضطراب المماليك السلطانية بالقصر من قلعة الجبل، وهموا بأخذ الأمراء ورجوهم، وذلك لتأخر نفقاتهم وعليق خيولهم، وكسوتهم، فوعدوا بخير، وأمر بأحضار التجار، وأُلزموا بمال فى نظير غلال بيعت عليهم، وتوزع الأمراء مالا يقومون به، فناب بعضهم من ذلك خمسة آلاف، وناب آخرون فوقها، ومنهم من قام بدونها:

وفى هذا الشهر توقف النيل عن الزيادة فى وسط مسرى، فارتفع سعر الغلال حتى أبيع القمح بمائة وعشرين درهماً الأردب[1]، فأُمر الناس بالاستسقاء[2]

(١) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف «بثمانية وعشرين درهماً».
(٢) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف «فأمر السلطان بالاستسقاء».

فى يوم الجمعة ثامن عشرينه ، بالجوامع عقيب صلاة الجمعة ، فاستسقوا :

وفيه عزل الأمير جُقُق عن نيابة الكَرَك ، وسُفر إلى دمشق ، واستقر عوضه الأمير المذبانى :

وفى هذا الشهر كانت واقعة الفرنج بطرابلس ، وذلك أنهم نزلوا على طرابلس فى ثلاثين شينياً وقراقر . وكان الأمير دمرداش غائباً عن البلد ، فقاتلهم الناس قتالا شديداً ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشره إلى الغد . فبلغ دمرداش وهو بنواحى بعلبك الخبر ، فاستنجد الأمير شيخ نائب الشام ، وتوجه إلى طرابلس ، فقدمها يوم الخميس عشرينه :

ونودى فى دمشق بالنفير ، فخرج الناس على الصعب والذلول ، فمضى الفرنج إلى بيروت ، بعدما قاتلهم دمرداش قتالا كبيراً ، قتل فيه من المسلمين اثنان وجرح جماعة . فوصل الأمير شيخ إلى طرابلس وقد قُضى الأمر ، فسار إلى بيروت ، فقدمها وقت الظهر من يوم الجمعة حادى عشرينه ، والقتال بين المسلمين وبين الفرنج من أمسه ، وقتلى الفرنج مطروحين على الأرض ، فحرق تلك الرمم ، وتبع الفرنج ، وقد ساروا إلى صيدا(١) ، بعدما حرقوا مواضع وأخذوا مركبا قدم من دمياط ببضائع لها قيمة كبيرة . وقاتلوا أهل صيدا ، فطرقهم الأمير شيخ وقت العصر وقاتلهم ، وهم فى البر ، فهزمهم إلى مراكبهم . وساروا إلى بيروت فلحقهم وقاتلهم ، فمضوا إلى جهة طرابلس ، ومرّوا عنها إلى جهة الماغوصة . فركز الأمير شيخ طائفة ببيروت ، وطائفة بصيدا ، وعاد إلى دمشق فى ثانى صفر :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وقد ساروا أهل صيدا » وهو تحريف فى النسخ .

[شهر][1] صفر، أوله الاثنين

ويوافقه سابع عشرين مسرى – أحد شهور القبط – تمادت زيادة النيل إلى يوم الأحد سابعه، وثالث أيام النسيء، فانتهى ماء النيل فيه إلى اثنين وعشرين أصبعاً من الذراع السادس عشر، وبقي من الوفاء أصبعان: فتوقفت يومى الاثنين والثلاثاء عن الزيادة، ونقص أربع أصابع، فاشتد جزع الناس، وتوقعوا حلول البلاء، فسار شيخ الأسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البلقيني من داره ماشياً قبيل الظهر إلى الجامع الأزهر في جمع موفور، ولم يزل يدعو ويتضرع، وقد غص الجامع بالناس، إلى بعد العصر: ثم خرج القضاة وشيوخ الخوانك إلى الجامع، ففعلوا ذلك إلى آخر النهار، فتراجع النيل من الغد أصبعين، واستمر إلى يوم الخميس حادى عشره – ويوم النوروز أول توت – فركب الأمير يشبك بعد العصر حتى فتح الخليج، وقد بقي من الوفاء أربع أصابع. وانتهى سعر الأردب [القمح][2] إلى مائة وثلاثين درهماً:

وفي يوم السبت ثالث عشره، توجه شيخ الإسلام جلال الدين إلى رباط الآثار النبوية، وحمل الآثار النبوية على رأسه، واستسقى، وأكثر من التضرع والدعاء ملياً، وانصرف، فتراجع ماء النيل: ونودى في يوم الثلاثاء بوفاء ستة عشر ذراعاً وأصبعين من سبعة عشر، وارتفع أيضاً سعر الذهب، فبلغ المثقال الهرجة إلى أربعة وستين درهماً، والدينار الأفرنتي إلى خمسين وزيادة:

وفيه قدم الخبر بنزول الفرنج إلى صيدا وبيروت، وأن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام سار إليهم وقاتلهم، وقتل منهم عدة، وهزم باقيهم، وبعث إلى القاهرة سبع رءوس منهم:

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف، ومثبت في ا.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا.

وفى سادس عشرينه قدم الخبر بتكاثر مراكب الفرنج على الإسكندرية ، فندب برهان الدين إبراهيم المحلى كبير التجار بمصر للمسير إلى الإسكندرية ، وتبعه عدة من الأمراء ، فأقاموا أياماً ثم عادوا ؛ ولم يلقوا كيداً .

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء :

فيه نقص ماء النيل ، فشرق الصعيد بكماله ورويت الشرقية، وكثير من بلاد الغربية . وارتفع السعر ، فوصل القمح إلى مائة وثمانين درهماً الأردب، والشعير إلى مائة درهم الأردب، والمثقال الذهب إلى سبعين ، والدينار الأفرنتى إلى ستين :

وفى يوم السبت رابعه أُعيد قاضى القضاة جلال الدين البلقينى إلى قضاء القضاة ، وصرف الأخنائى .

وفى سادسه أعيد البخانسى إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان : وأعيد جمال الدين يوسف البساطى إلى قضاء القضاة المالكية بديار مصر ، وصُرف قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون .

وقدم الخبر بقدوم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى حلب ، فاراً من الطاغية تيمورلنك ، وأنه يعتذر عما كان منه ، ومتى لم يُقبل عذره مضى إلى بلاد الروم :

وفى عشرينه بلغ الأردب القمح إلى مائتين وخمسين درهماً ، والفول والشعير إلى مائتين وثلاثين، وعز وجود الشعير ، بحيث فُرّق عليق خيول المماليك السلطانية فولا ، وبلغ الحمل التبن إلى خمسين درهماً .

وفى سابع عشرينه خُلع على رسل تيمورلنك خلعة السفر ، وخلع على الأمير قانى باى التُّمُربُغاوى — أحد أمراء الطبلخاناه — (١) وتوجه لإحضار الأمير دقاق نائب حلب .

وفى تاسع عشره اختفى الوزير تاج الدين بن البقرى عجزاً عن تكفية اللحم والنفقات السلطانية .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه خلع على القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الخاص، واستقر فى وظيفتى الأستادارية ونظر الجيش. وصُرف الأمير ركن الدين عمر بن قايماز عن الأستادارية ، وخلع على الأمير تاج الدين رزق الله كاشف البحيرة ، وأعيد إلى الوزارة وهى ثالث وزارته . واستقر محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين اسماعيل بن الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين أبى العز ، المعروف بابن الكشك ، فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق ، عوضاً عن زين الدين عبدالرحمن بن الكفرى ، وسافر من القاهرة ، فلم يبلغ دمشق حتى استقر عوضه جمال الدين يوسف ابن القطب . واستقر شمس الدين محمد البيرى — أخو جمال الدين يوسف الأستادار — فى قضاء القضاة الشافعية بحلب .

وفى هذا الشهر أُلزم قاضى القضاة جلال الدين أن يكتبوا أجاير (٢) الدور ، والأراضى ، وصدقات النساء وغير ذلك بالفلوس ، ولا يكتبوا من الدراهم النقرة ، فاستمر ذلك .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الأمراء » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « حاير » .

شهر ربيع الآخر : أوله الخميس .

فى خامسه كُتب باستقرار الأمير أَقْبُغا المذبانى[1] فى نيابة حلب ، وجهــز إليـــه تشريف ، عوضاً عن الأمير دقماق ، وطلب دقماق إلى مصر ، [فلما وصل إليه القاصد بطلبه هرب من حلب .

وفى يوم السبت آخره قدم قرا يوسف بن قرا محمد إلى دمشق[2]] ، فأنزله الأمير شيخ بدار السعادة ، وكان من خبره أنه حارب أحمد بن أويس ، وأخذ منه بغداد ، فبعث إليه تمرلنك عسكراً فكسرهم ، فسير إليه جيشاً كبيراً فكسروه ، وفر بأهله وخاصته إلى الرحبة ، فلم يمكن منها ، ونهبه العرب ، فر على وجهه إلى دمشق .

وفيه أيضاً هرب الأمير قانباى من سجن الصُبَيْبة ، وكان مسجوناً هو والأمير نوروز الحافظى ، فتأخر نوروز بالسجن ، وفرّ قانباى ، فلم يعرف له خبر .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى فى حسبة القاهرة ، وصُرف الخانسى ، فمات يوم الثلاثاء رابعه .

وفى يوم الثلاثاء خامسه خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن الفُوّى ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضاً عن ابن البقرى .

وفى أوله قدم إلى دمشق الأمير علاء الدين أقبغا الأطروش من القـــدس وقد ولى نيابة حلب ، فأقام بها إلى رابعه ، وتوجه إلى حلب .

---

(١) هو الأمير أقبغا العلاء المذبانى الظاهرى برقوق ، المعروف بالأطروش ، توفى سنة ٨٠٦هـ (أبو المحاسن : المنهل الصافى ج ١ ، ورقة ٢٣٢ ، ١ ـ ب ؛ . السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣١٦) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى سادسه قدم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى دمشق ، فاراً من تمرلنك ، فتلقاه الأمير شيخ وأنزله .

وفى تاسع عشره نودى فى دمشق بإبطال مكس الفاكهة والخضراوات ، بأمر الأمير شيخ : وكتب فى ذلك إلى السلطان ، فرسم به ، واستمر ولله الحمد :

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت

فى سابعه صرف الهوى عن الحسبة بالشاذلى :

وفى عاشره اختفى الوزير تاج الدين ، عجزاً عن تكفيه اللحم وغيره ، من مصارف الدولة :

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه أعيد ابن البقرى إلى الوزارة ونظر الخاص . وصرف ابن نصر الله عن نظر الخاص :

وفى هذا الشهر حدث فى الناس بالقاهرة ومصر وضواحيهما سعال ، بحيث لم ينج[1] أحد منه . وتبع السعال حمى ، فكان الإنسان يوعك نحو أسبوع ثم يبرأ ، ولم يمت منه أحد : وكان هذا بعقب هبوب ريح غربية[2] ، تكاد من كثرة رطوبتها تبل الثياب والأجسام :

وفيه اشتد البرد ، وعظمت نكايته إلى الغاية ، فشنع الموت فى المساكين من شدة البرد وغلاء الأقوات وتعذر وجودها ، فان القمح بلغ إلى مائتين وستين درهماً الأردب ، والقدح من الأرز خمسة دراهم ، والرطل السمن إلى

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « لم ينجيح » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « غربية » ، وفى عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢٠٢) . « ريح جنوبية » .

ستة دراهم ، فكان يموت فى كل يوم بالجوع والبرد عدد كثير . وقام بمواراتهم الأمير سودن الماردينى ، والقاضى الأمير سعد الدين بن غراب الأستادار ، وغيره ، سوى من تجهز من وقف الطرحاء ، فكان الماردينى يوارى منهم فى كل يوم ما يزيد على مائة . وابن غراب يوارى فى كل يوم مائتين وما فوقها ، والأمير سودن الحمزاوى ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار ، ووقف الطرحاء يوارون عدة كبيرة فى كل يوم مدة أيام عديدة . ثم تجرد ابن غراب لذلك تجرداً مشكوراً ، فبلغت عدة من واراه منهم إلى آخر شوال ، اثنى عشر ألف وسبعمائة ، سوى من ذكرنا .

وفى سابع عشره أعيد علاء الدين على بن أبى البقاء إلى قضاء دمشق ، عوضاً عن ابن خطيب نقيرين :

وفيه قبض على السلطان أحمد بن أويس ، والأمير قرا يوسف ، وسجنا بدمشق ، فى سابع عشره ، مقيدين :

شهر رجب ، أوله الأثنين

فى ثامن عشره قدم سيف الأمير أقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب ، وقد مات .

وفى ثالث عشرينه خلع على رسل تيمورلنك خلعة ثانية ، وعُين للسفر معهم الأمير منكلى بغا أحد الحجاب .

وفى هذا الشهر بلغ الأردب القمح إلى ثلثمائة وعشرين ، وفيه غلت[1] كثير ، وبيع كل قدح منه بثلاثة دراهم وثلث ، وأبيع الخبز كل ثمانى أواق بدرهم ، وكل قدح من الشعير بدرهمين ، وكل أردب من الفول بمائة وثمانين ، فاشتد

(١) الغلت والغلط سواء ، والغلت أيضاً المبالغة ، والبعد عن الحقيقة ، كأن يقول الرجل اشتريت هذا الثوب بمائة ، ثم تجده اشتراه بأقل ، فيرجع إلى الحق ويترك الغلت . (لسان العرب)

الحال بديار مصر ، وبلغت غرارة القمح بدمشق — وهى ثلاثة أرادب مصرية — إلى سبعمائة درهم وخمسين درهماً فضة ، عنها من نقد مصر الآن ألف وخمسمائة درهـــم :

وفيه عمل الأمير شيخ نائب الشام محمل الحاج وأداره بدمشق ، فى ثانى عشرينه ، حول المدينة [وكان قد انقطع ذلك من سنة ثلاث وثمانمائة ، فبلغ مصروف ثوب المحمل — وهو حرير أصفر مذهب — نحو خمسة وثلاثين ألف درهم فضة . ونودى بخروج الحاج على طريق المدينة النبوية(١)] . وعين لإمرة الحاج فارس ، دوادار الأمير تنم :

شهر شعبان، أوله الأربعاء

فى ثالثه ورد الخبر بأن الأمير دقـــاق نزل على حلب بجماعة من التركمان، فيهم الأمير على باى بن دُلْغَادِر ، ففر منه أمراؤها إلى حماة ، فملك حلب ، فتوجه الأمير سودُن المحمدى بتقليد الأمير دمرداش المحمدى نائب طرابلس بنيابة حلب ، عوضاً عن أَقْبُغَـــا الجمالى الأُطْرُوش : وتوجه الأمير أَقْبَردى بتقليد الأمير شيخ السليمانى نائب صفد بنيابة طرابلس ، عوضاً عن دمرداش : واستقر فى نيابة صفد بَكْتَمُر جُلَّق — أحد أمراء دمشق — : وتوجه أينـــال المأمورى بقتل الأمراء المحبوسين :

وفى يوم الخميس سادس عشره صُرف قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن وظيفة القضاء بالأخناى :

وفى ثالث عشرينه صرف الشاذلى عن الحسبة ، بابن شعبان .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

وفيه بلغ الحمل التبن إلى ثمانين درهماً ، والأردب الشعير والفول إلى مائتين وخمسين درهماً، والأردب القمح إلى أربعمائة درهم، والرطل من لحم الضأن إلى درهمين ونصف .

وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام[١] زلزلت بلادها زلزلة عظيمة ، هدمت مبانى عديدة ، منها جانب من قلعــة المرقب . وعمت اللاذقية وجبله وقلعة بلاطنس[٢] وثغر بكاس[٣] ، وعدة بلاد بالجبل والساحل ، فهلك تحت الروم جماعة.

شهر رمضان، أوله الخميس .

وفيه بلغ المثقال الذهب إلى تسعين درهماً ، والدينار الأفرنتى إلى سبعين ، والدرهم الكاملى ثلاثة دراهم من الفلوس ، وكل درهم من الفضة الحجر بأربعة دراهم .

وفيه فُتح جامع الأمير سودن من زاده[٤]، بخط سويقة العزى ، خارج باب زويلة . وخطب من الغد فيه قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ، ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى الحنفى . ودرّس فيه بدر الدين حسن القدسى الحنفى .

وفيه أفرج الأمير دمرداش عن الأمير سودن طاز ، والأمير جَكَم ، وكانا قد سجنا ببعض حصون طرابلس ، وسار بهما إلى حلب.

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « طرابلس والشام » .

(٢) قلعة بلاطس : بضم الطاء والنون والسين المهملة ، حصن بساحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) فى المــتن نكاس ، وهو تحريف فى النسخ ، وبكاس قلعة من نواحى حلب على شاطىء العاصى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) انظر المواعظ للمقريزى ج ٢ ، ص ١٠٦ .

وفى تاسعه قدم رسول تمُرلنك ، ومعــه الطواشى مُقْبِل الأَشْقَتَمُرى ممن أسره تمُرمن الخدام السلطانية إلى دمشق ، وقدموا إلى قلعــة الجبل فى تاسع عشرينــه :

وفى هذا الشهر تحارب الأمير نعير بن حيار والتركمان ، فقتل ابن سالم الدكرى ، وانهزم التركمان :

شهر شوال ، أوله السبت :

فى رابعه صُرِفَ ابن شعبان عن الحسبة بالهوى[1] . وبلغ المثقال الذهب نحو المــائة درهم ، والأفرنتى خمسة وسبعين ، والقنطار السكر ستة آلاف درهم ، والفروج [الواحد[2]] إلى سبعين درهماً ، والرطل من البطيخ الصيفى إلى ثلاثة دراهم ، والحمل التبن بمائة وأكثر ، منها .

وورد[3] الخبر بأن الأمير نُعير بن حيار بن مهنا حارب التركمان الذكرية ، قريبا من حلب ، وهزمهم أقبح هزيمة .

وفى رابع عشره استقر تاج الدين محمد بن شقير خطيب جامع الجيزة فى حسبة مصر ، عوضاً عن نور الدين البكرى .

وفى سابع عشره قُبض على الوزير تاج الدين بن البقرى ، وسُلّم للأمير سعد الدين بن غُراب . وخلع فى يوم الخميس عشرينه خلعة الوزارة على بدر الدين حسن بن نصر الله ، مضافة إلى نظر الخاص :

(١) أى بكريم الدين الهوى (العينى : عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢٠٢) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ف .
(٣) فى نسخة ف « وقدم الخبر » .

شهر ذى القعدة ، أوله الأثنين .

فيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الهوى . ثم أعيد الهوى وصرف ابن شعبان ، فى يوم الخميس رابعه . واستقر شمس الدين محمد بن عبد الله ابن أبى بكر القليوبى — أحد طلبة الشافعية — فى مشيخة خانكاة سرياقوس ، عوضاً عن الفقيه أنبياء[(١)] التركمانى .

وفيه ارتفعت أسعار عامة المبيعات . فبلغ الرطل الجبن المقلى إلى إثنى[(٢)] عشر درهماً ، والرطل اللحم البقرى إلى ثلاثة دراهم ، والرطل اللحم الضانى إلى خمسة دراهم . وقلت الأغنام ونحوها ، فأبيع عشر دجاجات سمان بألف وخمسين درهماً . وبيعت عشر دجاجات فى سوق الدجاج[(٣)] بحراج حراج[(٤)] بخمسمائة درهم . وأنا أستدعيت بفروجين لأشتريهما ، وقد مرضت ، فأخبرت أن شراءهما أربعة وسبعون[(٥)] درهماً ، ويريد ربحاً على ذلك .

وتوالى فى شوال وذى القعدة هبوب الرياح المريسية[(٦)] ، فكانت عاصفة ذات سموم وحر شديد ، مع غيم مطبق ، ورعود ومطر قليل ، غرق منها عدة سفن ببحر الملح ، وفى نيل مصر ، هلك فيها خلائق . واشتدت الأمراض

(١) فى نسختى المخطوطة « أنبيلا » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، والتى سبق أن كررها المقريزى . انظر أيضاً عقد الجمان للعينى ، ج ٢٥ ، ق ٢ ، ورقة ٢٠٤ .

(٢) فى نسخة ا « اثنا عشر » .

(٣) سوق الدجاج ، أو سوق الدجاجين ، كان مما يلى سوق الشماعين ، تجاه ربع الكامل الذى يعلو ما بين درب الخضيرى وقبو الخرشتف . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٩٦) .

(٤) ينادى على الشىء بحراج حراج ، أى عن طريق المزاد والدلالة ، وذكر دوزى أن سوق الحراج هو سوق الدلالة . (Dozy : Supp. Dict .Ar.)

(٥) فى نسخة ا « أربعة وسبعين » .

(٦) يبدو أن المقصود بالرياح المريسية رياح الخماسين المعروفة اليوم فى مصر ، والتى تهب عادة فى الربيع ، وهى رياح حارة متربة تأتى من ناحية الجنوب ، وقد تكون نسبتها إلى مريسة بالفتح ثم الكسر والتشديد ، وهى قرية بصعيد مصر ، ينسب إليها أيضاً الحمر المريسية التى وصفها ياقوت بأنها من أجود الحمير وأمشاها . (معجم البلدان) .

بديار مصر، وفشت فى الناس حتى عمت، وتتابع الموتان. ثم عقب هذا الريح الحارة هواء شمالى رطب، تارة مع غيم، ومرة بصحو، حتى صار الربيع خريفاً بارداً، فكانت الأمراض فى الأيام الباردة تقف ويقل عدد الموتى، فاذا هبت السمائم[1] الحارة كثر عدد الموتى. وكانت الأمراض حادة، فطُلبت الأدوية حتى تجاوز ثمنها المقدار، فبيع القدح من لب القرع بمائة درهم، والويبة من بذر الرجلة بسبعين درهماً بعد درهمين. والرطل من الشيرخشك[2] بمائة وثلاثين. والأوقية من السكر النبات بثمانية دراهم، ومن السكر البياض بأربعة دراهم، ثم بلغ الرطل إلى ثمانين درهماً. والرطل البطيخ بثمانية دراهم، والرطل الكمثرى الشامى بخمسة وخمسين درهماً، والعقيد بستين درهما الرطل، وعضد الخروف الضأن المسموط بأربعة دراهم، والزهرة الواحدة من اللينوفر[3] بدرهم، والخيارة الواحدة بدرهم ونصف. وزكت الغلال بخلاف المعهود، فأخرج الفدان الواحد من أرض انحسر عنها ماء بركة الفيوم — المعروفة ببحر يوسف الصديق — أحدا وسبعين أردباً شعيراً بكيل الفيوم، وهو أردب ونصف، فبلغ بالمصرى

(١) السمائم، جمع السموم، وهى الريح الحارة، تكون غالباً بالنهار (القاموس المحيط).

(٢) ذكر دوزى Dozy : Supp. Dict. Ar. أن الشيرخشك بضم الخاء وسكون مابعدها نوع من المن.

وجاء فى القاموس المحيط أن «المن كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلا، ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين، والمعروف بالمن ما وقع على شجر البلوط معتدل نافع للسعال الرطب، والصدر والرئة». (القاموس المحيط : مادة من).

انظر أيضاً نهاية الأرب للنويرى ج ١١، ص ٣٢٨.

(٣) الينوفر أو النيلوفر، اسم فارسى معناه النيلى الأجنحة، والنيلى الأرياش، وهو نبت مائى له أصل كالجزر، وساق لساء، تطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر زهراً أزرق، يعرف هذا النبات فى مصر بعرائس النيل، انظر : النويرى : نهاية الأرب ج ١١، ص ٢١٩، وكذلك ابن مماتى : قوانين الدواوين، ص ٢٣٩.

مائة وستة أرادب كل فدان : وهذا من أعجب ما وقع فى زمننا . وأخرج الفدان مما روى — سوى هذه الأرض — ثلاثين أردباً شعيراً ، ودون ذلك من القمح : وأقل ما أبيع القمح الجديد بمائتى درهم وخمسين درهماً الأردب : وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة أراضيهم. وكثُرت أموال من رويت أرضه من أهل الشرقية والغربية : وعز البصل حتى أبيع الرطل بدرهم ونصف ، وبلغ الفدان منه إلى عشرين ألفاً . وأحصى من مات بمدينة قوص ، فبلغوا سبعة عشر ألف إنسان ، ومن مات بمدينة سيوط[1] ، فبلغوا أحد عشر ألفــاً ، ومن مات بمدينة هو[2] فبلغوا خمسة عشر ألفاً ، وذلك سوى الطرحاء ، ومن لا يُعــرف .

شهر ذى الحجة، أوله الأثنين :

فى سابعة أُعيد قاضى القضاة جلال الدين البلقينى إلى منصب القضاء ، وصرف الأخناى .

وفى يوم الخميس سابع عشره قبض على الأمير بيبرس الدوادار الصغير ، وعلى الأمير جانم ، والأمير سودن المحمــدى ، وحملوا إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . واستقر الأمير قُرْقُماس — أحد أمراء الطبلخاناة — دواداراً صغيراً ، عوضاً عن بيبرس .

وسار أمير الحج[3] فى هذه السنة طولو . وحج من الأمراء شَرْباش رأس نوبة ، وتَمان تَمُر الناصرى رأس نوبة ، ويَبْسَق الشيخونى أمير أخور ثانى :

(١) فى نسخة ف « أسيوط » .

(٢) هو : من المدن القديمة ، مركز نجع حمادى بصعيد مصر . انظر (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٤ ق ٢ ، ص ١٩٩ ؛ ابن الجيعان : التحفة ، ص ١٢٥ ؛ ياقوت : معجم البلدان)

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الحاج » .

ونودى على النيل فى يوم السبت ثانى عشره ـ وسابع عشرين بؤونة ـ ثلاث أصابع ، وجاء القاع ذراع واحد وعشر أصابع . وكان النيل قد احترق احتراقاً غير ما نعهد، حتى صار الناس يخوضون من بر القاهرة إلى بر الجيزة، وقلت جرية المـــاء .

وهذه السنة هى أول سنى الحوادث والمحن التى خربت فيها ديار مصر ، وفنى معظم أهلها ، واتضعت بها الأحوال ، واختلت الأمور خللا آذن بدمار[1] إقليم مصر .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

على بن خليل[2] بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى الحنبـــلى . مات فى يوم السبت ثامن المحرم.[3] وكان قد ولى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر نحو ستة أشهر ثم عزل ، وكان من فضلاء الحنابلة .

[ومات] محمد بن محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين الصالحى الشافعى ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرم ، وهو متولى قضاء القضاة بديار مصر ، وكان غير مشكور السيرة ، قليل العلم ، يشدو شيئاً من الأدب ، ويكتب خطاً حسناً .

(١) فى نسخة ف « بديار » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « على بن حامد » وهو تحريف فى النسخ . انظر ، عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢٠٦) ، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٠٦ هـ ، الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ، ص ٢١٦) .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة ، أما العينى (عقـــد الجمان ج ٢٥ ، ق ٢ ، ورقة ٢٠٦) ، وابن حجر (إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨٠٦ هـ) ، فقد ذكر أنه توفى يوم الأحد تاسع المحرم .

[ومات] محمد بن مبارك بن شمس الدين ، شيخ رباط الآثار النبوية . توفى يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، عن ثمانين سنة .

[ومات] محمد بن شمس الدين المخانسى الصعيدى . توفى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى ، وقد ولى حسبة القاهرة عدة مرار ، وكان عسوفاً .

[ومات] عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر ، زين الدين[1] العراقى ، الشافعى شيخ الحديث ، توفى يوم الأربعاء ثامن شعبان ، ومولده فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وولى قضاء المدينة النبوية ، وانتهت إليه رياسة علم الحديث.

[ومات] على بن محمد بن عبد الوارث نور الدين البكرى الشافعى : توفى فى ذى القعدة ، وولى حسبة القاهرة والفسطاط غير مرة ، وكان يعد من فضلاء الفقهاء .

[ومات] الأمير أُزْبَك[2] الرمضانى ، أحد أمراء الطبلخاناة ، توفى ليلة الثلاثاء ، رابع عشر ربيع الأول .

[ومات] الأمير قطلوبك ، استادار أَيْتمش . توفى يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، وولى استادارية السلطان ، وكان من الأغنياء .

[ومات] آقبغا الفقيه ، توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى . وكان أحد دوادارية السلطان ، وله به اختصاص زائد ، وسيرته ذميمة .

---

(١) فى نسخة ف « ابن زين الدين » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة . انظر إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٠٦ هـ .

(٢) فى نسخة ف « البيضاوى » ، وهو تحريف فى النسخ . انظر الضوء اللامع للسخاوى ، (ج ٢ ، ص ٢٧٢) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ، ورقة ١٩٣ ا) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢٠٨) .

[ومات] إبراهيم بن عمر بن على برهان الدين المحلى . توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين ربيع الأول . وبلغ من الحظ فى المتجر وسعة المال الغاية ، وجدد عمارة جامع عمرو بن العاص بمصر ، وانتُهب ماله نهباً (١) .

[ومات] الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على نائب صفد . توفى بدمشق — وهو أحد أمرائها (٢) الألوف — فى ذى القعدة ، وقدم مصر غير مرة .

[ومات] الأمير سودن طاز : مات مقتولا فى شهر ذى الحجة .

[ومات] الشيخ محمد بن على بن عبد الله ، المعروف بالحرفى ، المغربى ، فى يوم الخميس سادس شوال . وكان من خواص الملك الظاهر ، يمُتّ إليه بمعرفة علم الحرف .

(١) ذكر العينى عنه « واستولى على أمواله سلطان اليمن ، وسلطان مكة ، وسلطان مصر ، ثم استولى على البقية أوصياؤه ومن آل إليه بقية التركة » . (عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢٠٩) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وهو أحد الأمراء الألوف » .

سنة سبع وثمانى مائة[1]

أهلت بيوم[2] الخميس ، ثم بعد أيام أثبت القضاة أن أول المحرم الأربعاء[3] .

وكان فيه النيل على ستة وعشرين أصبعاً من الذراع السادس ، ووافقه خامس عشر أبيب :

وكان سعر القمح بالقاهرة قد انحط ، فأبيع بمائتين[4] وخمسين درهماً الأردب ، وهو يباع فى الريف بثلثمائة درهم . وقطع الرغيف زنة رطل بدرهم . وأُبيع الفول بمائتين وخمسين درهماً ، لقلته من أجل انهماك الناس فى أكله أخضر . وبلغ سعر المثقال الذهب تسعين درهماً ، والأفرنتى سبعين .

وفى رابعه باشر أبو العباس أحمد بن محمد بن سلطان الحمصى قضاء دمشق ، عوضاً عن علاء الدين بن أبى البقاء .

وفى رابع عشره استقر شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله — المعروف بسُوَيْدان الأسود — أحد قراء الأجواق ، فى حسبة القاهرة ، وعزل الهوى[5] .

وفى ثامن عشرينه ، أوفى النيل ستة عشر ذراعاً . وركب السلطان من قلعة الجبل ، وعدى النيل حتى خلق المقياس بين يديه ، وفتح الخليج على العادة

(١) فى نسخة ف « سنة تسع وثمان مائة » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « أهلت يوم الخميس » .

(٣) فى نسخة ف « أن المحرم أوله الأربعاء » .

(٤) فى نسخة ف « فأبيع بثمانين وخمسين درهماً الأردب » وهو تحريف فى النسخ .

(٥) فى نسخة ف « المروى » وهو تحريف فى النسخ .

شهر صفر ، أوله الخميس

فى ثانيه توجه الأمير طولو إلى الشام فى مهم سلطانى ، فقدم دمشق فى سادس عشره ، ومعه الأمير خير بك نائب غزة ، فتلقاهما الأمير شيخ ، ولبس التشريف السلطانى ، الذى حمله طولو . وأقام عنده طولو إلى سادس عشر ربيع الأول ، ثم سار إلى [القاهرة](1) .

وفى ثالثه عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله عن نظر الخاص ، واستقر عوضه الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب .

وارتفع سعر الذهب ، فبلغ المثقال بالإسكندرية إلى مائتى درهم بالفلوس ، وبالقاهرة إلى مائة وعشرة . وسبب ذلك فساد الفلوس ، وذلك أن سُنَّة الله فى خلقه ، أن النقود التى تكون أثماناً للمبيعات، وقيماً للأعمال ، إنما هى الذهب والفضة فقط ، وأما الفلوس فإنها لمحقرات المبيعات ،التى يقل أن تباع بدرهم، أو بجزء منه(2) . وكانت الفلوس أولا تعد عصر : فى الدرهم الكاملى منها ثمانية(3) وأربعون فلساً ، ويقسم الفلس منها بأربع قطع، تقام كل قطعة مقام فلس ، فيُشترى بها ما يشترى بالفلس ؛ إلى أن كانت سنة [تسع](4) وخمسين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

(٢) فى المتن : « بجزؤ » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « سبعة وأربعون » .

(٤) ما بين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة كتب فوقه بخط صغير لفظ كذا .

واعتمدنا فى إكمال العبارة على ما ذكره القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٣) حيث جاء ما نصه : « وقد تقدم أنه كان فى الزمن الأول فلوس صغار ، كل ثمانية وأربعين فلساً منها معتبرة بدرهم من النقرة ؛ إلى سنة تسع وخمسين وسبعمائة - فى سلطنة الناصر حسن ابن محمد بن قلاون الثانية - فأحدثت فلوس عبر عنها بالجدد زنة كل فلس منها مثقال ، وهو قيراط من أربعة وعشرين قيراطاً من الدرهم . ثم تناقص مقدارها حتى كادت تفسد وهى على ذلك . وطريق عملها : أن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ، ثم يخرج فيضرب قضباناً ، ثم يقطع قطعاً صغاراً ، ثم ترصع وتسك بالسكة السلطانية ، وسكتها أن يكتب على أحد الوجهين اسم السلطان ولقبه ونسبه ، وعلى الآخر اسم بلد ضربه وتاريخ السنة التى ضرب فيها » .

وسبعمائة ضربت الفلوس الجدد ، وجعلت أربعة وعشرين فلساً بدرهم كاملى ، زنة الفلس منها مثقال . فلما استبد الأمير محمود بن على بن أصفر عينه — المعروف بجمال الدين الأستادار — ، وتحكم فى أمور الدولة ، منذ أعوام بضع وتسعين ، أكثر من ضرب الفلوس شرهاً فى الفائدة . فلم يمت الظاهر برقوق حتى صارت الفلوس هى النقد الرائج(١) ، الذى ينسب إليه قيم الأعمال كلها ، وأثمان المبيعات بجملتها . وقلّت الدراهم الكاملية بترك السلطان والرعية ضربها ، ولسبكهم إياها ، واتخاذها حلياً وأوانى . وردف ذلك كثرة النفقات فى العساكر من الذهب المخلف عن الظاهر ، فكثر بالأيدى ، وصار أيضاً نقداً رائجاً(٢) ، إلا أنه ينسب إلى الفلوس ، ولا تنسب الفلوس إليه(٣) ، فيقال : « كل دينار بكذا ، كذا درهم من الفلوس » . وصارت الفضة مع هذا كأنها من جملة العروض ، تباع بخراج فى النداء ، كل درهم من الكاملية بكذا وكذا من الفلوس . وكل درهم من الفضة الحجر — وهى الخالصة التى لم تضرب ولم تغش — بكذا وكذا درهم من الفلوس . ثم دخل الفساد فى الفلوس ، فضرب بالإسكندرية منها شيء أقل من وزن فلوس القاهرة . وتمادى أمرها فى النقصان حتى صار وزن الفلس أقل من ربع درهم . وكانت القفة زنة مائة وعشرين رطلا — عنها خمسمائة درهم — فصارت زنة مائة وثمانية عشر رطلا ، ثم صارت مائة وسبعة عشر رطلا ما ثم صارت مائة وخمسة عشر رطلا ، ثم صارت مائة واثنى عشر رطلا ، واستمرت(٤) كذلك عدة أعوام . فلما كان فى هذه المحن والحوادث ، كثرت فلوس الإسكندرية

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الرابح » .
(٢) فى نسخة ف « رابحاً » .
(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ينسب الفلوس » .
(٤) فى نسخة ف « واستمر » .

حتى بقيت زنة القفة ثمانية وعشرين رطلا ، فشنعت القالة ، وكثر تعنت الناس فى الفلوس ، وزهدوا فيها ، وكثرت رغبتهم فى الذهب ، فبذلوا فيه الكثير من الفلوس ، حتى بلغ هذا المقدار ، فامتعض الأمير يشبك الدوادار لذلك ، وتقدم بإبطال ضرب الفلوس بالإسكندرية ، فبطلت .

وبلغ سعر لحم الضأن كل رطل بخمسة دراهم ونصف ، والدرهم الكاملى(١) ، كل عشرة دراهم بثلاثة وثلاثين درهماً من الفلوس ، والطائر الأوز بسبعين درهماً . وقلت اللحوم ، فلم توجد إلا بعناء ، وهى هزيلة . وأبيع الرطل من لحم البقر بثلاثة دراهم ونصف ، واللبن كل رطل بدرهمين ، والرطل السمن بثمانية عشر درهماً . وبيعت خمس بقرات بخمس وعشرين ألف درهم ، وخروفان بألفين وأربعمائة درهم ، وزوج أوز بثلثمائة درهم . وانحل سعر الغلات ، فبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين بعد أربعمائة ونيف والأردب الشعير بمائة وأربعين بعد مائتين ونيف ، والحمل التبن بثلاثين إلى أربعين بعد مائة ونيف . وأبيع فى شهر ربيع الأول الأردب الحمص بخمسمائة ، والأردب من حب البرسيم بثمان مائة . والفضة الكاملية كل مائة درهم بأربعمائة درهم من الفلوس . وبلغ الرطل اللحم من الضأن إلى اثنى عشر درهماً ، والرطل من اللحم المسموط عشرة دراهم ، ورطل اللحم البقرى إلى أربعة دراهم وربع . والبيضة الواحدة بنصف درهم ، والرطل الزيت بستة دراهم ، والسيرج بتسعة دراهم ، وعسل النحل كل رطل بثمانية عشر درهماً ، والجبن [من](٢) الحالوم بسبعة دراهم الرطل ، والقدح الحمص المصلوق بثلاثة دراهم(٣) ، والقدح الفول المصلوق بدرهمين ونصف ، وكل رغيف

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « والدرهم بالإسكندرية الكامل » .
(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ف .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بثمانية دراهم » .

زنة سبع أواق بدرهم ، والبطة الدقيق زنة خمسين رطلا بمائة درهم وعشرة دراهم . وارتفع سعر القمح بعد انحطاطه ، فبلغ الأردب إلى أربعمائة درهم ، سوى [كُلَفة](١) وهى : سمسرة عشرة دراهم ، وحمولة سبعة دراهم، وغربلته بدرهمين ، وأجرة طحنه ثلاثون درهماً . وأكثر ما يخرج عنه خمس ويبات ونصف ، فينقص الأردب نصف سدسه . وبلغ الأردب الفول إلى ثلثمائة وعشرين درهماً غير حمولته وسمسرته ، والشعير كذلك . وبيعت الفجلة الواحدة بربع درهم ، والدجاجة بنحو عشرين درهماً ، والجيدة بأربعين درهماً ، والمعلوفة بمائة درهم ونيف . وأبيع الكتان كل رطل بعشرة دراهم(٢). واشترى جمل من الحجاز بخمسة وأربعين درهماً كاملية ، فبيع بسوق الجمال تحت قلعة الجبل بنحو تسعمائة درهم . واشترى جمل آخر من الحجاز بمائة وأربعين درهماً كاملية ، فأبيع بريف مصر بألف ومائتى درهم ، واسترخص وقيل قد غُبن بائعه . وارتفع سعر الثياب ، فبلغ الذراع من الكتان المنسوج عشرة دراهم بعد ثلاثة . وبيع الثوب الصوف بألفين وخمسمائة بعد ثلثمائة ، والبدن الفرو السنجاب بألفين ونيف بعد ثلثمائة ، وبلغ ثلاثة آلاف درهم البدن . وبلغ البدن الفرو السمور بخمسة عشر ألف درهم . وبيع زوج أوز بثلثمائة وخمسين درهماً .

وفى نصف جمادى الأولى نودى بتسعير الذهب بمائة درهم المثقال ، وثمانين درهماً الأفرنتى ، فكسد كسادا عظيماً ، وكثر فى الأيدى ، ورده الناس ، وامتنعوا من أخذه فى ثمن المبيعات ، خوفاً من انحطاط سعره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأبيع الرطل الكتان ... » .

وتغيب الصيارفة، فتوقفت أحوال الناس، حتى نودى بعد أيام بالسعر الذى ذكر، فسكنوا قليلا. وغلت البزور (١)، فبلغ القدح من بزر القرع، وبزر الجزر، وبزر البصل إلى مائة درهم ونيف. وتعطل كثير من الأراضى لاتساع النيل بكثرة زيادته، وعجز الفلاحين عن البذر، سيما أراضى الصعيد فان أهلها بادوا موتاً بالجوع والبرد، وباعوا أولادهم بأبخس الأثمان، فاسترق منهم بالقاهرة خلائق، ونقل الناس منهم إلى البلاد [الشامية] (٢) مالا يعد، فبيعوا فى أقطار الأرض كما يباع السبى، ووطئ الجوارى بملك اليمين. ولقد كنت أسمع قديماً أنه يتوقع لأهل مصر غلاء، وجلاء، وفناء. فأدركنا ذلك كله فى سنى ست، وسبع، وثمان مائة. وهلك فيها ما ينيف على ثلثى أهل مصر، ودمر أكثر قراها.

وفى آخر جمادى الأولى عز وجود الشعير، فبلغ إلى [ثلثمائة وستين درهماً الأردب. وبلغ الأردب الفول إلى] (٣) أربعمائة درهم، لكثرة أكل الناس له. وبيع الرطل البصل بدرهمين، والرطل الثوم بخمسة دراهم. هذا مع اختلاف أهل الدولة، وكثرة تحاسدهم (٤).

وفى ثامن عشره قدم الأمير دُقْمَاق دمشق، وذلك أنه لما فر من حلب اجتمع هو والأمير جَكَم بحماه. وكان دمرداش قد أفرج عن (٥) سودن طاز وجكم، وسار بهما من طرابلس إلى حلب. وخرج بهما لقتال التركمان،

(١) البزر، كل حب يبذر للنبات، وجمعه بزور (القاموس المحيط).

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف « وكثر تحاسدهم ».

(٥) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا « عنه ». انظر تراجم « جكم بن عبد الله بن عوض الظاهر نائب حلب » و « وسودن طاز » فى المنهل الصافى لأبى المحاسن.

فانكسر ، وفرجكم إلى حماه ، فاجتمع بدقاق بعدما قتل سودن طاز ، وصارا فى جماعة ، فبعث السلطان يُخيِّر دقاق فى بلد ينزل بها ، فأحب الإقامة بدمشق وخرج الأمير شيخ إلى لقائه وأكرمه :

شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة

أهل والفتنة قائمة بين أمراء الدولة ، وذلك أن الأمير يشبك هو زعيم الدولة ، بيده جميع أمورها من الولاية والعزل ، والنقض والإبرام. فاذا ركب من داره إلى الخدمة السلطانية بالقلعة ، ركب معه كثير من الأمراء والمماليك، فيبرم بالقصر بين يدى السلطان [سائر][1] ما يريد إبرامه ، وينقض ما يختار نقضه . ثم يقوم وأهل الدولة عن آخرهم فى خدمته إلى داره ، فيجلسون بين يديه ، ويصرف أمور مصر والشام والحجاز ، كما يحب ويختار : وصار له عصبة كبيرة ، فأحبوا عزل الأمير أينال باى ابن [الأمير][2] قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق من وظيفة أمير أخور . وذلك أنه اختص بالسلطان لأمور منها قرابته ، ثم مصاهرته إياه ، فانه تزوج بخوند بيرم ابنة الملك الظاهر ، وسكن بالأسطبل ، فصار السلطان ينزل إليه ويقيم بدار أخته ، فشق ذلك على عصبة يشبك ، وأحبوا أن يكون جركس المصارع أمير أخور ، وانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية عدة أيام من جمادى الأولى ، فاستوحش السلطان منهم ، وتمادى الحال إلى يوم الجمعة هذا . فتقدم السلطان إلى الأمير أينال باى أن ينزل إلى الأمراء ويصالحهم ، فمنع جماعة من المماليك السلطانية أينال باى أن ينزل ، وتشاجروا مع طائفة من مماليك الأمراء . واشتد ما بينهم من الشر ، حتى أزعج الناس بالقاهرة ، وباتوا مترقبين وقوع الحرب . وكان

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

قد تقدم السلطان إلى الأمير يشبك أن يتحول من داره . فإنها مجاورة لمدرسة السلطان الملك الناصر حسن ، فانه وشى به أنه يسوّر إليها ، ويرمى منها على القلعة ، فامتنع من ذلك ، فساء الظن به .

واستدعى السلطان القضاة فى يوم السبت ثانيه إلى بيت الأمير الكبير الأتابك بيبرس ابن أخت الظاهر ، ليصلحوا بين الأمير أينال باى والأمراء ، فامتنع أن ينزل من الإسطبل ، وتسوّر بعض أصحاب الأمير يشبك على مدرسة حسن ، فتحقق السلطان ما كان يظنه بيشبك ، وأخذ كل أحد فى أهبة الحرب ، وأصبحوا جميعاً يوم الأحد لابسين السلاح ، وقد أعد يشبك بأعلا مدرسة حسن مدافع النفط والمكاحل ، ليرمى بها على الإسطبل السلطانى ، ومن يقف تحت القلعة بالرميلة[(١)] .

ونزل السلطان من قلعة الجبل إلى الإسطبل ، واجتمع عليه من أقام على طاعته من الأمراء والمماليك . وأقام مع يشبك من الأمراء المقدمين سبعة[(٢)] هم : تمراز الناصرى أمير سلاح ، ويلبغا الناصرى ، وأينال حطب العلاى ، وقطلوبغا الكركى ، وسودن الحمزاوى رأس نوبة ، وطولو ، وجركس القاسمى المصارع . وانضم معهم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأستادار ، وناصر الدين محمد بن سُنْقُر البكجرى ، وناصر الدين محمد بن على بن كلفت ، فى جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية ومماليك الأمراء . وثبت مع السلطان الأمير الكبير بيبرس ابن عمته ، والأمير أينال باى بن قجماس عم أبيه ، والأمير

(١) فى نسخة ف « بالرملة » .

(٢) فى نسختى المخطوطة « ستة » فى حين أن عددهم كما ذكرهم المقريزى سبعة لا ستة ، وقد ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١٢ ، ص ٣٠٥) أن عدد الأمراء سبعة . أما العينى ، وابن حجر فقد ذكرا ستة أمراء فقط ، ولم يذكرا اسم الأمير جركس القاسمى المصارع . (عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ٢ ، ورقة ٢١١ ، إنباء الغمر ، حوادث سنة ٨٠٧ ﻫ) .

سودن الماردينى ، والأمير بكتمر ، والأمير أقباى حاجب الحجاب ، وأكثر المماليك الظاهرية . فأقاموا على الحصار والمراماة ، من بكرة الأحد إلى ليلة الخميس[١] سابعه . وقد أخذ أصحاب السلطان على اليشبكية المنافذ ، وحصروهم والقتال بينهم مستمر ، وأمر يشبك فى إدبار . فلما كان ليلة الخميس نصف الليل ، خرج يشبك بمن معه على حميه من الرميلة ، ومروا إلى جهة الشام ، فلم يتبعهم أحد من السلطانية :

ونودى من آخر الليل فى الناس بالقاهرة «الأمان والاطمئنان»[٢] ، ومنع أهل الفساد من النهب . ومر يشبك بمن معه إلى قطيا ، فتلقاه مشايخ عربان العايد ، ومشايخ ثعلبة ، وهلبا سويد[٣] ، وبنو بياضة[٤] ، وقفوا فى خدمته ، فدخلها بكرة يوم السبت تاسعه . وبات بها ليلة الأحد ، وأصبح ، فنهب أصحابه بيوتها وأسواقها ، ثم رحلوا بعد الظهر ، وتركوا جركس المصارع ، ومحمد ابن كلفت بقطيا ، حتى يتلاحق بهما[٥] من انقطع منهم ، فأتاهم جماعة ، ثم مضوا حتى لحقوا بيشبك ، فسار إلى العريش ، وقد بلغ خبره إلى غزة فتلقاه أمراؤها . ثم خرج إليه الأمير خير بك نائب غزة ، فدخلها يوم الأربعاء

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « من بكرة الأحد إلى يوم الأحد سابعه ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسختى المخطوطة « الأمان والاطمان » .

(٣) هلبا سويد ، بطن من بطون زيد بن حرام بن جذام ، ومنهم خثعم الذى « بلغ من الملك الصالح أيوب منزلة ، ثم حصل عند الملك المعز (أيبك) على الدرجات الرفيعة ، وقدمه على عرب الديار المصرية » . (القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٣٩٧) .

(٤) فى المتن « بنوا بياضة » ، وبنو بياضة بطن من العرب ، مساكنهم بقطيا من مشارق الديار المصرية على الدرب الشامى .

(القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١٧٤ — تحقيق على الخاقانى) .

(٥) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « بها » .

ثالث عشره ، ونزل بهـا . وبعث طولو إلى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام يعلمه بالخبر[(١)] ، فقدم دمشق يوم الأحد ثامن عشره ، وخرج الأمير شـيخ ، فتلقاه . ولمـا أعلمه بما وقع ، شق ذلك عليه ، فانه كان من أصحاب يشبك وبعث إليه الأمير ألطُنبُغا حاجب دمشق ، والأمير شهاب الدين أحمد بن اليغمورى بأربعة أحمال[(٢)] قماش ، ومال . وكتب إليه يرغبه فى القدوم عليه ، ويعده بالقيام معه ونصرته ، فسار من غزة ، بعدما أقام بها ثلاثة عشر يوماً ، فى ليلة الاثنين خامس عشرينه . وأخذ ما كان بها من حواصل الأمراء ، وعدة خيول ، وبعدما قدم عليه مشايخ العربان بالتقادم ، وبعث إليه أهل الكرك والشوبك بأنواع من التقادم ، وبعدما عرض من معه ، فكانوا ألفاً وثلثمائة وخمسـة وعشرين فارساً . فتلقاه بعد مسيره من غزة مشايخ بلاد الساحل[(٣)] والجبـل ، وحمل إليه الأمير بكتمر[(٤)] شلق نائب صفد عدة تقادم ، من أغنام وشعير وقماش وغير ذلك . وقدم إليه ابن بشارة فى عدة من مشايخ العشير .

وجهز إليه الأمير شيخ الناس لملاقاته طائفة بعد أخرى ، ثم سار إليه . فلما تقاربا ، ترجل الأمير شيخ عن فرسه ، وسلم عليه ، وساربه وقد ألبسه وجميع من معه من الأمراء الأقبية بالأطرزة العريضة ، وعدتهم أحد وثلاثون أميراً من أمراء الطبلخاناه والعشرات ، سوى من تقـدم ذكره من أمراء الألوف ، ومعهم من الخاصكية والمماليك والأجناد نحو الألفى فارس ، بعددهم وآلات حربهم . وقد انضم إليهم خلق كثير ، فدخلوا دمشق بكرة

(١) فى نسخة ف « يعلمه الخبر » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٧) . أما نسخة ا فقد ورد اللفظ « إجمال » بالجيم ، وفى لسان العرب أن جمل يجمع على جمال وأجمال .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « السواحل » .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « جلق » (ج ١٢ ، ص ٣٠٧) .

الثلاثاء رابع شهر رجب ، فسألهم الأمير شيخ عن خبرهم ، فأعلموه بما كان ، وذكروا له أنهم مماليك السلطان ، وفى طاعته ، لا يخرجون عنها أبداً . غير أن الأمير أينال باى نقل عنهم ما لم يقع منهم ، فتغير خاطر السلطان ، حتى وقع ما وقع ، وأنهم ما لم ينصفوا منه ويعودوا لما كانوا عليه ، وإلا فأرض الله واسعة : فوعدهم بخير ، وقام لهم بما يليق بهم ، حتى قيل أنه بلغت نفقته عليهم نحو مائتى ألف دينار . وكتب إلى السلطان يسأله فى أمرهم .

وفيه أحضر الأمير شيخ ، الأمير أسن بيه ، من سجنه بقلعة صفد ، وأكرمه.

وأما السلطان(١) ، فانه لما أصبح ، وقد انهزم يشبك ومن معه ، كتب بالإفراج عن سودن من زادة ، وتمربغا المشطوب . وكتب إلى الأمير نوروز بالحضور ليستقر على عادته ، وكتب إلى الأمير جكم أماناً ، وتوجه به طغيتمر مقدم البريدية .

وفى رابع عشره أعيد علاء الدين على بن أبى البقاء إلى قضاء دمشق ، عوضاً عن أبى العباس الحمصى ، وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلطان.

وفى يوم السبت تاسعه ولى ناصر الدين محمد — ويعرف بمحنى ذقنه — ولاية القاهرة ، وعزل أقتمر .

وفى ثانى عشره خلع [السلطان] على عدة من الأمراء ، فخلع على الأمير سودن الماردينى ، وعمله دواداراً ، عوضاً عن الأمير يشبك ، وعلى الأمير سودن الطيار أمير أخور ثانيا ، وعمله أمير مجلس ، عوضاً عن سودن الماردينى. وعلى أقباى حاجب الحجاب ، وعمله أمير سلاح ، عوضاً عن تمراز . وخلع على أبى كم(٢) ، وعمله ناظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وكان قد استقر فى الوزارة تاج الدين بن البقرى فى خامسه ، وهم فى الحرب .

(١) فى نسخة ف « وفيه السلطان » ، وهو تحريف فى النسخ .
(٢) فى نسخة ا « بوكم » ، وفى نسخة ف « أبوكم »

وفى خامس عشره استقر ركن الدين عمر بن قايماز استاداراً ، وعزل سعد الدين بن غراب :

وفى سابع عشره قدم من الإسكندرية سودن من زاده، وتمربغا المشطوب، وصُروق إلى قلعة الجبل ، فقبلوا الأرض بين يدى السلطان، ونزلوا إلى دورهم

وفى حادى عشرينه استقر الأمير يَشْبك بن أزدَمر رأس نوبة ، عوضاً عن سودن الحمزاوى.

وفى ثانى عشرينه أعيد الأخناى إلى وظيفة قضاء القضاة بديار مصر ، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى . واستقر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى نظر الجيش ، وعُزل أبُوكم .

وفى هـذا الشهر ألزم مباشر(١) والأمراء المتوجهين إلى الشام بمال ، بعدما أوقفوا بين يدى السلطان فى ثامن عشره ، وقرر على موجود الأمير يشبك الدوادار مائة ألف دينار ، وعلى موجود تمراز مائة ألف دينار ، وعلى موجود الحمزاوى ثلاثون(٢) ألف دينار ، وعلى موجود قُطْلوبغا الكركى عشرون(٣) ألف دينار ، وأن يكون الدينار بمائة درهم . ثم مضى الوزير تاج الدين بن البقرى إلى حواصل الأمراء ، فختَم عليها ، وافتقد من توجه من المماليك السلطانية ، فكانوا مائتى مملوك .

وفى يوم الثلاثاء عشرين جمادى الأخرة وصل الإمير نوروز الحافظى من قلعة الصُبَيْبة إلى دمشق ، فتلقاه الأمير شيخ وأكرمه، وضرب البشائر لقدومه .

---

(١) فى نسختى المخطوطة « مباشروا » .

(٢) فى نسخة ف « ثلاثين » .

(٣) فى نسخة ف « عشرين » .

وفى تاسع عشرينه خرج الأمير شيخ من دمشق إلى لقاء الأمير يشبك ومن قدم معه .

وفى هذا الشهر كثر فساد فارس بن صاحب الباز ، من أمراء التركمان ، واستولى على كثير من معاملة حلب ، فبعث إليه الأمير دمرداش نائب حلب بناصر الدين محمد بن شُهْرى الحاجب ، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش ، إلى علاء الدين على بك بن دُلغادر . وبعث ابن أخيه الآخر قرقماس إلى الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ليحضرا بجمائعهما من التراكمين البياضية والأينالية . وخرج من حلب فى جمع موفور ، فنزل العمق ، وجمع بين ابن رمضان وابن دلغادر ، وأصلح بينهما ، بعد العداوة الشديدة . وأصلح أيضاً بين طائفتيهما وهما الأجقية والبزقية(١) ، وحلفهما للسلطان ، وبالغ فى إكرامهم . وألبس الأميرين وخواصهما خلعاً سنية . ثم مضى بهم على ابن صاحب الباز ، وقد انضم مع الأمير جكم ، وسودن الجلب ، وحمق ، وغيره من الخامرين على السلطان ، وقاتلهم ، فانهزم ابن صاحب الباز ، وتحصن هو وجكم بأنطاكية ، فنزل عليها دمرداش وحصرها . فبينما هو فى ذلك ، قدم طُغيتمر — مقدم البريدية — وشاهين الأقجى(٢) ، وأقبغا — من إخوة جكم(٣) — وشرف الدين موسى الهذبانى حاجب دمشق ، ومملوك الأمير شيخ نائب الشام ، والأمير علان الحافظى نائب حماة ، وعلى يدهم أمان السلطان وكتابه إلى الأمير جَكَم بتخييره بين الحضور إلى ديار مصر ، أو إقامته بالقدس ، أو طرابلس . فتفرق الجميع عن دمرداش ، ورحل ابن رمضان وابن دلغادر عائدين الى بلادهما . فأدرك الأمير دمرداش بن دلغادر ، ولم يزل به حتى أقام معه على العمق ، فى طائفة من البياضية والأينالية .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « اللاجقية » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « اللاقجى » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأقبغا ابن أخو جكم » .

وقدم طُغَيْتَمر على الأمير جكم بأنطاكية ، فلم يعبأ به ، ولا اكترث بما على يده من الأمان والكتاب ، بل قبض عليه واعتقله ، وخلّى(١) سبيل البقية ، ما عدا أقبغا ، فأنه أخره عنده .

شهر رجب ، أوله السبت

فى رابعه استُدعى جمال الدين يوسف استادار الأمير بجاس . ولم يزل به السلطان حتى [رضى](٢) أن يلبس خلعة الأستادارية ، فلبسها عوضاً عن ابن قايماز ، بعدما رسم عليه فى بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلاوى يوماً وليلة(٣) . واستمر يتحدث فى أستادارية الأمير بيبرس ابن أخت السلطان ، كما كان يتحدث فيها قبل استقراره فى استادارية السلطان :

وفى عشرينه توجه عبدالرحمن المهتارإلى البلاد الشامية فى مهمات سلطانية :

وقدم الخبر على السلطان بافراج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير نوروز من سجن قلعة الصُبيبَة ، وأنه جهز له فرساً بسرج ذهب ، وكنفوش مطرز بذهب . وأحضر أيضاً الأمير قانباى ، وبعث إلى الأمير عمر بن فضل الحرمى خلعة بطراز عريض . وقدمت كتب نواب الشام إلى الأمير يَشْبك ، تعده بالأمداد ، وتقويته بما يريد . وقدم عليهم الأمير نوروز والأمير دقماق ، فبعث الأميران شيخ(٤) ويشبك بيشبك العثمانى إلى الأمير جكم ، يستدعيه من أنطاكية إلى دمشق . وأفرج الأمير شيخ أيضاً عن قرا يوسف ابن قرا محمد

(١) فى نسختى المخطوطة « وخلا » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) فى نسخة ف « وليه » .
(٤) فى نسختى المخطوطة « الأميرين » .

التركمانى ، فى يوم الاثنين سابع عشره ، وخلع عليه [وحلفه](١) على موافقته والقيام معه .

وفيه سار الأمير جكم من أنطاكية يريد طرابلس ، فلما نزل عليها واطأه الأمير تنكز بغا الحاجب ، وأقجبا أمير أخور ، وكُزل السيفى أستدمر ، ومكنوه من البلد ، وقد أقامهم النائب على بعض جهاتها ، فدخل إليها ، فلم يثبت عسكر طرابلس ، وفر الأمراء والأجناد . وبقى الأمير شيخ السليمانى نائب طرابلس فى طائفة من ألزامه ، فقاتل جكم من بكرة يوم الأحد عاشره إلى وقت الظهر ، فأحيط به ، وقبض عليه وعلى مماليكه ، ونهبت داره وحواصله ، ثم حمل إلى قلعة صهيون ، فسجن بها عند نائبها الأمير بيسازير(٢) — من إخوة الأمير نوروز — ؛ ثم كتب الأمير جكم بقتله ، فامتنع بيازير من ذلك ، واتفق معه على مخالفة جكم .

وعندما تمكن جكم من طرابلس ، قطع اسم السلطان من الخطبة، وكتب إلى نائب غزة ، وإلى عمر بن فضل أمير جرم(٣) ، يأمرهما بتجهيز الإقامات، ويعلمهما بأنه قد عزم على التوجه إلى مصر ، وأخذها صحبة الأمير شيخ نائب الشام. وكان الأمير شيخ نائب الشام لما بلغه استيلاء جكم على طرابلس، بعث إليه الأمير قانباى يدعوه إلى الاجتماع معهم ، والحضور إليهم بدمشق، فعوق عنده قانباى ، واستماله إليه ، فصار من جماعته ؛

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بيازير » .

(٣) بنو جرم ، بطن من طىء من القحطانية ، بلادهم غزة ، والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل ، وعندما فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الشام جاء بعضهم إلى الديار المصرية ، وتأخر بالشام . (القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١٩٦) .

وفى هذا الشهر أبيع عجل مُخصى[(1)] بالقاهرة بسبعة آلاف درهم ، كانت قيمته خمسمائة . وبيع زوج أوز بألف ومائتى درهم . واشتد الغــلاء بالوجه البحرى ، فبلغ القدح القمح إلى أربعين درهماً ، والقدح الشعير إلى ثلاثين[(2)] درهماً ، والخبز إلى عشرة دراهم الرطل : وأبيع بالإسكندرية كل قدح من القمح بثلاثين درهماً ، وكل قدح من الشعير بخمسة وعشرين درهماً، وكل رطل لحم من الضأن بالجروى بستين درهماً ، وكل طائر من الدجاج المتوسط [من خمسين إلى خمسة وخمسين درهماً . وبيعت البيضة من بيض الدجاج بدرهمين ، والأوقية من الزيت بأربعة دراهم . وبلغ الدينار إلى ثلثمائة وعشرة دراهم ، فخرج منها خلق كثير من الغلاء ، ركب عدة منهم فى خمس مراكب، فغرقوا بأجمعهم . وبيعت عجلة بالريف بستة آلاف درهم . وتزايد الموتان فى الفقراء بالجوع ، فقبض على رجل من أهل الجرائم بمدينة بلبيس ووُسط ، ثم علق خارج المدينة ، فوجد رجل قد أخذ قلبه وكبده ليأكلهما من الجوع ، فمُسك وأُحضر إلى متولى الحرب — وهما معه — فقال « الجوع حملنى على هذا » : فوصله بمال ، وخلاه لسبيله :

وفيه غلت الملابس من الحرير وغيره ، حتى تعدت الحد ، وتجاوزت المقدار ، فبلغ الذراع الكتان الخام إلى عشرين درهماً وأكثر ، بعد أربعــة دراهــم :

وفيه قبض الأمير شيخ على جماعة بدمشق ، وألزمهم بحمل مال كبير ؛ وفرض على البساتين بالغوطة مبلغاً كبيراً من الذهب ، جبى[(3)] من النــاس ، وأكثر من المصادرات ؛

(١) فى نسختى المخطوطة « مخصاً » .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « إلى ستين » وهو تحريف فى النسخ .
(٣) فى نسخة ف « حتى » ، وهو تحريف .

شهر شعبان ، أوله الأحد

فيه سار الأمير جكم من طرابلس على أنه متوجه إلى الأمراء بدمشق : فلما نزل حماه ، أخذ الأمير علان نائبها ، ومضى إلى حلب . وقد كتب إليه عدة من أمرائها يستدعونه إليها ، فقدمها فى سابعه ، ومعه عسكر طرابلس وحماه ، وطغرول بن سَقَل سيز - أحد أمراء التركمان - فى جمع موفور ، فقاتله الأمير دمرداش . فلم يشعر إلا بجكم قد فتح له الأمراء أحد أبواب المدينة ودخلها ، ففر [دمرداش] ومعه ناصر الدين محمد بن شهرى الحاجب وابن عمه نصر الدين محمد بن شهرى نائب القلعة ، وأزدمر الحاجب ، وشرباش نائب سيس ، ومضى إلى البياضية والأينالية من التركمان ، فنزل فيهم قريباً من حلب مدة أيام . ثم توجه إلى مدينة إياس بجماعته ، وولدى أخيه قرقماس ، وتغرى بردى ، فدخلها فى ثالث عشره ، فقام له نائبها بما يليق به ، وأركبه البحر يريد مصر .

وأما الأمير جكم فانه استولى على حلب ، وأنعم على الأمير علان نائب حماه بموجود دمرداش ، وبعض جواريه ، وأعاده إلى حماه ، بعد دخوله حلب بثلاثة أيام . وأحسن جكم السيرة فى حلب ، وولى فى القلاع نواباً من جهته ، فاجتمعت له حلب وحماه وطرابلس .

وأما الأمير شيخ نائب الشام ، فانه سير فى أوله الأمير سُودُن الحمزاوى[(١)]، والأمير سودن الظريف إلى الأمير جكم على أنه بطرابلس . وكان فى أمسه قد ضرب خامه خارج دمشق ليلقى[(٢)] الأمير جكم . وسير الأمير شرف الدين موسى الهذبانى الحاجب إلى الأمير دمرداش على أنه بحلب يستدعيه إلى موافقته

(١) فى نسخة ف « الحمازى » وهو تحريف فى النسخ .
(٢) فى نسختى المخطوطة « ليلقا » .

ومن عنــده من أمراء مصر: وكان قد ورد كتابه بأنه معهم ، ومتى دعوه حضر إليهم. وعين الأمير شيخ الأمير جركس المصارع ، ليتوجه إلى غزة بعسكر.
وخلع فى ثالثه على الأمير أسن بيه ، وبعثه إلى الرملة :

وفى رابعه خرج الأمير تمراز والأمير جركس المصارع ، والأمير سودن الظــريف — وقد عاد [من طرابلس] (١) — والأمير ألطُنبغا العثمانى ، والأمير تنكز بغا الحططى ، على عسكر ، ومعهم خليل التوريزى الحشارى، فى مائتى فارس من التركمان والحشارية ، لأخذ صفد بحيلة أنهم يمضوا إلى جشار (٢) الأمير بكتمر شلق نائب صفد ليأخذوه . فإذا أقبل إليهم (٣) ليدفعهم عن الجشار ، قاطعوا عليه ، وأخذوا المدينة ، فتيقظ بكتمر شلق ، وترك لهم الجشار ، فساقوه من غير أن يتحرك عن المدينة ، وعادوا إلى دمشق .

فاستعد الأمير شَيْخ ، وعمل ثلاثين مدفعاً، وعدة مكاحل للنفط ومنجنيقين ، وجمع الحجارين ، والنقابين ، وآلات الحرب . وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشره ، ومعه جميع من عنده من عسكر مصر والشام ، وقرا يوسف بجماعته ، وجماعة السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد ، والتركمان الحشارية ، وأحمد بن بشارة بعشرانه ، وعيسى بن الكابولى بعشيره ، بعدما نادى بدمشق « من أراد النهب والكسب فعليه بصفد » . فاجتمع له خلائق ، وسار ومعــه مائة جمل تحمل المدافع والمكاحل والمناجنيق ، والزحافات ، والبارود ، ونحو ذلك من آلات الحصار . وولى الأمير ألطُنبُغا العثمانى نيابة صفد ، فكتب يستدعى عشران صفد وعربانها وتركمانها ، فقدم الأمير شيخ بمن معه إلى صفد

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ، ص ٣١١) .
(٢) الجشار هنا ، بمعنى الخيل والدواب والأبقار التى تساق مع الجيش .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « عليهم » .

فى عشرينه : وبعث أمامه تقى الدين يحيى بن الكرمانى ، وقد ولاه قضاء العسكر ، ومعه قُطْلوبغا رأس نوبة بكتابه إلى الأمير بَكْتَمر شَلَق ، يدعوه إلى موافقته ، ويحذره من مخالفته ، ويعلمه أن الأمير جَكَم قد أخذ حلب من الأمير دمرداش بالقهر ، وأنه قادم إليه ومعه الأمير علّان نائب حماه : فلم يذعن له بَكْتمر ، وأبى إلا قتاله : فأحاط الأمير شيخ بقلعة صفد وحصرها من جميع جهاتها ، وقد حصنها الأمير بكتمر وشحنها بالرجال والآلات . فاستمرت الحرب بينهم أياماً ، جرح فيها من الشيخية نحو ثلثمائة رجل ، وقتل ما ينيف على خمسين فارساً .

وفيه سار الأمير سودن الجلب من حلب إلى حريمه بالبيرة ، فحضر يغمور من الذكرية ، وكبس البيرة ، وسبى الحريم ، وعاد إلى ناحية سروج. فلما بلغ ذلك الأمير جَكَم سار من حلب فى ثانى عشرينه إلى البيرة ، وسار بسودن الجَلَب إلى يغمور ، وقاتله وكسره ، وأخذ له ستة آلاف جمل ، وعشرة آلاف رأس من الغنم : وبعث سودن الجَلَب فى أثره، فضرب حلقة، وأسر سودن الجلب ومن معه . وعاد الأمير جكم إلى حلب ومعه حريم يغمور رهينة على سودن الجلب . فأفرج يغمور عن سودن الجلب ومن معه ، ولم يبعثهم إلى جَكَم .

وفيه ورد الخبر من مكة بأن جميع ما احترق من المسجد الحرام — وهو ما بين الثلث والنصف — قد عمر علواً وسفلا ، وعملت العمد من حجارة صوان منحوتة ، وأن الأَرَضة قد أَكلت فى سقف مقام إبراهيم عليه السلام :

وفيه باع سُنْقُر نائب طرسوس المدينة للأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، وسلمها له ، وقد نزل ظاهرها :

وفيه سار الأمير المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى الكرك، ونزل عليها فى سادس عشره . وقد أُتهم[(١)] الأمير عمر بن الهذبانى النائب بالخروج عن طاعة السلطان ، فجمع عبد الرحمن العشير فى تاسع عشره ، وزحف على المدينة وقاتل النائب ، وهزمه ، وقتل منه عدداً كبيراً . وحصر المدينة ، ومنع الميرة عنها ، وجمع جمعاً آخر ، وقاتل النائب مرة ثانية . وكان الغلاء قد اشتد بتلك البلاد ، وكثر نهب الدور بالمدينة ، وأخذ أموال أهلها، وتخربت ديارهم [وتنوعت[(٢)]] عقوبتهم .

وأما السلطان فانه قبض فى ثانيه على الصاحب تاج الدين بن البقرى ، وأخذ جميع ما وجد له ، وأسلمه إلى شاد الدواوين .

وفى تاسعه خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر فى الوزارة ونظر الخاص ، مضافاً لما معه من نظر الجيش ، عوضاً عن ابن البقرى .

وفى حادى عشره ، أعيد ابن خلدون إلى قضاء المالكية ، وصرف البساطى .

وفى رابع عشره استقر الأمير بشباى حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير أقباى الطرنطاى ، المستقر أمير سلاح .

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء

فى عاشره قدم الأمير يلبغا السالمى من ثغر سكندرية ، وقد أفرج عنه واستدعى فأُكرم ، ونزل إلى داره ، ثم طُلب إلى قلعة الجبل ، وخُلع عليه ، واستقر مشير الدولة . وخلع معه على الأمير جمال الدين الأستادار خلعة

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « اتهموا » .

(٢) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

استمرار. وخُلع على ناصر الدين محمد بن الطبلاوى خلعة الوزارة ، نقل إليها من شد الدواوين : واستقر أقتمر شاد الدواوين عوضه : وخُلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر فى نظر الجيش ونظر الخاص على عادته :

وفيه قدم سلامش[1] حاجب غزة يخبر بوصول الأمير نوروز إلى غزة طائعاً . وذلك أنه خرج من دمشق للدورة بأرض حوران والرملة : فلما قارب غزة كتب إلى السلطان بأنه قد أناب ودخل فى طاعته ، فكتب إليه بما يرضيه ، ورسم للأمير خاير بك نائب غزة أن يتلقاه ويكرمه ، فقدم به إلى غزة ، وتوجه منها يريد القاهرة ، فقدمها فى [رابع عشر رمضان[2]] ، فخلع عليه ، وأُعطى خبز الأمير يلبغا السالمى ، وزيد عليه .

وأما أمر[3] الشام ، فان الأمير جكم خرج من حلب فى حادى عشره يريد دمشق ؛ وقد حضر إليه شاهين دوادار الأمير شيخ يستدعيه . وكان [جكم] قد سلم القلعة[4] إلى شرف الدين موسى بن يَلْدُق ، وعمل حجاباً وأرباب وظائف ، وعزم على أن يتسلطن ويتلقب بالملك العادل . ثم أخّر ذلك وقدم دمشق فى ثالث عشرينه ، ومعه الأمير قانباى ، والأمير تغرى بردى القجقارى ، وجماعة . وقد خرج الأمير شيخ والأمراء إلى لقائه ، وأنزله فى الميدان ، فترفع على الأمراء ترفعاً زائداً ، أوجب تنكرهم عليه فى الباطن ، إلا أن الضرورة قادتهم إلى الإغضاء ، فأكرموه ، وأنزلوه ، وحلّفوه على القيام معهم على

---

(١) فى نسختى المخطوطة « سلامس » .

(٢) ما بين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة والتكلة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢١٣ — ٢١٤) .

(٣) فى نسخة ا « أمراء الشام » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٤) يعنى قلعة حلب . انظر : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ص ٣١٢ .

السلطان ، وموافقتهم : وأخذ فى إظهار شعار السلطنة ، فشق عليهم ذلك ، وما زالوا به حتى تركه . وأقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرينه ، فتوجه منها مُخِفّاً إلى طرابلس ، وترك أثقاله بدمشق ، ليجمع عساكر طرابلس وغيرها ممن انضم إليه .

وأما الأمير دمرداش نائب حلب ، فانه قدم على ظهر البحر إلى دمياط ، فى سابع عشره ، وبعث يستأذن فى الحضور ، فاذن له ، وقدم إلى قلعة الجبل :

وفيه قُبض بدمشق على الأمير جركس الحاجب ، فى رابع عشرينه ، وأنعم بموجوده على الأمير قرا يوسف بن قرا محمد :

وأما الأمير شيخ ، فانه فى ليلة الجمعة ثامن عشره ، وقع الصلح بينه وبين الأمير بَكْتَمُر نائب صفد ، ونزل إليه أمراء صفد فى يوم السبت تاسع عشره . ثم نزل إليه الأمير بَكْتَمُر فى يوم الاثنين حادى عشرينه ، وتحالفوا جميعاً على الاتفاق . فكانت مدة الحرب اثنين وعشرين يوماً ، أولها ثانى عشرين شعبان[(١)] ، وآخرها نصف شهر رمضان ، مستمرة ليلا ونهاراً ، نُقب فيها على القلعة ستة نقوب ، وخرب كثير من المدينة ، ونُهب أموال أهلها ، وقطعت أشجارها . وفشت الجراحات فى أكثر المقاتلة ، وجرح[(٢)] الأمير شيخ ، والأمير يَشْبَك ، والأمير جركس المصارع ، وقتل فى الحرب عدد كثير . وعاد الأمير شيخ إلى دمشق ، فقدم عليه الأمير جكم كما تقدم ، ومنعوا فى يوم الجمعة خامس عشرينه من الدعاء للسلطان على المنبر :

وفى حادى عشرينه نزل ابن الأمير طور على[(٣)] — المعروف بقرا يُلُك — على البيرة ونهبها ، وسبى وأحرق .

(١) فى نسخة ا. « ثانى عشر » وهو تحريف فى النسخ .
(٢) فى نسخة ف « وخرج » وهو تحريف فى النسخ .
(٣) فى نسخة ف ؛ وفى نسختا « طرر على » .

وفى هذا الشهر حلت الشمس برج الحمل ، الذى هو أول فصل الربيع ، فعزت[(١)] الأدوية لكثرة الأمراض الحادة بالقـاهرة ومصر ، وبلغ بزر الرجلة إلى ستين ، ثم إلى ثمانين درهماً كل قدح ، وبيع وزن[(٢)] الدرهم بدرهم من الفلوس ، وبلغ القنطار الشيرخُشْك إلى ثلاثين ألفاً بعد ألف وأربعمائة ، والقنطار التُّرنجبين[(٣)] إلى خمسة عشر ألفاً بعد أربعمائة . ووصف طبيب دواء لمريض فيـه سنامكى[(٤)] ، وشيرخشك ، وترنجبين ، وماء ورد ، وسكر نبات ، فابتاعه بمائة وعشرة دراهم : وبلغ بزر القرع إلى مائة وعشرين درهماً :

وفى هـذا الشهر ظهر فى بر الجـيزة على شاطئ النيل ، وفى النيـل ، وفى مزارع بلاد القليوبية شبه نيران كأنها مشاعل[(٥)] ، وفتايل سرج تقد ، ونار تشتعل ، فكان يرى من ذلك عدد كبير جداً مدة ليال متوالية ، ثم اختفى :

وفيه كثرت المصادرات بدمشق ، وغلت أسعار المبيعات بها ، لتحول أحوال النقـود ، وكثرة تغيرها ، فأن الفلوس كثرت وصغر حجمها من

---

(١) فى نسخة ف « فضرب » وهو تحريف .

(٢) فى نسخة ف « زنة » .

(٣) ذكر النويرى أن الترنجبين ، لفظ فارسى معرب بمعناه « عسل الندى » ، وهو يسقط ببلاد خراسان وماوراء النهر على العاقول ، ويسمى الحاج . وهو مُلين ، صالح الجلاء ، ينفع من السعال ، ويلين الصدر ، ويسكن العطش ، ويسهل الصفراء برفق .

(نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ١١ ص ٣٢٨ .)

(٤) السنا : نبات كأنه الحناء ، حبه مفرطح ، توجد منه أنواع أشهرها السنامكى أو السنا حجازى ، والسنا هندى.ويعرف السنامكى باللاتينية باسم Acutifolia . ذكر ابن البيطار أن السنامكى يستخدم فى صبغة الشعر فيخلط بالحناء ليعطى الشعر لونا أسود . وأنه يتداوى به كذلك فيسهل المرة الصفراء والمرة السوداء والبلغم ، ويغوص فى المفصل إلى أعمـاق الأعضاء ، فيشفى من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل ...

(ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج ٣ ص ٣٦ ؛ أحمد عيسى : معجم أسماء النبات ، ص ٤٢) .

(٥) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « ومناير » .

أجل أنها كل قليل تضرب جُدداً ، وتُصغَّر ، وينادى على التى قبلها بالرخص ، فتشترى لدار الضرب ، وتضرب ، ثم بعد أيام تعاد العتق قبلها إلى الميزان ؛ فتضرر الناس ، وبلغ صرف العشرة منها بخمسة وعشرين ، وتزايدت حتى بلغت العشرة ثلاثين ، وبلغ الدينار المشخص سبعين ، وانتهى إلى ثمانين درهماً ، فنودى على الفلوس بتسعة دراهم الرطل .

وفيه فرض حسن نائب القدس على الناس مالا ، فأبوا عليه ، فتركهم حتى اجتمعوا بالمسجد ، وغلّق الأبواب ، وألزمهم بالمال ، فاستغاثوا عليه ، فلبس السلاح وقاتلهم ، فقتل بينهم بضعة عشر رجلا ، وجرح كثير ، وفر النائب مهزوماً . فلما بلغ الخبر الأمير شيخ نائب الشام ، بعث عوضه إلى القدس ، وخلع على الأمير أسنبيه ، وولاه حاجب الحجاب فى ثامن(١) عشرينه .

شهر شوال ، أوله الخميس

فيه عين الأمير شيخ نائب الشام ممن [عنده(٢)] الأمير تمراز الكبير ، والأمير سودن الحمزاوى ، والأمير يلبغا الناصرى ، والأمير أينال حطب ، والأمير جركس المصارع ، والأمير سودن بقجة ، للمسير إلى غزة ، وحمل إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة .

وفى سادسه برّز الحمزاوى خامه خارج دمشق ، وتبعه بقية الأمراء . ولم يتأخر بدمشق سوى الأميرين شيخ نائب الشام ، ويشبك الدوادار فى انتظار الأمير جكم حتى يحضر من طرابلس ، وبعثا يستحثانه . وحمل الأمير جركس الحاجب إلى قلعة بعلبك ، وبعث الأمير شيخ بعياله وأمواله إلى الصبيبة .

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ف « ثانى عشرينه » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ا .

وفيه تنكّر جكم على تنكز بغا الحاجب بطرابلس ، وقبضه ، وأخذ موجوده ، ثم قتله :

وفيه قدم سودن الجلب على الأمير جكم ، وقد أفلت من أيدى التركمان ، فلم تطل إقامته حتى استوحش منه ، ومضى إلى قلعة المرقب ، وأخذها :

وفى سابع عشره أطلق بيـاز (١) رنائب قلعة (٢)] صهيون الأمير شيخ السليمانى ، واتفقا على طاعة السلطان ، وكتبا إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى ذلك ، وأعلنا بالدعاء للسلطان . ودقت البشائر ، وعلق السنجق السلطانى . وكتب (٣) إلى الأمير علّان نائب حماه ، وإلى الأمير طغرول بن سقل سيز ، فأجابا ، ووعدا بالحضور إلى صهيون متى دعيا . وكتب الأمير شيخ نائب الشام إلى سودن الجلب ، يدعوه إليه ، فأجابه بالطاعة ، وأنه قد استمال جماعة من مماليك جكم :

وفيـه حضر عشير الصلت ، مع صدّيق أبى شـوشة التركمانى الكاشف بقلعة الصبيبة ، وقتلوا عدة :

وفى رابع عشرينه قدم الأمير دقاق فى طائفة إلى صفد ، داخلا فى طاعة السلطان ، مفارقاً للأمير شيخ [ومن معه :

وفيه فرض على كل واحد من جند دمشق فرس ، ومبلغ خمسمائة درهم :

وفيه أنعم الأمير شيخ (٤)] على السلطان أحمد بن أويس بمبلغ مائة ألف درهم فضة ، وثلثمائة فرس ، بعدما (٥) أفرج عنه . وأنعم على قرا يوسف بمائة ألف وثلثمائة فرس ، وولى أُلطنبغا بشلق نيابة قلعة الصبيبة ، وبعث حريمه صحبته :

(١) فى نسخة ف « بيازير » .
(٢) مابين حاصرتين من نسخة ف .
(٣) كذا فى نسخة ف وفى نسخة ا . « وكتبا » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من أ ومثبت فى ف .
(٥) فى نسخة ف « بعد أن » .

وأما السلطان فانه أفرج عن الأمير سودن المحمدى ، وبيبرس الصغير ، وجانم ، من سجن الإسكندرية ، فى سابع عشره ، وجهزوا إلى قلعة الجبل .

وفى ثانى عشرينه قدم الأمير خيربك - نائب غزة - إلى قلعة الجبل ، فدقت البشائر لقدومه ، وخلع عليه :

وفيه أعيد [كاتبه](١) المصنف إلى حسبة القاهرة مكرهاً ، بعد مراجعة السلطان ثلاث مرار ، وصرف سويدان :

وكان الأمير يلبغا السالمى قد سعّر المثقال الذهب بمائة درهم ، بعدما وصل إلى مائة وثلاثين ، وسعر الدينار الأفرنتى بثمانين ، وجعل الرطل من الفلوس بستّائة درهم ، بعدما كانت القفة بخمسمائة ، فكثر اختباط الناس ، وتعنتهم واختلافهم ، ثم اعتادوا ذلك ، فاستمر سعر الفلوس على هذا : ثم أراد السالمى أن يرد سعر المبيعات إلى سعر الذهب ، فيجعل ما يباع بدينار قبل تسعير الذهب ، يباع بدينار بعد تسعيره ، فسعّر القمح بمائتى درهم الأردب ، وسعر الخبز كل عشرة أواق بدرهم ، فعز وجود الخبز . ثم قدم القمح الجديد فانحل السعر ، وبيع الأردب بمائة وخمسين ، ثم بيع بمائة درهم الأردب ، فسعر الخبز كل رطل ونصف وربع رطل بدرهم. واتفق مع هذا حركة السلطان للسفر ، وعمل البشماط(٢) ، ففقد الخبز ، ولم يوجد ألبتة ، وتعذر وجود الدقيق أيضاً مدة خمسة عشر يوماً ، قاسى الناس فيها شدائد ، لاتكاد توصف :

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف . ومن الواضح أن المقريزى يشير إلى نفسه .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « البقسماط » .

وفى هذه السنة حدثت[1] ولاية قاض[2] مالكى بمكة ، فاستقر المحدث تقى الدين محمد بن أحمد [بن على الفاسى الشريف الحسنى . وحدثت أيضاً ولاية قاض[3] حنفى ، فاستقر شهاب الدين أحمد[4]] بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندى ، ولم يعهد قط مثل هذا .

شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة ،

فى ثانيه عُلّق الجاليش على قلعة الجبل للسفر :

وفى رابعه[5] أنفق السلطان للمماليك خمسة آلاف لكل واحد ، وصرف الذهب سعرمائة درهم كل مثقال ، فصُرّ لكل منهم تسعة وأربعين[6] مثقالا ، واحتاج السلطان ، فاقترض من مال أيتام الأمير قلمطاى الدوادار عشرة آلاف مثقال ، [ورهن بها جوهرة ، وجعل كسبها ألف دينار ومائتى دينار . وأخذ منهم أيضاً نحو ستة عشر ألف مثقال[7]] ، وباعهم بها بلداً من الجيزة . وأخذ من تركة برهان الدين إبراهيم المحلى التاجر ، وغيره ، مالا كبيراً . ووزع له قاضى القضاة شمس الدين الأخناى خمسمائة ألف على تركات خارجة عن المودع ، منها تركة بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر . وكانت النفقة على نحو خمسة آلاف مملوك ، بلغت النفقة عليهم — سوى ما أنفق فى الأمراء — إلى مائتى ألف دينار ، وخمسين ألف دينار .

(١) حديث حدوثا نقيض قدم ، والمقصود أن هذه الوظيفة استحدثت فى تلك السنة .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « قاضى » .
(٣) فى المتن « قاضى » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « فى ثانيه » . وهو تحريف فى النسخ — انظر : أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣١٦ .
(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأربعون » .
(٧) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

وفى ثانى عشرينه أعيد شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى إلى قضاء القضاة، وصرف الأخناى غير مشكور .

وفى سادس عشرينه استقر جمال الدين فى قضاء القضاة المالكية بديار مصر ، وصرف ابن خلدون :

وأما أمر الشام (١) ، فان الأمير سيف الدين علّان — نائب حماه — فى تاسعه أظهر مخالفة الأمراء ، وأعلن بانتمائه إلى طاعة السلطان ، وخرج من حماه يريد صهيون . فبعث إليه الأمير جكم عسكراً من طرابلس ، صحبة حسين ابن أمير أسد الحاجب ، فسبقه إلى صهيون ونزل عليها وحصرها عشرة أيام : وكتب إلى عشير الجبل يدعوهم ، فجرت بينه وبين الأمير شيخ السليمانى حروب ، قتل فيها جماعة . ثم سار جكم من طرابلس فى عشرينه ، وخيم ظاهرها : فبعث شيخ السليمانى يستدعى علّان، فبعث إليه نائب شيزر على عسكر ، ففر ابن أمير أسد بمن معه ، وترك أثقاله ، فأخذها السليمانى، ورتب أمر قلعة صهيون، وجعل بيازير بها. وتوجه إلى علان — وقد نزل على بارين — فتلقاه وبالغ فى كرامته ، وأنزله بمخيمه . فأخذ شيخ عند ذلك فى مكاتبة (٢) أمراء طرابلس وتراكمينها (٣) يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه بالسمع والطاعة، ووعدوه بالقيام معه . فاضطرب أمر جكم ، وأنسل عنه من معه ، طائفة بعد أخرى، فمضى إلى الناعم ، وقد كثر جمع السليمانى ، فمشى ومعه علان يريدان جكم ، فتركهم ، ومضى إلى دمشق ، فأدركه فى طريقه إليها الأمير سعد الدين إبراهيم ابن غراب ، ويشبك العثمانى ، وآقبغا دوادار الأمير يشبك الدوادار ، يحثوه

---

(١) كذا فى نسخة ف وفى ا « أمراء » .

(٢) فى نسخة ف « مكاتبته » .

(٣) فى نسخة ا « وتراكيها » وهو تحريف .

على القـــدوم : وقد سارمن دمشق فى مستهلة ، فسارمعهم ، وأركب السلمانى تراكمين طرابلس فى أثر جكم ، فأخذوا بعض أطرافه :

وقدم السلمانى طرابلس فى ثانى عشرينه ، وأعاد الخطبة للسلطان ، ومهـــد أمورها ؛ وكتب يُعلم السلطان بذلك . ثم خرج منها بعد يومين يستنفر الناس ، فاجتمع عليه خلائق من التراكمين(١) ، والعربان ، والعشران ، وعسكر طرابلس وكثير من عسكر حلب ، وطائفة من المماليك السلطانية . وكان العجل بن نعير قد أستولى على معاملة الحصن والمناصف ، واستولى فارس بن صاحب البـــاز — وأخوه(٢) حسين — على ســـواحل اللاذقية وجبلة ، وصهيون ، وبلاطنس . واستولى علم الدين سليمان على حصن الأكراد وعصى(٣) بها . واستولى رجب ابن أمير أسد على قلعة المرقب ، فطرد السلمانى العجل من المعاملة : ونزل على حصن الأكراد وحصرها ، حتى أخذها ، وأعاد بها الدعاء للسلطان : وأخذ فى استرجاع الساحل ، فقدم عليه الخبر بولاية الأمير قانباى طرابلس ، ووصول متسلمه سيف الدين بورى — ومعه شهاب الدين أحمد الملطى — على ظهور البحر من ديار مصر . ففت ذلك فى عضده ، وصار إلى علّان نائب حماه ، فأشار عليه أن لا يسلّم طرابلس حتى يراجع السلطان بما يترتب على عزله من الفساد بتبدد شمل العساكر ، فكتب بذلك ، ودخل بورى والملطى إلى طرابلس ، وتسلماها ، وحلّفا الأمراء وغيرهم للسلطان :

وفى ثامنه خرج الأمير شيخ نائب الشام ومعه الأمير يشبك وبقية الأمراء إلى لقاء الأمير جكم ، فعندما رأوه ترجّل له يشبك ، ونزل الأرض ، وسلم

(١) فى نسخه ف « التركان » .
(٢) فى المتن « وأخاه » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « وعصا » .

عليه ، فلم يعبأ به ، ولا التفت إليه ، وجرى على عادته فى الترفع والتكبر ، فشق ذلك على الأمير شيخ ، ولام يشبك على ترجله ، وعيب جكم على ما كان منه ؛

ودخلوا معه إلى دمشق يوم السبت تاسعه ، والطبول تضرب ، وهو فى موكب مهول . فنزل الميدان ، وجرى على عادته فى التكبر والترفع ، فتنكرت القلوب ، واختلفت الآراء : فكان جكم أمة وحده ، يرى أنه السلطان ، ويريد إظهار ذلك ، والأمراء تسوسه برفق ، حتى لا يتظاهر بالسلطنة . ورأيه التوجه إلى بلاد الشمال ، ورأى بقية الأمراء المسير إلى مصر ، فكانوا ينادون يوما بالمسير إلى مصر ، وينادون يوماً بالمسير إلى حماه وحلب ، وينادون يوماً من أراد النهب والكسب فعليه بالتوجه إلى صفد ؛

ثم قوى عزمهم جميعاً على قصد مصر ، وبعثوا لرمى الإقامات بالرملة وغزة ، وبرزوا بالخيام إلى قبة يلبغا فى رابع عشره ؛ وخرج الأمير شيخ والأمير يشبك وقرا يوسف من دمشق ، فى عشرينه . وقد عمل الأمير شيخ فى نيابة الغيبة سودن الظريف ، ووقف جميع أملاكه على ذريته وعلى جهات بر ، منها مائتا قميص تحمل فى كل سنة إلى مكة والمدينة ، مربوط على كل قميص عشرة دراهم فضة ، تفرق فى الفقراء . ومنها مبلغ لمن يطوف عنه كل يوم أسبوعاً[1] ؛ ومنها عشرة أيتام فى كل من الحرمين ، ومؤدب يقرئهم القرآن ، ومنها قراء بجامع دمشق ؛

وندبوا الأمير يشبك وقرا يوسف إلى صفد ، فسارا من الحربة فى عسكر ؛ ومضى الأمير شيخ إلى قلعة الصبيبة فاستعد الأمير بكتمر شلق نائب صفد ، وأخرج كشافته بين يديه ؛ ونزل بجسر يعقوب ، فالتقى أصحابه بكشافة يشبك

(١) ورد فى لسان العرب (ج ١٠ ، ص ٩) « وطفت بالبيت أسبوعا أى سبع مرات » .

وقرا يوسف ، واقتتلوا ، فكثرت الجراحات بينهما ، وغنم الصفديون منهم عشرة أفراس، فرجع يشبك وقرا يوسف إلى طبرية ، ونزلا على البحيرة ليلة الخامس والعشرين ، حتى عاد الأمير شيخ من الصبيبة ، وقد حصن قلعتها . ثم ساروا جميعاً إلى غزة وقد تقدمهم (١) الأمير جكم ، ونزل بالرملة في خامس عشرينه .

وفيه سار ألطنبغا بشلاق ، وصديق أبو شوشه - كاشف أذرعات (٢) - بخمسمائة رأس من الغنم وعدة جمال، عليها غلة ، يريدا (٣) قلعة الصبيبة ، فاعترضهم الأمير بكتمر شلق وأخذ ما معهم ، وفر بشلاق وصديق :

وفيه قدم الخبر على السلطان بنزول الأمراء إلى غزة ، وأخذهم الأقامات المعدة لسفر السلطان ، من الشعير (٤) وغيره. وكانت غزة قد غلت الأسعار بها لقلة الأمطار . وبلغت الويبة القمح مائة وعشرين درهماً ، فجد السلطان في الحركة للسفر والإستعداد للحروب .

وفيه نزل العجل بن نعير شرقى دمشق ، وأخذ ما وجد من الغلال :

وفيه فرض مال على قرى دمشق كلها ، الموقوف منها وغير الموقوف ، ما عدا القرى التى هى إقطاعات الأمراء . ثم تقرر (٥) على القضاة مبلغ ألفى دينار ، مصالحة عن الأوقاف من القرى . وهذا الذى فرض فى هذا الشهر سوى ما تقدم أخذه من الأوقاف وغيرها :

---

(١) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ا « تقدم منهم » .

(٢) أذرعات بالفتح ثم السكون وكسر الراء ، بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) فى المتن « يريد » .

(٤) فى ف « العشير » وهو تحريف .

(٥) فى نسخة ا . « تقر » .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت ،

فى ثانيه سار شاليش[1] الأمراء من غزة إلى جهة القاهرة :

وفى ثالثه سار منها الأمير شيخ بمن بقى معه ، واستناب فى غزة الأمير ألطنبغا العثمانى :

وفى سادسه سقط الطائر من بلبيس بنزول الأمراء قطيا . فكثرت حركات العساكر بالقاهرة ، وركب السلطان من قلعة الجبل فى يوم السبت ثامنه ، ونزل بالريدانية ، وبات بها . وقد عمل بباب السلسلة من القلعة[2] الأمير بكتمر أمير سلاح . فورد الخبر بنزول الأمراء الصالحية يوم التروية ، وبأخذهم مابها من الشعير وغيره ، فرحل السلطان فى يوم الأحد تاسعه ، ونزل العكرشة ، ثم سار منها ليلا ، وأصبح ببلبيس ، فضحى بها ، وأقام يومى الاثنين والثلاثاء . وأعاد فى يوم الثلاثاء ابن شعبان إلى حسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن الجبّاس ، ثم صُرف فى يوم الخميس ثالث عشره ، وأعيد ابن الجبّاس .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره قُبض بالقاهرة على الأمير يلبغا السالمى ، وعوق بباب السلسلة ، وأُخذ جميع موجوده بسعاية الأمير جمال الدين الأستادار . وذلك أنه غَصّ بمكانه ، فأغرى به السلطان حتى رسم له أن يقبض عليه. وكان قد خرج لتعبئة الإقامات ، ونزل بالحوف ، فسار إليه ، فأُعلم به ، ففاته وقدم على السلطان ، فأصلح بينهما .

ثم لما كان يوم عيد الأضحى نادى السالمى[3] فى الناس أن الفلوس بأربعة دراهم الرطل بعد ستة ، وأن المثقال الذهب بثمانين بعد مائة وثلاثين ، وأن

(١) فى نسخة ف « جاليش » .

(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ف « من قلعة الجبل » .

(٣) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ف « نادى السلطان » .

الإفرنتي بستين . فقلق الناس من ذلك قلقاً عظيماً ، وأنكر نائب الغيبة هذا ، ونادى بخلافه . وكتب فيه إلى السلطان فوجد جمال الدين السبيل إلى القول فيه ، واغتنم غيبته بالقاهرة عن[1] السلطان ، وما زال حتى كتب إلى نائب الغيبة بقبضه وتقييده :

وفيه التقت مقدمة السلطان ومقدمة الأمراء واقتتلوا ، فرحل السلطان من بلبيس بكرة نهار الأربعاء ، ونزل السعيدية[2] ، فأتاه كتاب الأمراء الثلاثة : شيخ ، وجكم ، ويشبك ، بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يشبك والأمير أينال بيه بن قجماس من حظ الأنفس ، حتى توجه يشبك بمن معه إلى الشام ، فكان بها من خراب البلاد ، وهلاك الرعية ما كان . وطلبوا منه أن يخرج أينال بيه ودمرداش نائب حلب من مصر إلى الشام ، وأن يعطى لكل من يشبك وشيخ وجكم ، ومن معهم بمصر [والشام][3] ما يليق به ، لتخمد هذه الفتنة ، باستمرارهم على الطاعة ، وتحقن الدماء ، ويعمر ملك السلطان . وإن لم يكن ذلك ، تلفت أرواح كثيرة ، وخربت بيوت عديدة . وقد كان عزمهم المكاتبة بهذا من الشام ، لكن خشوا أن يظن بهم العجز ، فانه ما منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه :

---

(١) كذا في ا . وفي نسخة ف « إلى » .

(٢) السعيدية : قرية قديمة اندثرت ، كانت تقع بأراضي ناحية العباسة بين بلبيس والخطارة بالشرقية ، كانت ضمن مراكز البريد في طريق الشام وقد أسماها الظاهر بيبرس السعيدية نسبة إلى ولده السعيد محمد بركة خان .

(القلقشندى : صبح الأعشى، ج ١٤ ص ٣٧٧، المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٠٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ا ق ١ ص ٧٠) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ف .

فلما كانت ليلة الخميس ثالث عشره بيّت[1] الأمراء السلطان وهم فى نحو الثلاثة آلاف فارس وأربعمائة تركمانى من أصحاب قرا يوسف ، فاقتتل الفريقان قتالا شديداً ، من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل ، جُرح فيه جماعة ، وقتل الأمير صُرُق صبراً بين يدى الأمير شيخ ، لأنه ولى نيابة الشام من السلطان . وركب السلطان ومعه الأمير سودن الطيار ، وسودن الأشقر ، هجنا ، وساقوا على البر تحت غلس[2] الصبح يريدون القلعة . وتفرقت العساكر وتركوا أثقالهم وسائر أموالهم ، فغنمها الشاميون ، ووقع فى قبضتهم الخليفة وقضاة مصر ، ونحو من ثلثمائة مملوك ، والأمير شاهين الأفرم، والأمير خير بك نائب غزة :

وقدم المنهزمون إلى القاهرة فى يوم الخميس ثالث عشره . ولم يحضر السلطان ، ولا الأمراء الكبار ، فكثر الإرجاف ، وأقيم العزاء فى بعض الدور وماج الناس ، وكثر النهب ، حتى وصل السلطان قريب العصر ، ومعه الأمراء ، إلى الأمير أقباى ، وقد قاسى من العطش والتعب مالا يوصف ، فاستعد وجمع إليه عساكره :

وفى يوم السبت سُلّم الأمير يَلْبُغا السالمى إلى الأمير جمال الدين الأستادار ، فرسم أن يكون سعر الذهب والفلوس على ما كان عليه قبل مناداة السالمى . وأصبح فى يوم الأحد ، فعاقب السالمى بالضرب المبرح . وفى يوم الأثنين سابع عشره حمله مقيداً إلى الإسكندرية ، فسجن بها :

وفيه زحفت عساكر الشاميين من الريدانية ، وقد نزلوا بها من أمسه . وكثر اضطراب الناس بالقاهرة ، وغلقت أبوابها ودروبها ، وتعطلت الأسواق ،

(١) بيت الأمر : دبره أوعمله ليلا ، والمقصود أنهم هاجموا السلطان ليلا . (لسان العرب والقاموس المحيط) .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل (القاموس المحيط) .

وعز وجود المـــاء . ووصلت العساكر قريباً من دار الضيافة تحت القلعـــة ، فقاتلهم السلطانية من بكرة النهار إلى بعد الظهر . فأقبل عدة من الأمراء إلى جهة السلطان طائعين له ، منهم أسن بيه أمير ميسرة الشام ، والأمير يلبغـــا الناصرى ، والأمير سودن اليوسفى ، وأينال حطب ، وجُمُـــق ، ففت ذلك فى أعضاد من بقى ، وعاد طائفة منهم ، وحملوا خفهم (١) وأفرجوا عن الخليفـــة والقضاة وغيرهم . وتسلل الأمير قُطلو بغا الكركى ، والأمير يَشْبَك الدوادار، والأمير تمراز الناصرى ، وجركس المصارع فى جماعة ، واختفوا بالقاهرة وظواهرها ، فولى حينئذ الأمير شَيْخ المحمودى نائب الشام ، والأمير جكَم، وقرا يوسف ، وطولو ، فى طائفة يسيرة ، وقصدوا الشام ، فلم يتبعهم أحد من عسكر السلطان . ونادى السلطان بالأمان ، وأصبح ، فقيد (٢) من استأمن إليه من الأمراء ، وبعثهم إلى الإسكندرية ، فاعتقلوا بها. وانجلت هذه الفتنة عن تلف مال العسكرين ، فذهب فيهـــا من الخيل والبغال والجمال والســـلاح والثياب والآلات ، مالا يدخل تحت حصر .

وفى تاسع عشره قُبض على الصاحب تاج الدين بن البقرى ، وعاقبـــه الأمير جمال الدين ، واستقر عوضه فى الوزارة ، فخرالدين ماجد بن غراب. وكان أخوه سعد الدين قد ترامى عند فراره من عسكر الشاميين على الأمـــير أينال بيه ، فجمع بينه وبين السلطان ليلا ، ووعده بستين ألف دينار. فأصبح يوم الأربعاء تاسع عشره ، وصعد القلعة ، فخلع عليه السلطان ، وجعله مشيراً، وجعل أخاه وزيراً .

(١) أى ما خف من أثقالهم .

(٢) فى نسخة ف « يقيد » .

وفى ثالث عشرينه خلع على الأمير نوروز ، واستقر فى نيـابة الشام ، وعلى الأمير بكتمر ، واستقر فى نيابة صفد ، وعلى الأمير سلامش — حاجب غزة — واستقر فى نيابتها ، ونودى بعرض أجناد الشام .

وفى ثانى عشرينه مرض السلطان بحمى حادة ، قيـل إنها دوسنطاريا [(١)] ، وكثر رميه للدم ، واستمر به بقية الشهر .

وأما الأمير شيخ فأنه قدم إلى غزة ، ومعه جكم ، وقرا يوسف فى نحـو الخمسمائة فارس ، معظمهم أصحاب قرا يوسف ، وقد غنموا شيئاً كثيراً ، وفروا به ، وتمزقت عساكر الأمير شيخ ، وتلفت أمواله وخيوله . ومضى إلى دمشق ، فقدمها يوم الجمعة ثامن عشرينه ، بعدما نهب اللجون [(٢)] ، وخرج إليه بكتمر نائب صفد ، وشـيخ السليمانى نائب طرابلس — وقد قدم صـفد فى نحو المـائتين — فتبعاه إلى عقبة فيق [(٣)] ، فلم يدركاه ، وتخطفا من أعقـابه بعض خيل [(٤)] . فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قد فر من دمشق فى ليلة الأحد سادس عشره . وكان قد تأخر بدمشق ، ولم يتوجه مع الأمراء إلى مصر ، فأوقع الأمير شيخ الحوطة ببيوت الأمراء ، الذين خامروا عليه .

وأما حلب ، فان الأمير جكم لمـا سار عنها ثار بها عدة من أمرائها ، ورفعوا سنجق السلطان بباب القلعة ، فاجتمع إليهم العسكر ، وحلفوا للسلطان [(٥)] ،

(١) كذا فى ا . وفى نسخة ف " فيها إنها دوسنطاريا " وهو تحريف فى النسخ .

(٢) اللجون : بفتح اللام وضم الجيم المشددة ، قرية على نصف مرحلة من بيسان من جهـة الغرب (أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٣) فيق مدينة بالشام بين دمشق وطبرية ، وعقبة فيق ينحدر منها إلى غور الأردن . (ياقوت معجم البلدان) .

(٤) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « بعض الخيل » .

(٥) كذا فى ف . وفى نسخة ا « وحلفوا السلطان » .

فقدم ابنا شهرى الحاجب ، ونائب القلعة من عند [التركمان][١] الباياضية إلى حلب . وقام بتدبير الأمور الأمير يونس[٢] الحافظى . وامتدت أيدى عرب اعجل بن نعير وتراكين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب ، فقسموها ، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئاً من المغل :

وفى سادس عشرينه أشيع بمكة أن ركب العراق قدم صحبة ابن تمرلنك بعسكر ، فاستعد الشريف حسن بن عجلان أمير مكة إلى لقائه . وكشف عن الخبر ، فتبين أن محمل العراق قدم ومعه حاج ضعفاء بغير عسكر . فلما قضوا مناسك الحج تأخروا بعد مضى الركب المصرى يوماً ، ثم قاسوا طول الكعبة وعرضها ، وعدوا عمد المسجد الحرام وأبوابه ، فأسر إلى ابن عجلان رجل ممن حضر معهم من بنى حسن بأن تمرلنك كان قد عزم على بعث جيش عدتهم عشرة آلاف فارس ، صحبة المحمل ، فخوف من عطش الدرب ، فأخرهم ، وبعث لكشف الطريق ، حتى يبعث من قابل[٣] عسكراً بكسوة الكعبة ، فكتب بذلك ابن عجلان إلى السلطان :

وفى هذا الشهر أخذ ناصر الدين محمد بن دلغادر قلعة درنده صلحاً . واستهم لمحاربة محمد بن كبك ، وأخذ ملطية [منه][٤] :

وفيه أخذ قرا يلك قلعة الرها بعد حصارها مدة ، وأنزل بها ولده ، ومضى إلى ماردين ، فأخذ المدينة وأحرقها وخربها ، وحصر قلعتها ، وأخذ

(١) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٢) فى نسختى المخطوطة « فقام بتدبير الأمور والأمير يونس الحافظى » . واعتمدنا فى تصحيح العبارة على النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٣٢٢) .

(٣) كذا فى المتن ، وقد يكون المقصود كابل ، بين الهند ونواحى سجستان (ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

التركمان كركر وكختا وبهسنا (١) ، وعدة قلاع . ولم تنسلخ هذه السنة حتى شمل الخراب إقليم مصر ، وتلاشى الصعيد ، ودثرت عدة مدن ، وكثير من القرى . وتعطلت معظم أراضيه من الزراعة ، وتمزق أهله أيدى سبا (٢) ، وبيع من الأطفال مالا يدخل تحت حصر ، فاسترقوا بعد الحرية ، وذلوا بعد العز .

وفيه كُتب تقليد الأمير علّان اليحياوى فى نيابة حلب ، منتقلا عن نيابة حماة ، وتوجه على يد متسفره أينال الخازندار . واستقر الأمير بكتمرشلق نائب صفد فى نيابة طرابلس ، وتوجه لتقليده الأمير صُرماش العمرى . واستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير بكتمر الركنى ، ومتسفره أينال الخازندار . واستقر الأمير دقماق [المحمدى] (٣) فى نيابة حماة ، عوضاً عن علان . واستقر الأمير علم الدين سلمان فى نيابة الكرك والشوبك . واستقر الأمير سلامش نائب غزة ، عوضاً عن خاير بك .

وفيه سار الأمير شيخ السليمانى نائب طرابلس — بعد عزله عنها — إلى جهة صفد .

ومات فى هذه السنة

الوزير بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الطوخى .

[ومات] ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد ، المعروف بابن السفاح الحلبى ، توفى يوم الثلاثاء ثانى عشرين محرم . وكان قد قدم من حلب ، وباشر توقيع الأمير يشبك الدوادار ، وتعين لكتابة السر .

(١) كركر وكختا وبهسنا : حصون قرب مرعش وسميساط وملطية ، فى الطرف الشمالى لشمال الشام . انظر : ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، والبغدادى : مراصد الأطلاع .

(٢) قالوا للمتفرقين ذهبوا أيدى سبأ وأيادى سبأ ، أى متفرقين (لسان العرب ، القاموس المحيط) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

[ومات] الأمير قانبى رأس نوبة أحد أمراء العشرينات فى يوم الخميس أول جمادى الآخرة .

[ومات] على بن عمر بن الملقن نور الدين بن سراج الدين ، فى يوم الأثنين سلخ شعبان ، فجأة ، بمدينة بلبيس ، وحُمل ميتاً ، فدفن عند أبيه ، بحوش الصوفية ، خارج باب النصر . ومولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة . وكان قد برع فى الفقه ، ودرس بعد أبيه فى عدة مواضع ، وناب فى الحكم مدة أعوام ، حتى فخم ذكره ، وتعين لقضاء القضاة الشافعية ، وكثر ماله .

[ومات] عبيد الله بن الأردبيلى فى شهر رمضان . وكان يُعد من فضلاء الفقهاء الحنفية . وناب فى الحكم مدة ، ودرس . وولى قضاء العسكر فى أيام تَغلُّب الأمير منطاش ، فتأخر فى الأيام الظاهرية .

[ومات] عبد المنعم بن محمد بن داود شرف الدين البغدادى الحنبلى ، فى يوم السبت ثامن عشر شوال ، وقد انتهت إليه رئاسة الحنابلة . وكتب على الفتوى ، ودرّس عدة سنين . وكان قد قدم من بغداد ، وأخذ الفقه عن الموفق الحنبلى قاضى القضاة . وتعين لقضاء الحنابلة ، ثم ولى غيره . وانقطع بالجامع الأزهر عدة سنين ، يدرس ويفتى ، ولا يخرج منه إلا فى النادر .

[ومات] شمس الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود ابن عباس الصلتى ، فى مستهل جمادى الأولى . ولد فى سابع عشرين شعبان ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة . وولى القضاء فى عدة بلاد من معاملة دمشق . ثم ولى قضاء بعلبك وحمص وغزة وحماة . وجمع فى أيام الفتنة بين قضاء القدس وغزة ونابلس . ثم عمل مالكياً ، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق ، ثم ترك ذلك وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، وباشر مباشرة غير مشكورة .

سنة ثمان وثمان مائة

المحرم أوله الاثنين، ويوافقه خامس أبيب. أهل والسلطان قد اشتد به المرض . وأُرجف بموته ليلة الاثنين هذا ، فباع فى يومه فرساً بمائتى ألف درهم ، وتصدق بها .

وفى ثانيه استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيسرى فى حسبة القاهرة ، وعزل ابن الجبّاس .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج :

وفى يوم السبت سادسه بعث الأمير شيخ نائب الشام برسالته : شهاب الدين أحمد بن حجى — أحد خلفاء الحكم بدمشق — ، والسيد ناصرالدين محمد بن الشريف علاء الدين على — نقيب الأشراف — والفقير المعتقد محمد ابن قُدادار[(1)] ، ويلبغا المنجكى ، ومعهم كتابه يتضمن الترقق[(2)] والاعتذار عما وقع منه ، ويسأل استقراره فى نيابة الشام ، فقدموا القاهرة يوم الاثنين ثالث عشرينه ، ودخل منهم على السلطان ابن حجّى وابن قُدَيدار ويلبغا خاصة ، لأنهم الرسل ، ومن عداهم رفقاؤهم . فلم يلتفت السلطان إلى قوله ، ورسم

(1) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٢٥) وإنباء الغمر لابن حجر — حوادث سنة ٨٠٨ هـ « قديدار » . وقد ذكر المقريزى الاسم فى هذه الصيغة الأخيرة بعد قليل .

(2) فى نسخة ف « الترفق » .

أن ينزل السيد ناصر الدين عند كاتب السر ، وينزل ابن حجّى وابن قدادار عند القاضى الشافعى ، والمنجكى عند الأمير أينال بيه . وأن لا يجتمعوا بأحد .

وفى تاسعه استقر الأمير قانى بيه فى نيابة الإسكندرية .

وفى ثالث عشره نودى بالزينة لعافية السلطان ، فزُينت القاهرة ومصر إلى خامس عشره . وتوجه الأمير يَشْبَك الموساوى الأقْقَم إلى الشام ، يُبشِّر بعافية السلطان .

وفى ثانى عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج ، وقد تأخر عن عادته يوماً .

وفى رابع عشرينه سار الأمير نوروز الحافظى إلى دمشق ، بعدما خُلع عليه . وخرج لوداعه الأمراء ، فأناخ بالريدانية ، ثم رحل منها ، ومضى لشأنه ، ومعه متسفره بُرْدُ بك الخازندار ، فى ثامن عشرينه .

وفى هذا الشهر بلغ المثقال الذهب إلى مائة وأربعين ، والدينار الأفرنتى إلى مائة وعشرين . والفلوس كل رطل عنه ستة دراهم ، واستمر الأمر عليه . وأبيع القمح بمائة وسبعين درهماً فلوساً الأردب ، والشعير والفول بمائة وخمسين الأردب ، واللحم الضأن السليخ بسبعة دراهم الرطل. والسميط كل رطل بستة دراهم ، ولحم البقر بأربعة دراهم ، وهو قليل جداً . وكل بيضة بنصف درهم ، وكل راوية ماء من عشرة دراهم إلى اثنى عشر درهماً. وسائر ما يباع غال ، حتى بلغ القدح الأرز إلى ثلاثة عشر درهماً . وبيعت ماوطتان[1] قطن قد لبستا وغسلتا بألفين ومائتى درهم ، وأربعين درهماً . وبلغ رطل الحب رمان إلى عشرة دراهم .

(١) الملوطة ، وجمعها ملاليط ، قباء واسع الكمين طويلهما ، يلبس فوق الفرجية ، تصنع أحيانا من الحرير الخالص وأحيانا من الكتان الرقيق . وكانت لباسا قوميا فى عصر المماليك (Dozy : Dict Vet. Ar.).

وأما الأمير شَــيْخ نائب الشام ، فإنه قبض فى سابعه على الأمير سُودن الظريف ، وحمله إلى الصبيبة ، فسجن بها . وقبض على القضاة وكاتب السر والوزير . وولى ابن باشى[(١)] قاضى دمشق . ومشى قضاة دمشق فى خدمته وهو راكب من باب النصر إلى العادلية . وسلمهم إليه ليصادرهم ، ففروا منــه ليلا . وبذلوا للأمير شيخ مالا وعادوا إلى القضاء . واستناب ابن أبى البقاء ابن باشى :

شهر صفر ، أوله الأربعاء

وفى ليلة الاثنين سادسه قبض على الأمير يَشْبك ابن أزدمر رأس نوبة ، والأمير تمراز والأمير سودن ، من إخوة سودن طاز ، فاختفى الأمير أينال بيه أمير أخور ، ومعــه الأمير سودن الحاجب ، وحزمان ، فى جمــاعة ، فأحاط السلطان بدورهم ، وأخذ ما قدر عليه :

وفى يوم الثلاثاء سابعه سُفِّر ابن أزدمر وتَمُــرسودن إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها :

وأما أينال بيه ، فانه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه ، فلم يوافقوه ، فاختفى ، واجتمع طائفــة من المماليك السلطانية تحت القلعــة . فأغلق باب الإسطبل ، وكثرت مفاوضة المماليك من القلعة إلى من وقف تحتها منهم ، ثم رموهم بالنشاب ، فتفرقوا وسكن الحال .

وفى تاســعه استقر فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله بن سديد الدين ، أبى الفضائل بن سناء الملك ، المعروف بابن المزوق ، كاتب سعد الدين إبراهيم

(١) كذا فى ف وفى نسخة ا « ناشى » . وتكرر اللفظ بعد قليل على وضعه فى النسختين .

ابن غراب فى نظــر الجيش ، وعزل الصاحب بدرالدين حسن بن نصر الله :
وأعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة ، وعزل صدرالدين أحمد بن العجمى :

وفى يوم الجمعة عاشره ظهر الأمير أينال بيــه بن قجماس ، وطلع به الأمير بيبرس بن أخت السلطان إلى القلعة ، فكثر الكلام . ثم آل الأمر إلى أن قبض عليه السلطان ، وأرسله إلى دمياط فى حادى عشره ، بطالا :

وفى رابع عشره أعيد الأخنائى إلى قضاء القضاة ، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين :

وفى يوم السبت ثامن عشره — وخامس عشرين مسرى — وفّى النيــل ، فركب الأمير الكبير بيبرس لكسر الخليج ، فى عدة من الأمراء :

وفى حادى عشرينه فرق السلطان إقطاعات الأمراء الممسوكين ، فأنعم باقطاع أينال باى بن قجماس على الأمير تغرى بردى ، وباقطاع تغرى بردى على الأمير دمرداش نائب حلب . وباقطــاع دمرداش على الأمــير أُزْبَك الإبراهيمى . وأنعم على الأمير بيبرس الصغير الدوادار بإمرة مائة . وعلى قراجا بإمرة عشرين ، نُقل إليها من إمرة عشرة . وعلى الأمير بشْباى الحاجب بإمرة مائة ، نقل إليها من الطبلخاناة . وعلى الأمير علان بإمرة مائة ، وأنعم بطبلخاناة سودن الحَلَب على الأمير أَلْتَش[1] الشعبانى ، نُقل إليها من إمرة عشرة.

وفى ثالث عشرينه نقل الأمير شَرْباش من وظيفة رأس نوبة ، واستقر أمير أخور كبير ، عوضاً عن أينال بيــه . واستقر الأمير أُرُسْطاى حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير بشباى :

(١) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٣١٩) وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٢٩) . وفى نسخة ف من المخطوطة « ألتمش » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٣٢٤) « أيتمش » .

وفى سابع عشرينه أُعيد صدر الدين أحمد بن العجمى إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان. واستقر الحجازى والى القاهرة، وعُزل ناصر الدين محمد المحنى.

وأما الأمير شيخ، فأنه توجه من دمشق، ومعه الأمير جَكَم والأمير قرا يوسف فى نصفه، لحرب الأمير نعير، فأدركوا أعقابه، ثم اختلفوا، فمضى جَكَم إلى ناحية طرابلس، ومضى قرا يوسف إلى جهة الشرق، عائداً إلى بلاده. وعاد الأمير شيخ من البقاع، فنزل سطح المِزّة فى ثامن عشره، ومعه خواصه فقط، فأقام يسيراً، وتوجه إلى جهة الصبيبة: فدخل الأمير نوروز دمشق يوم الثلاثاء ثانى عشرينه من غير قتال ولا نزاع على عادة النواب.

وبلغ فى هذا الشهر بالقاهرة الأردب الأرز إلى ألف ومائتى درهم، غير كلفه. وبلغ القنطار السيرج إلى ألف وثلاثين درهماً، غير كُلَفه. وبيعت بطيخة خضراء بعشرين درهماً. وأبيع الرطل العنب بأربعة دراهم، والرطل الخوخ بدرهمين ونصف، والتين بدرهم ونصف الرطل، والقنطار القرع بثمانين درهماً.

وفيه نادى الأمير نوروز على الفلوس كل رطل شامى بتسعة دراهم، ومنع من ضرب الفلوس بدمشق. ثم نادى أن يكون الرطل من الفلوس بستة، فصار الدرهم الفلوس كالدرهم الفضة. والدينار الإفرنتى بخمسة وعشرين درهماً، إما فضة، وإما فلوساً. واستقام أمر الناس بدمشق فى المعاملة.

شهر ربيع الأول، أوله الخميس

فيه استقر جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاة ناصر الدين التنسى، فى قضاء القضاة المالكية، وصُرف البساطى، ثم صرف يوم السبت ثالثه، وأُعيد البساطى، فكانت ولايته يومين.

وفى خامسه استقر الأمير بشباى رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن يَشْبَك بن أزدمر . وأعيد شيخ الأسلام جلال الدين بن البلقينى إلى قضاء القضاة ، وعزل الأخناى ، فكانت مدة عزله وولاية الأخناى يوماً ، وهذه خامسة ولايات شيخ الإسلام قاضى القضاة :

وفى يوم الثلاثاء سادسه تخبطت الأحوال بين السلطان وبين المماليك ، فوقف طائفة من المماليك الجراكسة ، وسألوا أن يُقبض على الأمير تغرى بردى ، والأمير دمرداش ، والأمير أرغون ، من أجل أنهم من جنس الروم : وذلك أن السلطان اختص بهــم ، وتزوج ابنة تغرى بردى ، وأعرض عن الجراكسة ، وقبض على أينال بيه . فخاف الجراكسة من تقدم الروم عليهم ، وأرادوا من السلطان إبعادهم ، فأبى عليهم ، فتحزبوا عليه ، واجتمعوا على الأمير الكبير بيبرس ، وتأخروا عن الخدمة السلطانية ، فتغيب فى ليلة الأربعاء الأميران[1] تغرى بردى ودمرداش :

وأصبح الناس يوم الأربعاء سابعه ، وقد ظهر الأمير يشْبك الدوادار ، والأمير تمْراز ، والأمير جركس المصارع ، والأمير قانباى العلاى ، وكانوا مختفين من حين الكسرة ، بعد وقعة السعيدية . وذلك أن الأمير بيبرس ركب سحراً إلى السلطان وتلاحى[2] معه طويلا ، وعرفه بمواضع الأمراء المذكورين ، فاستقر الأمر على مصالحة السلطان للجراكسة ، وإحضار الأمراء المذكورين ، والأفراج عن أينال باى وغيره ، فانفضوا على ذلك .

وفى ثامنه استقر سودن المحمدى — المعروف بتَلّى ، يعنى المجنون — أمير أخور ، وصُرف جَرباش .

---

(١) فى نسخة ا « الأميرين » وفى نسخة ف « الأمير » .

(٢) لحيت فلانا لحيا ، إذا لمته (تاج العروس) .

وفى يوم السبت عاشره طلع الأمير يَشْبَك، وتمراز ، والمصارع ، وغيره إلى القلعة ، فخلع السلطان عليهم خلع الرضا ، ونزلوا إلى دورهم :

وفى ثانى عشره أُعيد الهوى إلى الحسبة ، وعُزل ابن العجمى :

وفى خامس عشره قدم الأمير قُطْلُوبغا الكركى ، والأمير أَينال حطب، وسودن الحمزاوى، ويلبغا الناصرى، وتمـــر ،واسندمر الناصرى الحاجب، من الإسكندرية :

وقدم الأمير أينال بيه بن قجماس ، والأمير تمان تمُر الناصرى رأس نوبة ، من دمياط :

وفى سابع عشره خُلع عليهم خلع الرضا :

وفى تاسع عشره قدم الأمير يَشْبك بن أزدمر من سجن الإسكندرية :

وفى يوم الثلاثاء عشرينه قبض على فتح الدين [فتح الله] (١) ، كاتب السر ، وتسلمه الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت شاد الدواوين ، وأحيط بداره وحواصله ، وأُلزم بحمل ألف ألف درهم . واستقر عوضه فى كتابة السر سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وخلع عليه خلع الأمراء بطراز ذهب ، ولم يعهد هذا قبله .

وفى ثانى عشرينه ظهر الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب من اختفائه : وخُلع عليه بنيابة غزة ، وأُنعم عليـــه بمال كبير وخيـــول ، فسار فى يوم السبت رابع عشرينه . وخُلع على يَشْبَك بن أزدَمر بنيابة ملطية ، فامتنع من ذلك ، فأُكره حتى لبس الخلعة ، ووُكل به الأمير أرسلان حاجب الحجاب، والأمير ناصر الدين محمد بن جُلْبان الحـــاجب حتى أخرجاه من فوره إلى

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف .

ظاهر القاهرة . وبعث السلطان إلى الأمير أُزْبَك الإبراهيمى – المعـروف بخاص خُرجى[1] – ، وكان قد تأخر عن الخدمة ، بأن يستقر فى نيابة طرسوس ، فأبى أن يقبل ، والتجأ إلى بيت الأمير أينال بيه . فاجتمع طائفة من المماليك ومضوا إلى يَشبَك بن أزدمر ، وردوه فى ليلة الجمعة ثالث عشرينه ، وقد وصل قريبـاً من سرياقوس ، وضربوا الحاجب ، وصار العسكر حزبين . وأظهر الجراكسة الخلاف ، ووقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد السلطان[2] ، وجلس الأمير الكبير بيبرس فى جمـاعة من الأمراء بداره . وصار السلطان بالقلعة ، وعنده عدة أمراء . وتمادى الحال يوم الخميس والجمعة والسبت ، والناس فى قلق ، وبينهم قالة وتشانيع وإرجافات .

وفى يوم السبت هذا نزل السلطان إلى باب السلسلة ، واجتمع معه بعض الأمراء ليصلح الأمـر ، فلم يفد شيئاً ، وكثرت الشناعة[3] عليه . وباتوا على ما هم عليه . وأصبحوا يوم الأحد خامس عشرينه وقد كثروا ، فطلبوا من السلطان أن يبعث إليهم بالأمير تغرى بردى والأمير أرغون . فلما بعثهمـا قبضوا عليهما ، وأخرجوا تغرى بردى منفياً فى الترسيم إلى القدس . فلمـا كان عند الظهيرة[4] ، فُقد السلطان من القلعة ، فلم يعـرف له خبر . وسبب اختفائه أن النوروز كان فى يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول[5] هذا ، فجلس

---

(١) فى نسخة ا « خاص جرجى » وهو تحريف فى النسخ . ذكر السخاوى أنه سمى كذلك لأنه كان خصيصا عنـد أستاذه الظاهر برقوق بحيث رقاه حتى صار من المقدمين مع كثرة شره وفتنـه (الضوء اللامع ، ج ٢ ص ٢٧٣) .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « من يقصد السلطان » .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ف «الشناعات» .

(٤) فى نسخة ف " الظهر "

(٥) فى نسخة ا « ثالث عشر » وفى نسخة ف السبت ثالث عشرين » . وقد اعتمدنا فى التصحيح المثبت على عقـد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٣١) وإنباء الغمر لابن حجر – حوادث سنة ٨٠٨) ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٣٢٩) .

السلطان مع عدة من خاصكيته لمعاقرة الخمر ، ثم ألقى نفسه فى بحرة ماء وقد ثمل ، فتبعه جماعة وألقوا أنفسهم معه فى المـاء . وسبح بهم فى البحرة ، وقد ألقى السلطان عنه جلباب الوقار ، وساواهم فى الدعابة والمجون ، فتناوله من بينهم شخص ، وغمّه فى المـاء مراراً ، كأنه يمازحه ويلاعبه ، وإنما يريد أن يأتى على نفسه . فما هو إلا أن فطن به فبادر إليه بعض الجماعة — وكان رومياً — وخلّصه من المـاء ، وقد أشرف على الموت ، فلم يبد السلطان شيئاً ، وكتم فى نفسه . ثم باح بمـا أسرّه ، لأنه كان لا يستطيع كتمان سر . وأخـذ يذم الجراكسة — وهم قوم أبيه ، وشوكة دولته ، وجل عسكره — ويمدح الروم ، ويتعصب لهم ، وينتمى إليهم ، فأن أمه شيرين كانت رومية : فشق ذلك على القوم ، وأخذوا حذرهم ، وصاروا إلى الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر واستمالوه ، فخاف السلطان وهمّ أن يفـر ، فبـادره الأمير بيبرس وعنفه ، وما زال به حتى أحضر الأمراء من الإسكندرية ودمياط ، وأظهـر الأمراء المختفين كما ذكر[1] ، فاجتمع الأضداد ، واقترن العدى والأنداد . ثم عادوا إلى ما هم عليه من الخلاف بعد قليل ، وأعانهم السلطان على نفسه ، بإخراج يشبك بن أزدمر ، وأزبك ، فأبدوا عند ذلك صفحات وجوههم ، وأعلنوا بخلافه ، وصاروا إلى أينال باى بن قجماس ، ليـلة الجمعة ، وسعوا فيما هم فيـه . ثم دسوا إليه سعد الدين بن غراب كاتب السر ، فخيله منهم ، حتى امتلأ قلبه خوفاً . فلما علم ابن غراب بما هوفيه من الخوف ، حسّن له أن يفر ، فمال إليه : وقام وقت الظهر من بين حرمه وأولاده ، وخرج من ظهر القلعة من باب السر الذى يلى القرافة ، ومعه الأمير بيغوت ، فركبا فرسين قد أعدهما

(١) فى نسخة ف «كما ذكرنا» .

ابن غراب ، [وسارا مع بكتمر مملوك ابن غراب][1] ، ويوسف بن قطلوبك صهره أيضاً ، إلى بركة الحبش . ونزلا وهما معهما فى مركب ، وتركوا الخيل نحو طرا[2] ، وغيبوا نهارهم فى النيل ، حتى دخل الليل ، فساروا بالمركب إلى بيت ابن غراب ، وكان فيما بين الخليج وبركة الفيل ، فلم يجدوه فى داره ، فروا على أقدامهم حتى أووا فى بيت بالقاهرة لبعض معارف بكتمر مملوك ابن غراب : ثم بعثوا إلى ابن غراب فحول السلطان إليه وأنزله عنده بداره ، من غير أن يعلم بذلك أحد : وقد حدثنى بكتمر المذكور بهذا فيما بعد ، وقد صحبته فى السفر ، فبلوت منه دينا ، وصدق لهجة ، وشجاعة ، ومعرفة ومحبة فى العلم وأهله :

* * *

تم بحمد الله الجزء الثالث من كتاب السلوك للمقريزى

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) طرا — أو طره — بلدة فى شرق النيل قريبة من الفسطاط (القاموس الجغرافى ، ج٢ ق ٢ ، ص ١٥) .

المقريزى

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

فهارس للجزء الثالث



فهرس الأعلام والدول والقبائل والفرق

(ا)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ص)

(ض)

(ظ)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(ى)

أسماء الأماكن والمدن والشوارع والأسواق والحارات والخطط والرباع والمساجد والجوامع والخوانق والخانات والأنهار والترع والجسور

(أ)

(ح)

(د)

(ش)

(ظ)

(ع)

(غ)

(هـ)

(و)

الألفاظ الإصطلاحية وأسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب وأنواع الضرائب وأدوات الحرب والملبوسات والمحاصيل والمقاييس والأعياد والملاهى

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ع)

(غ)

(ف)

(ل)

(ى)

محتويات الجزء الثالث من كتاب السلوك

أولا : السنوات الواردة بالجزء الثالث

ثانيا : عهود السلاطين

الصفحة

تصـــويب

أفلتت أثنـاء مراجعة تجارب هذا الجزء عدة أخطاء مطبعية معظمها لايخفى على قارئ التاريخ . وقد رأينا الاكتفاء بالإشـارة إلى أهم هـذه الأخطاء رجاء تصحيحها فى المتن .

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٢٣	١	النيـل	الفيـل
٤٦	٩	غضـينة	غضـية
٩٤	١٥	بـوذ	بـوز
٩٧	٦	حسن	حسين
٩٨	٥	الشـوفى	الشـرفى
١٠٨	١٠	خـور	آخـور
١١٤	٣	الحـركة	الحلقـة
١٢٥	٤	كزلك	كزل
١٦١	١١	موسى بن يتمش	موسى بن أيتمش
١٧٩	٨	أزكا	أزكاه
٢١٦	١٥	الجنبغـا	الجيبغـا
٢٣٧	٥	استقر قضاء	استقر فى قضاء
٢٦٢	٧	قلطوبغـا	قطلوبغـا
٣٠١	٢٢	صقيل من أعمال الفيومية	صقيل من أعمال الجيزية

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصــواب
٣١٣	٢	الأصــبل	الأصطبــل
٣٢٣	٧	طحه	سطحــة
٣٤٣	١٢	مقــوى	مقـــدى
٣٥١	١٠	الفقــد لمعتقد	الفقير المعتمــد
٤٦٤	٢	المحسب	المحتسب
٣٦٧	٧	بجلس النوروزى	بجاس النوروزى
٣٦٧	١٨	طوجي الحسيني	طوجي الحسني
٤٠٤	١٠	اطرجى العلاى	طوجى العـــلاى
٥٤٢	٢١	الحائين	الحانبـــين
٦١٥	٤، ١٩	منجاه	نجاة
٦١٨	٢١	ودقـــة	ورقـــة
٦٢٥	١٣	تـــوز	بـــوز
٦٣٠	٧	أبو زيد	أبو يزيد
٦٥٤	١٠	تمـــر الأشر	تمـــر الأشرفى
٧٠٨	١١	الكورا	الكورانى
٧١١	١٩	كذا	كذا فى
٧١٧	٤	عــلاء	علاء الدين
٧٥٢	١٢	ادينـــال	أينـــال
٧٦٤	١٢	شد الشواوين	شد الدواوين
٨٠٥	١٢	عبرة	عـــبرة
٨٠٥	١٦	ولا أنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولى دين	ولا أنا عابد ما عبـــدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين
٨٢٢	١٧	نسخته	نســـخة
٨٣٦	٣	سسالمى	السالمى
٨٦٤	١٣	حمـــود	محمـــود

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٦٦	١٩	نسختى ، ب	نسختى ا ، ب
٨٨٣	١١	بصححى	بصحيحى
٩١٩	١٧	معها	معهما
٩٣٤	٢٠	ص	ف
٩٣٦	٢١	بلشون أو بلشون	بلشون أو بلشوم
١١٢٢	٦	الروم	الردم

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧١ لسنة ١٩٧١

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALĪ AL-MAQRĪZĪ

Entitled

KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT DUWAL AL-MULŪK

Vol. 3 Part III.

(801 — 808 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

Professor of Medieval History

Faculty of Arts - University of Cairo









